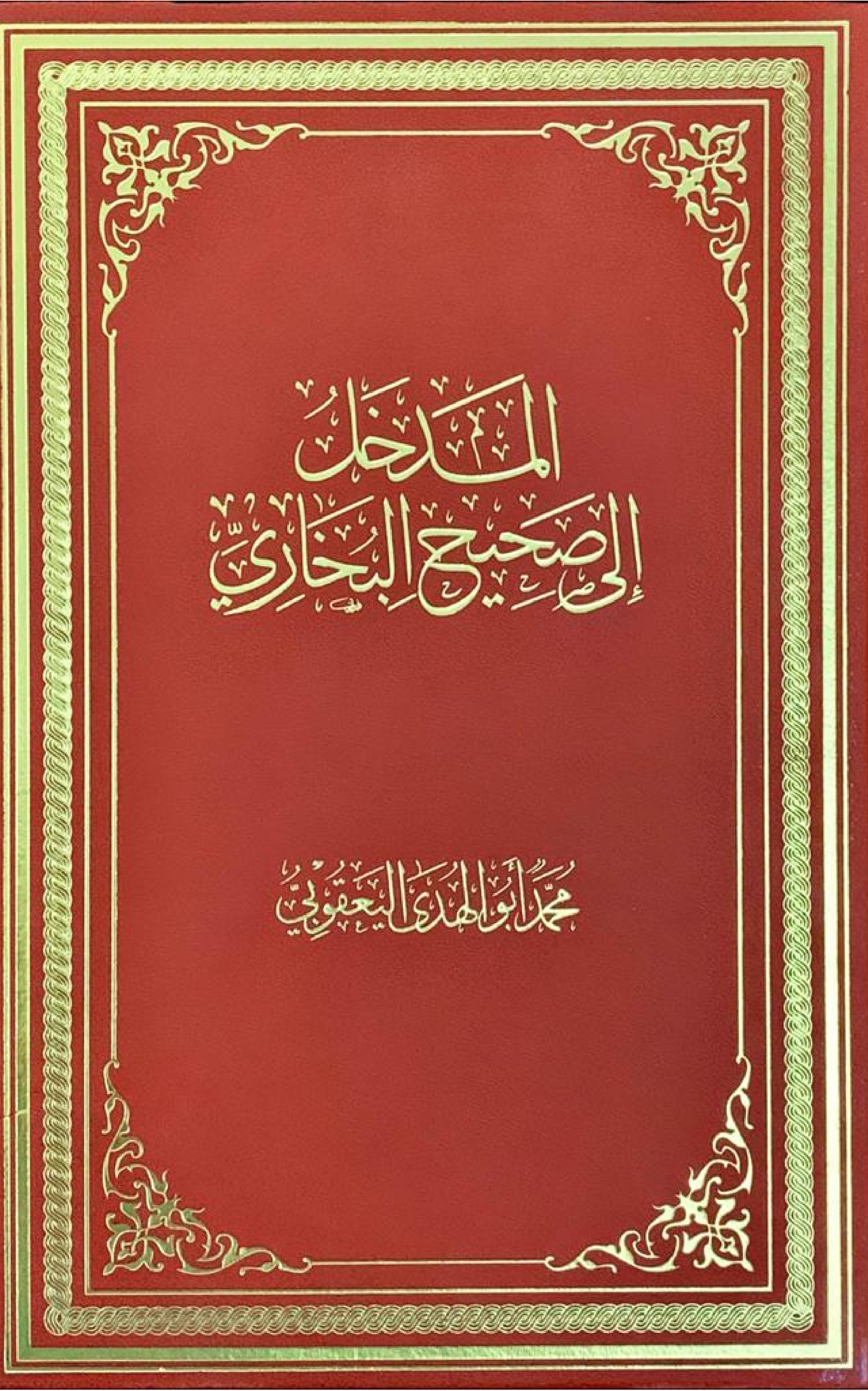

المدخل
إلى صحيح البخاري
محمد أبو الهدى اليعقوبي


المدخل
إلى صحيح البخاري



محمد أبو الهدى اليعقوبي



الجَامِعُ المُسْنَدُ الصَّحِيحُ المُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ

لِلإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ

الطَّبْعَةُ السُّلْطَانِيَّةُ فِي تِسْعِ مُجَلَّدَاتٍ مَعَ مُجَلَّدٍ لِلمُقَدِّمَةِ
طُبِعَ الأَصْلُ فِي المَطْبَعَةِ الأَمِيرِيَّةِ بِمِصْرَ سَنَةَ 1313 / 1895 بِأَمْرٍ مِنَ السُّلْطَانِ العُثْمَانِيِّ عَبْدِ الحَمِيدِ الثَّانِي
وَأَعَادَتْ دَارُ تَوْقِيعَاتٍ طِبَاعَتَهُ طِبْقَ الأَصْلِ بِطَرِيقَةِ الفَاكْسِيمِيل سَنَةَ 1440 / 2019

مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ السُّلْطَانِيَّةِ

المَدْخَلُ إِلَى صَحِيحِ البُخَارِيِّ

مُحَمَّدٌ أَبُو الهُدَىٰ اليَعْقُوبِيُّ

الطَّبْعَةُ الأُولَىٰ 1440 / 2019

Sahih Al-Bukhari

The Sultan Edition, 9 volumes, printed in Egypt 1313 / 1895
By command of Sultan Abdul Hamid II
Reproduced in facsimile from the original by Signatora Ltd and accompanied with

Introduction to Sahih Al-Bukhari

By Shaykh Muhammad Al-Yaqoubi

First Edition 1440 / 2019

www.signatora.com

ISBN 978-1-913258-00-9
Printed by Elma Basim, Istanbul, Turkey



مقدمة الناشر

بعدَ حمدِ الله تعالىٰ ، والصلاةِ والسلامِ على خيرِ خلقِه سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبِه ، تشرُف دارُ توقيعات للنشر ، بأن تقدم للعالم الإسلامي **الطبعة السلطانية لصحيح الإمام البخاري** رحمه الله تعالىٰ ، وهي التي أمر بطباعتها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ، وانتهت المطبعة الأميرية ببولاق في مصر من طباعتها سنة 1313 ، وخرجت في تسعة أجزاء بحرف جميل ، وتنضيد أنيق ، وحلة قشيبة .

وبما أن صحيح البخاري هو أصحُّ كتابٍ للمسلمين بعد القرآن الكريم ، فقد وجَّه السلطانُ عبد الحميد الثاني رحمه الله كلَّ اهتمامه لإخراج طبعةٍ صحيحةٍ مُتقَنةٍ منه ، تكون مرجعًا للأمة الإسلامية ، وأصدر الأمر بالبدء بطباعته علىٰ نفقته الخاصة . وأرسل إلىٰ مصر من خزانته المُلوكية النسخةَ اليونينية الخطية الأصلية النادرة ، لمقابلة الطبعة وتصحيحها .

وبعد انتهاء الطبع قام شيخ الأزهر الشيخ حسونةُ النواوي ، وستةَ عشرَ من العلماء الأعلام بتصحيحها ومقابلتها كلمةً كلمةً على النسخة اليونينية التي أرسلها السلطان ، وأعدُّوا جداول بالخطأ والصواب ، أُرفقت مع كل جزء من أجزائها التسعة . ثم قام شيخ الإسلام محمد جمال الدين أفندي ، ولجنةٌ أخرىٰ من كبار علماء الدولة العثمانية في إستنبول ، بمراجعة الطبعة ثانيةً وإجازتها . إنها مأثَرةٌ من مآثر السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، زادها حُسنًا بأنه جعل تلك الطبعة وقفًا عامًّا للمسلمين .

لقد مرت مائةٌ وسبع وعشرون سنةً منذ صدور تلك الطبعة ، **ولا تزال هي أفضل طبعة لصحيح البخاري على الإطلاق** ، تتحدىٰ بدقتها ، وحسن إخراجها أحدثَ أساليب الطباعة والتحقيق . ولم تستطع آلات الطبع الحديثة ، ولا الحروف الجديدة المخترعة ، ولا المجامعُ العلمية التي تأسست خلال هذه المدة أن تُخرج طبعةً أفضل منها ، لا في صحة النص ودقة الضبط ، ولا في جمال الإخراج وأناقة التنضيد .

لقد أبدع الإمامُ شرفُ الدِّينِ عليُّ بنُ مُحمَّدٍ اليُونِينيُّ (-701) في تصحيح نسخته ومقابلتها على أصحِّ الأصول الخطية ، وتَتَبَّعَ كل اختلاف بين هذه الأصول فأثبته ، من خلال نظام دقيق لتحقيق النص وإثبات الفروق ، جعل فيه لكل نسخة من النسخ التي اعتمد عليها رمزًا ، فكان بذلك مبدعًا في ميدان التوثيق ، ورائدًا في مجال التحقيق .

وصرف الإمام اليونيني عمره في دراسة صحيح البخاري وتدريسه ومقابلته ، حتىٰ قابله في سنة واحدة إحدىٰ عشرةَ مرةً . وجمع سنة 667 هـ أبرز علماء دمشق ، وعقد لهم مجالس لقراءة صحيح البخاري وتصحيحه ، حضرها إمام النحاة الشهير محمد ابن مالك (-672) صاحب الألفية ، وتمت القراءة والمقابلة والتصحيح في واحدٍ وسبعين مجلسًا ، نتج عنها أصح نسخة من صحيح البخاري تُسَمَّىٰ : النسخة اليونينة .

لقد أخرجت الطبعة السلطانية كنوز تلك النسخة اليونينية بإتقان ، ونقلت رموزها بدقة بالغة ، وهو أمرٌ لم تتمكن من القيام به أي طبعة أخرى حتى الآن .

وقد زادت الطبعة السلطانية دقةً وتحريرًا بمقابلتها على نسخة أخرىٰ فائقة الأهمية ، هي النسخة البصرية ، وهي فرعٌ عن النسخة اليونينية ، نسخها بخط يده العلامة الشيخ عبد الله بن سالمٍ البصري (-1134) ، وهو عالم شهير ، أقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة عدة مراتٍ ، وألَّف شرحًا له . واعتنىٰ بنسخته من صحيح البخاري ،

وأمضىٰ نحو عشرين سنةً في مقابلتها وتصحيحها . وقام المصححون في مطبعة بولاق بالاستفادة من جواهر نسخته ، ومراجعة الطبعة السلطانية عليها .

وبعد انتهاء التصحيح والمقابلة أعيدت النسخة اليونينية من مصر إلى إستنبول ، ولكنها فُقدت بعد ذلك ، ولم يُعثَر لها إلى هذا اليوم على أي أثر ، كما أن مصير النسخة البصرية التي كانت مِلكًا للشيخ طاهر سنبل في المدينة المنورة لا يزال سرًّا غامضًا .

هذه الأحداث جعلت من الطبعة السلطانية طبعةً فريدةً في دقتها العلمية ، نادرةً في قيمتها التاريخية ، لأنها تمثل خلاصة الجهود التي بذلها العلماء لتصحيح صحيح البخاري خلال سبعمائة سنة . وزاد في ندرتها أنه لم يطبع منها غيرُ ألف نسخة ، فأصبحت بذلك تحفةً أثريةً لا تقدر بثمن .

وقد أحببنا في دار توقيعات أن نعيد إصدارها لسببين : الأول : أنها **أصحُّ الطبعات على الإطلاق** ، فينبغي أن تكون في متناوَل العلماء ، وبين أيدي القراء . الثاني : لإحياء ذكرى السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله تعالىٰ ، والتذكير بمآثره في خدمة الإسلام ، ومنها طبع صحيح البخاري .

واعتمدنا في إعادة الطباعة علىٰ نسخة أصلية من الطبعة السلطانية في مكتبة الشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي حفظه الله تعالى ، ذات جلد أصلي مذهَّبٍ تُحَلِّيه طُغَراءُ السلطان ، وشعار الدولة العثمانية ، تعرف باسم (بخاري سَراي) أي نسخة القصر .

لقد جرت عدةُ محاولات في العقود السابقة لإعادة إصدار الطبعة السلطانية مع إضافات عديدة ، وتحسينات مفيدة ، اجتهد الناشرون في اختيارها لتحسين الطبعة وتيسير المراجعة فيها .

ولكن ما يميز طبعتنا هذه **هو أنها نسخةٌ طبقُ الأصل عن الطبعة السلطانية** ، طُبعت بطريقة الفاكسيميل محاكاةً للأصل . واختير لذلك ورقٌ فاخرٌ مُقَهَّرٌ، وتمَّ الاعتناء بالتسفير والتذهيب ، كما جرت العادة في النسخ التي تُقدَّم إلى خزائن الملوك . واستُعمل لونُ الذهب بدل اللون الأسود في الخطوط العريضة للعناوين وبدايات الأحاديث ، وحُذفت عبارة : (وقف لله تعالىٰ لا يباع ولا يشرىٰ) من أعلى الصفحات ، ووُضعت طُغَراءُ السلطان عبد الحميد ، وشعارُ الدولة العثمانية في عهده علىٰ طرفي الجلد ، كما كان في النسخ الفاخرة من الطبعة الأصلية .

وأرفقنا مع هذه الطبعة السلطانية كتاب **المَدْخَل إلىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ** تأليف الشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي ، وهو كتاب يُعَدُّ سَفَطَ جوهرٍ يشتمل علىٰ لآلئَ ودررٍ من الأبحاث التي لا يستغني عنها قارئُ صحيح البخاري .

وإننا في دار توقيعات للنشر إذ نضع هذه الطبعة السلطانية ، والتحفة النفسية الخزائنية من صحيح البخاري بين أيدي المحبين للنبي عليه الصلاة والسلام من كافة طبقات المجتمع ، وهي أول كتاب نصدره ، لنشكر كل من أعاننا علىٰ إخراج هذه التحفة الثمينة في هذه الحلة القَشيبة ، سائلين الله تعالىٰ أن يتقبل منا جميعًا صالح الأعمال ، إنه سميع قريب مجيب . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

غرة شهر شوال سنة 1440

دار توقيعات للنشر - لندن

مقدمة المؤلف

صحيحُ الحمدِ مرفوعٌ إلى الله تعالىٰ سالمًا من كلِّ عِلَّة ، علىٰ أن جعلنا من خيرِ أمةٍ أُخْرِجَتْ للناس وأفضلِ مِلَّة . نحمدُه علىٰ ما اتصل إلينا من آلائه ، حمدًا يزيدُنا قربًا لديه ، ونشكرُه علىٰ ما تواتر من نعمائه ، شكرًا جامعًا مُسْنَدًا إليه . أنعمَ علينا بنعمة الإيمان والإسلام ، وأكرمَنا ببعثة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وامتنَّ علينا بذلك في الكتاب العزيز فقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران : 164] .

اللّٰهُمَّ صلِّ وسلم وبارك علىٰ نبيِّكَ ورسولك سيدِنا مُحَمَّدٍ الذي رَفَعْتَ ذِكْرَهُ عَلِيًّا ، وأبقيتَ حديثَهُ مَروِيًّا ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين .

أما بعد ، أيدك الله تعالى بالعلم ، وزانك بالعمل ، وحلاك بالسنة ، وأيدك بالتوفيق ، فهذا كتاب **المدخل إلىٰ صحيح البخاري** ، أضعه بين يديك ، وهو مقدمات هامَّةٌ يحتاج إليها قارئ كتابِ الجامع المُسْنَدِ الصحيح المختصرِ من أمور رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وسننِه وأيامِه ، للإمام الحافظ الحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي رحمه الله تعالىٰ ، المعروفِ اختصارًا باسم الجامع الصحيح أو صحيح البخاري ، نقدمه لجمهور القراء والطلبة والباحثين مقترنًا بمناسبتين اثنتين :

الأولىٰ : عقدُ مجالسِ السماع للحديث النبوي الشريف ، لقراءة صحيح البخاري روايةً في مسجد آشتون المركزي في منطقة مانشستر بإنجلترة .

والثانية : إعادة إصدار الطبعة السلطانية النفيسة لصحيح البخاري ، وهي أصح الطبعات ، ليكون هذا الكتاب مفتاحًا للصحيح ، ودليلًا لمن يريد قراءته .

وقد رأينا الحاجة الماسة لكتاب مختصر سهل قريب المأخذ يكون عمدةً لقارئ الجامع الصحيح في ترجمة مؤلفه ومعرفة أحواله وتسهيل قراءة صحيحه ، فوفقنا الله تعالى لتأليف هذا الكتاب الذي يجمع ستة كتبٍ في مجلَّد واحد هي :

1. حياة الإمام البخاري .
2. التعريف بالجامع الصحيح .
3. التعريف بالنسخة اليونينة والطبعة السلطانية .
4. آداب رواية الحديث .
5. ثبت الأسانيد التي نروي بها الجامع الصحيح .
6. دعاء ختم الجامع الصحيح .

وقد رتبناه في اثني عشر فصلًا وتمهيد وملحقين ، وابتدأنا بترجمة البخاري ، وذكر ثناء العلماء عليه . ودراسة عن الصحيح وأقوال الأئمة عليه ، واعتناء المسلمين به ، ورواياته وطبعاته وأشهر الأسانيد إليه .

وخصصنا النسخة اليونينية بالاعتناء ، فتكلمنا عنها وعن أشهر فروعها . ووجهنا إلى الطبعة السلطانية النظر ، لأنا نرىٰ لكل من اشتغل بإخراجها حقًّا علينا ، فعقدنا تراجم للعلماء والمصححين والمشرفين الذين خدموها ، خصوصًا من أمر بطبعها وهو السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، ومن أشرف عليه وهو الغازي أحمد مختار باشا ، ومن أجاز بعد المراجعة والتدقيق النشرَ ، وهما شيخ الجامع الأزهر العلامة الشيخ حسونة النواوي ، وشيخ الإسلام في الدولة العثمانية العلامة محمد جمال الدين

أفندي . واستخرجنا من الأرشيف العثماني مراسلات بين حاجب السلطان وبين مندوبه العالي في مصر تكشف عن كثير من أسرار الطبعة السلطانية .

وعقدنا فصلًا بسطنا فيه فوائد الاشتغال برواية الحديث وحضور مجالس السماع ، وفصلًا في آداب رواية الحديث الشريف ، وحكم اللَّحْنِ - أي الخطأ - في رواية الحديث الشريف ، وأصولَ كتابة البلاغات والسماعات والطِّباق .

وختمنا الكتاب بدعاء ختم الجامع الصحيح ، وهو دعاءٌ جمعناه سنة 1422 ، طبع مرتين ، وقرئ في عدة مجالس للختم ، أدرجنا فيه ما ورد في صحيح البخاري من أدعية السنة ، ومنتخبات مما ذكره العلماء قبلنا في أدعية ختم البخاري . ومن الأمور المشهورة المجربة عند العلماء أن الدعاء عند ختم قراءة صحيح البخاري مستجاب .

ورغم أن مصادر ترجمة الإمام البخاري محدودة معروفة ، إلا أن الباري جل جلاله فتح علينا من خلال التأمل في النصوص ، والنظر في الروايات ، بدرر من الفوائد كالخرائد ، وبدائع من التحقيقات فرائد ، نرجو أن يكون في شيء منها إرشاد للساري في دروب ترجمة الإمام البخاري ، وضياء للساري في مسالك أبواب الجامع الصحيح .

واعتنينا في ثنايا الكتاب بدفع الشكوك المتناثرة ، وردِّ الشبه المتفرقة ، مما يُوجَّهُ إلى الإمام البخاريِّ وصحيحه ، فرددنا عليها ، وبيَّنَّا وجوه المغالطة فيها . وقدَّمنا لأجل ذلك بين يدي الكتاب بتمهيدٍ ، شرحنا فيه مسألة وجوب العمل بخبر الآحاد ، أي وجوب العمل بالحديث الصحيح وإن رواه واحد أو اثنان من الرواة الثقات الحفاظ المتقنين ، راجين أن يكون عونًا للقارئ في الدفاع عن صحيح البخاري أمام المغرضين الذين يطعنون في الإسلام ، أو يشككون في السنة النبوية المطهرة التي هي المصدر الثاني للدين . وما الذي يبقى من ديننا إذا هدمنا أصح كتاب في السنة ، وهو

صحيح البخاري ؟ وهل عرفنا معظم أحكام العبادات والمعاملات والأخلاق والفضائل والآداب إلا من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام ؟

ومع كل ذلك فإننا نرىٰ أن أفضل وسيلة للرد على الطاعنين في صحيح البخاري هي تعريف الناس بهذا الكتاب الجليل ، وبيان مزاياه ، وعقد المجالس لقراءته ودراسته ، ليتخرج جيل من الطلبة والعلماء يشتغلون بروايته وتدريسه والدفاع عنه .

ونشير إلى أننا لم نقصد في كتابنا هذا استقصاء جميع أخبار الإمام البخاري ، ولا الإحاطة بالمباحث المتعلقة بالجامع الصحيح ورواياته ومخطوطاته وطبعاته ، فتلك بحور متلاطمة ، وفيافٍ واسعةٌ ، قد يستغرق الكلام فيها بضع مجلدات . وما لا يُدرَك كُلُّه لا يُترَكُ قُلُّه . وقد أردنا للكتاب أن يكون قريبَ المأخذ ، سهلَ المطالعة ، يتجول القارئ في رياضه ، ويقطف من ثماره وأزهاره ، يكشف من خلاله عن بعض أسرار الجامع الصحيح ، ويتمثل بين عينيه حياة مؤلفه الإمام البخاري رحمه الله تعالىٰ . ولذلك اخترنا أن لا نثقل الكتاب بالحواشي والإحالات ، فإن مصادر النصوص والروايات لا تخفىٰ على أهل العلم ، وقد أفردنا لها فِهرِسًا في آخر الكتاب .

وفي الختام ، فإننا نهدي ثواب هذا الكتاب إلى جميع من خدم الجامع المسند الصحيح من العلماء والرواة ، بدءًا من الإمامِ الفِربريِّ الذي سمع الصحيح من مؤلفه مرتين ، وإليه تنتهي روايتنا ، وانتهاءً بالإمام شرف الدين اليونينيِّ والإمام عبد الله بن سالمٍ البصري اللذَين أمضيا عمرَهما في تصحيح الجامع الصحيح وخدمته .

ونهدي الثواب بوجهٍ خاصٍّ إلى السلطان عبد الحميد الثاني ، الذي أمر بالطبعة السلطانية وأنفق عليها من ماله الخاص ، وإلىٰ شيخ الأزهر حسونةَ النواوي ، وشيخ الإسلام محمد جمال الدين أفندي اللذَين قاما بالإشراف علىٰ تصحيحها ، وإلى الغازي

أحمد مختار باشا مندوب السلطان في مصر ، الذي كان لهمته العالية ، ومتابعته الدؤوبة أعظم الأثر في إنجازها ، وإلى العلماء الأفذاذ الستة عشر ذوي العلم المنيف ، الذين قاموا بمقابلتها وتصحيحها في الأزهر الشريف ، وإلى المصححين في المطبعة الأميرية العامرة ، ببولاقِ مصر القاهرة ، الذين أظهروا منتهى البراعة في تدقيقها ، وإلى العمال الذي سهروا علىٰ تنضيد حروفها وتنسيقها .

إلى جميع هؤلاء وغيرِهم ممن ساعدوا على إخراج الطبعة السلطانية ، وأظهروا لنا مخبآت النسخة اليونينية ، إلىٰ أن بدت من وراء الستار ، وكشفت عن حسن وجهها الخِمار ، تزهو في حُلاها بأجمل وصف ، وتَمِيسُ في حَلْيِها بأحسن رَصف ، تحاكي أبهىٰ عقود الدُّرِّ المُحَلَّاة ، وتَبُزُّ أنفَسَ طُرُزِ الخزِّ المُوَشَّاة ، نهدي ثواب هذا العمل ، فلقد أسدَوا للمسلمين خدماتٍ جُلَّىٰ ، وطوَّقُوا أعناقنا يَدَ الدهر بمِنَنٍ عُظْمَىٰ ، فجزاهم الله تعالىٰ عن رسوله ﷺ وسنته ، وعن صحبه وعترته ، وعنا وعن المسلمين أجمعين ، إلى يوم الدين ، خير الجزاء وأوفاه .

ولكل من أعاننا من أصحابنا ، على نَشْرِ عَرْفِ هذا المَدخل ، شكرٌ وعرفان ، ودعاءٌ وامتنان ، ما توالى الجديدان ، وتعاقبَ المَلَوان . وصلى الله عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآله وصحبه ، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين .

مدينة الرباط في المملكة المغربية ، لعَشْرٍ مَضَيْنَ من شهر شوال سنة 1440

خادم السنة المشرفة

محمد أبو الهدى اليعقوبيُّ الحسنيُّ

تمهيد في وجوب العمل بخبر الواحد

لقد أوجب الله تعالى علينا طاعة رسوله الكريم ﷺ فقال سبحانه وتعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة آل عمران : 132] . وجعل طاعة رسوله ﷺ طاعة له فقال : ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [سورة النساء : 80] . وأمر باتباع رسوله الكريم ﷺ ، وجعل ذلك شرطًا لنيل محبته ومغفرته فقال عز وجل : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران : 31] . وألزم الناس بقبول حكمه ، والانقياد له ، واتباع ما أمر به ، وحذرهم من معصيته ومخالفته فقال عزَّ من قائل : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب : 36] . وأخبر بعصمته فيما يبلغ عن ربه فقال جلَّ جلاله : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [سورة النجم : 1-4] . وقال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [سورة الحشر : 7] .

فلا شك ولا ريب أن السنة حجة مع القرآن الكريم ، وأن الكتاب والسنة لا يفترقان ، فالسنة هي المبيِّنة للكتاب قال اللهُ تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة النحل : 44] .

وأحاديث النبي ﷺ درجاتٌ في قوة الثبوت فأقواها : ما رواه جمع من الصحابة كبير ثم رواه عنهم جمعٌ آخر وهكذا إلى عصر تدوين الحديث ، وهي التي تُسمَّى الأحاديث المتواترة . يليها ما رواه واحد أو اثنان من الصحابة ثم أخذه عنهما جمعٌ كبير بعد

ذلك ، وهي الأحاديث المشهورة ، وقد اعتدَّ بها الحنفية . والدرجة الثالثة : ما رواه واحدٌ من الصحابة ثم أخذه عنه واحدٌ من التابعين وهكذا إلى عصر تدوين الحديث . وهذه الأحاديث هي التي تسمَّىٰ أخبار الآحاد ، وهي معظم ما في كتب السنة المطهرة . ولا بد من التنبيه هنا إلى أنه رغم اختلاف هذه المراتب الثلاث في درجة الثبوت ، فإن الثلاثة لا اختلاف بين العلماء في وجوب العمل بها .

ومسألة وجوب العمل بخبر الواحد في ثبوت الأحكام هي مما أجمع عليه الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم في كل عصر . قال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر النمري القرطبي (368-463) : "أجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل ، وإيجابِ العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع" .

وقال الإمام محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (-671) : "وهو - أي وجوب العمل بخبر الواحد العدل - مُجْمَعٌ عليه من السلف ، معلومٌ بالتواتر من عادة النبي ﷺ في توجيهه ولاته ورسلَه آحادًا للآفاق ليعلِّموا الناس دينَهم ، فيبلغوهم سنةَ رسولهم ﷺ من الأوامر والنواهي" .

ولا شك أن هذا الواحد الذي يجب العمل بما يرويه ويخبر به له شروط وأوصاف يجب أن تتحقق فيه لكي تقبل روايته ، ويُعمل بخبره ، هذا أمرٌ بدهي ، ولذلك قال الله تعالىٰ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [سورة الحجرات : 6] ، وفي قراءة حمزةَ بن حبيبٍ (80-156) وعلي بن حمزةَ الكسائي (119-189) : ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ فمفهوم الآية أنه إذا جاء النبأُ عن صالحٍ ثقةٍ يُقبل ولا حاجة إلى التثبت معه ، وإنما يجب التثبت مع الفاسق .

ولذلك قال الإمام الشافعي في الرسالة : "فقال لي قائلٌ : احْدُدْ لي أقلَّ ما تقوم به الحجةُ على أهل العلم حتىٰ يثبتَ عليهم خبرُ الخاصة ، فقلت : خبر الواحد عن الواحد حتىٰ يُنتهَىٰ به إلى النبي ﷺ أو من انتُهِيَ بِهِ إليه دونه . ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورًا ، منها : أن يكون من حدث به ثقةً في دينه ، معروفًا بالصدق في حديثه ، عاقلًا لما يحدث ، عالمًا بما يُحيل معانيَ الحديث من اللفظ . وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع ، لا يحدث به على المعنىٰ ، لأنه إذا حدث به على المعنىٰ وهو غير عالم بما يُحيل معناه لم يدر لعله يُحيل الحلال إلى الحرام ، وإذا أداه بحروفه فلم يَبق وجهٌ يُخاف فيه إحالتُه الحديثَ . حافظًا إن حدث به من حفظه ، حافظًا لكتابه إن حدث به من كتابه ... إلخ" .

ومن أمثلة ذلك ما أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسألة تحويل القبلة أنه قال : "بينما الناس بقُباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسولَ الله ﷺ قد أُنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أُمِر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة" . فقد عمل أهل قباء بخبر الواحد الثقة العدل الذي جاءهم ، فاستداروا وهم في الصلاة ، ولم يشكُّوا في خبره ، ولم يطلبوا التثبُّتَ منه ، بل عملوا به فور سماعهم إياه وهم في الصلاة ، وهي أعظم العبادات وأهم أركان الإسلام . ومثل ذلك ما أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه أنه قال : "كنت أسقي أبا طلحة وأبا عبيدة وأُبيَّ بن كعب شرابًا من فَضيخٍ ، فجاءهم آت فقال : إن الخمر قد حُرِّمَتْ ، فقال أبو طلحة : قم يا أنسُ إلى هذه الجِرار فاكسرها" . وهنا نرىٰ مسارعةَ الصحابة إلى تصديق خبر الواحد الذي كان عندهم ثقةً ، والعمل به ، ووصلوا إلى حدِّ إتلاف الأموال طاعةً لله ولرسوله ﷺ .

من أجل هذا كان الطعن في صحيح البخاري ورواته ممتنعًا ، لأن الكتاب قد بلغ أعلى درجات الثقة والقبول عند علماء الحديث ، لأن الإمام البخاريَّ كان أكثر المحدثين تشدُّدًا في قبول رواية الراوي من حيث العدالة والثقة والحفظ والإتقان لما يرويه . فاحتمال الخطأ في جميعه غير ممكن عادةً ، وغيرُ حاصلٍ في حقيقة الأمر ، وإذا حصل الخطأ فإنه قد يحصل لحديث أو اثنين مما حصره العلماء وعرفوه ودرسوه وأجابوا عنه وبينوا أنه ليس بخطأ إلا لمن توهَّمه .

وهنا يظهر أحد الفروق بين القرآن الكريم وغيره من كتب أهل العلم ، فإن كثيرًا من كتب أهل العلم قد سلمت من الخطأ وليس فيها ما يُنتقد ، رغم أن أصحابها ليسوا بمعصومين ، ولم يقل أحدٌ إنها تساوي كتاب الله تعالىٰ في العصمة من الخطأ ، وذلك للفرق بين الإمكان العقلي والإمكان العادي . فإن الخبير المتقن لأمر إذا حفظه ومارسه سنين طوالًا يقطع حكمُ العادةِ بعدم إمكان وقوعه في الخطأ ، وإن كان العقل يجيز ذلك ، وبين الإمكان العقلي والإمكان العادي فرقٌ كبير تُعلم به درجة كتاب الله تعالىٰ في العصمة والحفظ ، فإن الخطأ في كتاب الله تعالىٰ مستحيل عقلًا وشرعًا وعادة لم يقع في الماضي ، ولا يمكن أن يقع في المستقبل .

وبهذا الفرق بين الإمكان العقلي والعادي يُعرف فضل المصنفات التي بذل أصحابها أوسع الجهد في تحريرها وتهذيبها لتَسلمَ من الخطأ . وعلى رأس هذه المصنفات صحيح البخاري الذي قيل فيه : صحيح البخاري أصح الكتب بعد القرآن الكريم .

ومن معجزات النبيِّ ﷺ أنه أخبر عن جماعة من الناس يقبلون القرآن ويردُّون الحديث ، وهو ما حدث في عصور متفرقة منذ زمان الإمام الشافعي رحمه الله ، وتجدَّد في عصرنا هذا ، فهو من باب إخبار النبي ﷺ بالمغيَّبات .

أخرج أبو داود في باب لزوم السنة عن المقدام بن مَعْدي كَرِبَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه. ألا يوشكُ رجلٌ شبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرِّموه. ألا لا يحلُّ لكم الحمار الأهليُّ إلخ الحديث».

ومعناه فيما ذكره الإمام أبو سليمانَ الخَطَّابي (319-388) يحتمل وجهين من التأويل:

"أحدهما: أن يكون معناه أنه أُوتي من الوحي الباطن غيرِ المَتْلُوِّ مثلَ ما أُعطي من الظاهر المتلوِّ. ويحتمل أن يكون معناه أنه أُوتي الكتاب وحيًا يُتلى، وأُوتي من البيان، أي أُذن له أن يُبَيِّنَ ما في الكتاب، ويَعُمَّ ويَخُصَّ، وأن يزيد عليه فيُشَرِّعَ ما ليس له في الكتاب ذِكر، فيكونُ ذلك في وجوب الحكم، ولزومِ العمل به كالظاهر المتلوِّ من القرآن".

ثم قال: "وفي الحديث دليلٌ على أنه لا حاجة بالحديث أن يُعرَضَ على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجةً بنفسه. فأما ما رواه بعضهم أنه قال: "إذا جاءكمُ الحديثُ فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فخذوه وإن خالفه فدعوه"، فإنه حديثٌ باطل لا أصل له. وقد حكى زكريا بن يحي الساجيُّ (-307) عن يحي بن مَعينٍ (-233) أنه قال: "هذا حديثٌ وضعته الزنادقة".

وزُبدة الكلام أننا على مذهب أهل السنة والجماعة، من الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث، ومن الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، نعتقد جازمين بصحة ما أخرجه البخاري في هذا الكتاب من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام. ونعتقد أن ما في صحيح البخاري من حديث رسول الله ﷺ حجة يجب قبوله والعمل به عند المجتهد بالشروط المعروفة، كأن لا يكون منسوخًا، وإن كان عدد من رواه لا يزيد

على واحدٍ أو اثنين ، لأن رواة صحيح البخاريِّ الذي خرَّجَ لهم في الأصول ثقاتٌ عدولٌ في أعلىٰ درجات الضبط والإتقان .

فالطعن والتشكيك في صحيح البخاري إجمالًا ممتنعٌ ، وردُّ الصحيح بالكلية ردٌّ للسُّنَّة ، وهَدْمُ السنة هَدْمٌ للدين ، وردُّها ردٌّ للقرآن ، والاستخفاف بالأحاديث التي في صحيح البخاري حرامٌ ، والتشكيك في صحيح البخاري يقود إلى التشكيك في البدهيات من أركان الإسلام .

من أجل ذلك فإن العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحِجوي (-1376) - وهو شيخ عدد من شيوخنا - سمَّىٰ رسالته التي ألفها في الرد على من شكك في بعض أحاديث الصحيحين : (الدفاعُ عن الصحيحين دفاعٌ عن الإسلام) ، وقال فيها : "إذا ساء ظنُّ المسلمين بالصحابة ورجال البخاري ومسلم وأئمة الدين نَقَلَةِ الشرع المطهر ، واتهموهم ، وكذَّبوا الكتبَ الصحيحة التي وقع الإجماع على قبولها ، وهي الحجة التي بين أيدينا وأيدي المسلمين في عموم الأرض ، أو دخلهم التشكيكُ فيها ، صارت ديانتنا إلىٰ ما صارت إليه ديانة اليهود والنصارى المطعونِ في كتبهم ، وصرنا نطعن ديننا بيدنا" .

الفَصْلُ الأَوَّلُ
التَّعريفُ بالإمامِ البُخاريِّ

اسمُ البخاري ونِسبتُه :

هو الإمامُ ، الحافظُ ، الحُجَّةُ ، أميرُ المؤمنين في الحديث ، إمام الأَئِمَّةِ ، حافظُ الإسلام أبو عبد الله محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المغيرةِ بنِ بَرْدِزْبَهْ البخاريُّ الجُعْفِيُّ .

وقد وضع بعض من ساق نسب البخاري في الأسانيد اسم الأحنف مكان اسم بَرْدِزْبَهْ ، منهم مؤرخ بخارىٰ الحافظ محمد بن أحمد الملقب غُنْجَار (-412) .

واشتهر بالبخاريِّ : نسبةً إلى مدينة بخارىٰ ، وكانت من أعظم مدن الإسلام ، فُتحت سنةَ تسعين للهجرة على يد القائد الشهير قتيبة بن مسلمٍ الباهلي ، وكان واليًا على خراسان بين سنتي (86-96) .

واشتهر بالجُعْفيِّ : نسبةً إلى والي بخارىٰ اليمانِ الجُعفي ، وهو أحد أجداد شيخ البخاري المحدث الشهير : عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان الجُعفي المُسْنَديِّ (-229) . وجُعفٌ هو ابن سعدِ العَشيرة من قبيلة مَذْحِج ، واسمُ مَذْحِجٍ : مالكٌ ، وهو من سَبَأٍ ، وينتهي نسبه إلىٰ قحطان . ولحقت هذه النسبةُ الإمامَ البخاري لأن أبا جده المغيرةَ أسلم على يد اليمان الجعفي ، فصار ولاؤُه له .

وعقدُ الولاءِ قرابةٌ حُكمية تنشأ من عهدٍ بين شخصٍ وآخر ، على أنه إن جنىٰ فعليه أَرْشُهُ ، وإن مات فله ميراثه . والوَلاء نوعان : وَلاءُ عتقٍ ، أجمع عليه الفقهاء ، وولاء مُوالاة ، رُوي جوازه عن عمر وعليٍّ وابن مسعود رضي الله عنهم ، وهو قول إبراهيم النَّخَعي وحمَّادٍ ، ومذهبُ أبي حنيفة رحمهم الله تعالىٰ .

تاريخ ولادة البخاري :

ولد البخاري يوم الجمعة بعد الصلاة ، في اليوم الثاني عشر من شهر شوالٍ ، سنة مائة وأربع وتسعين . ويبدو أن أباه إسماعيل كان حريصًا على حفظ تاريخ ولادة ابنه ، فاعتنىٰ بذلك وقيَّد شهادة ولادته بخطه ، ورأى البخاريُّ تلك الشهادة وأخبر عنها . قال أبو عمرٍو المستنيرُ بن عتيقٍ : سألت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل : متىٰ ولدتَ ؟ فأخرج لي خطَّ أبيه : "وُلد محمد بن إسماعيل يوم الجمعة بعد الجمعة لثلاثَ عشرة ليلةً مضت من شوالٍ سنة أربع وتسعين ومائة" .

أصلُ البخاري :

الإمام البخاري فارسيُّ الأصل ، يبدو أن جده الأعلىٰ بَرْدِزْبَه كان فلاحًا ، إذ هذا هو معنى الكلمة في لغة أهل بخارىٰ . وكلمة بَرْدِيز تعني بالفارسية القديمة البستان .

ومع دخول الفتح الإسلامي دخل أهل تلك البلاد في الإسلام ، فأسلم المغيرة ، وهو والد جده على يد والي بخارىٰ : اليمان الجُعفي ، فانتسب إليه . وقد نشأ البخاري وأبوه وجده نشأةً عربية ، وكانت اللغة العربية لغتَه ولغةَ والديه في الحياة والعلم ، في الصبا والشباب والشيخوخة . ولم نجد في الروايات التي بين أيدينا ما يُشير إلى أن البخاري كان يتحدث لغةً أخرىٰ على الإطلاق .

والدُ البخاري :

هو أبو الحسن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، محدث ، عالم ، ورعٌ ، ثقةٌ ، رحل في طلب الحديث ، وأخذه عن عدد من الأعلام ، وروي عنه الحديث . كان مرجعًا لأهل بلده في عدد من أبواب العلم . وكان على الغاية من الورع وطلب الحلال في الكسب .

رحل في طلب الحديث وحج ، وروىٰ عن الإمام مالك بن أنسٍ (93-179) ، والإمام عبد الله بن المبارك (118-181) ، وحمَّاد ابن زيدٍ (-179) ، وأبي معاوية الضرير محمد بن خازمٍ (113-195) . ويبدو أن له رواية عن سفيان الثوري ، فقد كان عنده كتاب الجامع لسفيان الثوري ، كما أخبر بذلك ابنه ، وقد قرأه البخاري على صديق أبيه الإمام أبي حفصٍ الكبير ، وصحح للإمام موضعًا فيه ، مما يدل على أنها كانت نسخةً صحيحة .

وكان أبو الحسن إسماعيل وثيق الصلة بكبار علماء مدينة بخارىٰ ، وله منهم أصحاب لا يترددون في الرجوع إليه في خواص أمورهم ، يُستفاد ذلك من قصة أوردها الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء في ترجمة الإمام أبي حفص الكبير أحمد بن حفصٍ البخاري الحنفي (150-217) ، وهو من كبار أئمة الحنفية ، وكان من تلاميذ الإمام محمد بن الحسن الشيباني (131-189) . فقد رأىٰ أبو حفصٍ النبيَّ عليه الصلاة والسلام في منامه ، عليه قميصٌ ، وامرأةٌ إلى جنبه تبكي ، فقال لها : لا تبكي ، فإذا متُّ فابكي . وبحثَ الإمام أبو حفصٍ عن عالمٍ يعبِّر له هذه الرؤيا فلم يجد عند أحدٍ عِلمًا ، حتَّى اجتمع بإسماعيل والد الإمام البخاري فقصها عليه ، فأخبره إسماعيلُ بتأويلها قائلًا له : "إن السنةَ قائمةٌ بعدُ" ، فاستغنىٰ أبو حفصٍ بهذا الجواب . ويُستفاد من هذه القصة أن والد البخاري كان ذا مكانة عالية بين علماء بخارىٰ . واستمرت الصلة بين أبي حفص وأبي الحسن إلى وفاة الثاني ، وقد عاده أبو حفص في مرض موته ، وسمعه يقول : "لا أعلم من مالي درهمًا من حرامٍ ولا درهمًا من شبهة" .

وروى أبو حفص هذا الكلام وقال عقبه : "فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك" . ويبدو لي أن سبب إيراد إسماعيل لهذا الكلام وهو على فراش الموت مقبل على الله تعالىٰ ، لا غرض له في شيء من الدنيا هو أن يطمئن أصحابه إلى أن المال الذي سيخلفه لابنيه أحمد ومحمد هو مال حلال خالص عن الشبهة .

وتصدر والد الإمام البخاري للتحديث فقصده الطلبة ، وروىٰ عنه أهلُ العراق . ومن جملة تلاميذه : يحيي بن جعفرٍ البِيكَنْدِيُّ ، وهو الذي حدث البخاريَّ عن أبيه ، وأحمد ابن جعفر ، ونصر بن الحسين .

وقد ذكر البخاري أباه في التاريخ الكبير في غير موضع ، وترجم له باقتضابٍ ، ومما ذكره عنه قوله : "حدثني أصحابنا يحيىٰ وغيره عن أبي قال : رأيت حماد بن زيدٍ وجاءه ابن المبارك بمكة فصافحه بكلتا يديه" . وذكره الإمام أبو حاتم محمد بن حِبَّان (270-354) في الطبقة الرابعة من الثقات .

أُمُّ البخاري :

هي أم الحسن وأم أحمد ، ولم يصل إلينا كثير من أخبارها ، ولكن الروايات التي وصلت تفيد أنها كانت امرأة صالحة ، تقية ، عابدة ، مجابة الدعوة ، تعرف قدر العلم ، ولذلك دفعت بابنها إلى المكتب ليطلب العلم ، ثم رحلت به إلى الحجاز ليؤدي فريضة الحج ، ويتابع طلب العلم ولقاء الشيوخ وسماع الحديث ، وأذنت له بالتخلُّف في الحجاز وقفلت راجعة مع ابنها البكر أحمد .

وقد رُويت عنها قصةٌ تظهر مدىٰ قربها من الله تعالىٰ : هي أن البخاري فقد بصره في صغره ، فاغتمَّت أمه لذلك ، وكانت تبتهل إلى الله تعالىٰ أن يرد عليه بصره . فرأت ذات ليلة في المنام نبي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، فقال لها : قد رد الله على ابنك بصره ، بكثرة دعائك له ، فقام في الصباح وقد شفاه الله تعالىٰ ورد عليه بصره .

وهذه القصة من أعظم الكرامات التي تظهر مكانة هذه الأم عند الله تعالىٰ ، ومكانة هذا الطفل الذي تولاه الله تعالىٰ منذ صغره ، ليكون بعد ذلك علمًا من أعلام الأمة

الإسلامية ، ويكون كتابه الجامع الصحيح أهم كتاب للمسلمين بعد القرآن الكريم .

أسرة البخاري :

كان للإمام البخاري أخٌ واحدٌ أكبر منه اسمه أحمد ، رحلت بهما أمهما إلى الحج ، ورجع أحمد مع أمه إلى بخارىٰ ، وتوفي فيها . وبقي البخاري في الحجاز لطلب العلم . ولا نعرف من أخبار أخيه سوى أنه كانت له زوجة ، كانت تتردد على البخاري .

روىٰ وراقه محمد بن أبي حاتمٍ في كتابه شمائل البخاري قال : "سمعت أبا عبد الله يقول : ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة إذا دعا لم يُستجب له . فقالت له امرأة أخيه بحضرتي : فهل تبيَّنت ذلك أيها الشيخ من نفسك ، أو جرَّبت ؟ قال : نعم ، دعوت ربي عز وجل مرتين فاستجاب لي ، فلن أحب أن أدعوَ بعد ذلك ، فلعله ينقص من حسناتي ، أو يُعجل لي في الدنيا . ثم قال : ما حاجة المسلم إلى الكذب والبخل" .

ويبدو من تتبع أخبار الإمام البخاريِّ التي كتبها ورَّاقه في كتابه : شمائل البخاري أنه كانت للبخاري زوجة . فقد أراد البخاري أن يقاسم وراقه أمواله في قصة طويلة ساقها الذهبي قال فيها البخاري لوراقه : "لي جوَارٍ وامرأةٌ ، وأنتَ عَزَبٌ ، فالذي يجب عليَّ أن أناصفك لنستويَ في المال وغيره ، وأربحُ عليك في ذلك" .

وتفيد بعض الروايات أنه كان للبخاري ولدٌ اسمه أحمد يكنَّىٰ أبا حفصٍ ، نقل الذهبي عن غُنجارٍ بسنده إلى بكر بن منيرٍ قال : "كان حُمِلَ إلى البخاري بضاعةٌ أنفذها إليه ابنه أحمد ، فاجتمع بعض التجار إليه فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم ، فقال : انصرِفوا الليلةَ . فجاءه من الغد تجارٌ آخرون ، فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف . فقال : إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة" . وفي رواية أخرى زيادة : ولا أحب أن أنقض نيتي . وساق ابن عساكر الرواية بإسناده عن غُنْجارٍ وزاد فيها "أنفذها إليه ابنه

أحمد أبو حفصٍ" . فهل سمىٰ ابنه على اسمه أخيه أحمد وكناه بكنية شيخه ورفيق أبيه ، أم أن المعنيَّ في هذه الرواية تاجرٌ اسمه أبو حفص أنفذ إلى البخاري بضاعة مع ابنه أحمد . كل ذلك محتمل ، لكن يبقىٰ نص ابن عساكر دليلًا على أن للبخاري ابنًا اسمه أحمد كنيته أبو حفص حتىٰ يظهر دليل معارض .

وكانت للبخاري جارية تخدمه ، فأعتقها لما أخطأت . ويفيد خبر آخر أنه اشترى جارية وانتقاها دميمةً .

وكانت له قرابات بعيدة من النساء في مدينة بخارىٰ ، وكانت تأتيه الرسائل منهن وهو في رحلاته ويجيب عليها . وكان له أقرباء في بلدة خرتنكَ ، قيل إنه نزل عليهم قبيل وفاته ، وسيأتي اسم من نزل عليه عند الحديث عن وفاته رحمه الله تعالىٰ .

طلبُ البخاريِّ للعلم :

بدأت نشأة البخاري في حضن أبيه الذي كان وثيق الصلة بعدد من كبار أهل العلم ، يتردد عليهم ويرجعون إليه . ولا شك أن الأب غرس في ابنه حب القرآن الكريم والحديث الشريف وطلب العلم ، حتى نشأ البخاري وذلك فيه سجيةٌ وهوًى .

وسرعان ما توفي والده وتركه يتيمًا ، فاعتنت به أمه وربته أحسن تربية ، وأرادت له أن يكون عالمًا كأبيه ، فأرسلته إلى المكتب يطلب العلم . ويخبرنا البخاري هنا كيف أن الله تعالىٰ ألهمه حفظ الحديث في المكتب وهو دون العاشرة من العمر .

وكان يتردد على بعض الفقهاء بمَروَ وهو صبيٌّ ، وكان ما زال يكتب الحديث في المكتب ، فسأله أحد المؤدبين : كم كتبت اليوم ؟ فقال : اثنين ، وأراد بذلك حديثين ، فضحك من حضر المجلس ، فقال شيخ منهم : لا تضحكوا ، فلعله يضحك منكم يومًا ، فكان كما قال ذلك الشيخ .

وعَرَف البخاري بما تأدب عليه في المكتب أن طلب العلم لا بد فيه من الحفظ فانصرف إليه ، فأخذ كتب مشاهير المحدثين واشتغل بحفظها ، ومما حفظه في تلك المرحلة المبكرة التي بلغ فيها بلغ السادسة عشرة من عمره :

1. كتب الإمام عبد الله بن المبارك (118-181) :

قال يحي بن معين في وصفها : "كانت كتبه التي يحدِّث بها عشرين ألفًا أو واحدًا وعشرين ألفًا" . ولم يُمَيِّزِ الراوي العدد ، ولم يبيِّن ما هو المعدود ، وبين الشيخ زاهد الكوثري أن المعدود الأحاديث . وأرىٰ أنه لا يَبعد أن تكون الأوراق ، فإن ابن المبارك حمل عن ألفي شيخ ، ولو كان المقصود عدد الأحاديث ، لكان الكلام : "كانت أحاديثه التي يحدث بها عشرين ألفًا إلخ" . ويؤيد ما ذهبنا إليه ما سيأتي أن البخاري حفظ في البصرة خمسة عشر ألف حديث في ستة عشر يومًا ، وكان رفقاؤه يكتبون وهو لا يكتب .

2. كتب الإمام وكيع بن الجراح (129-197) :

وهي : التفسير ، وكتاب الزهد ، والسنن ، وفضائل الصحابة ، والمُسند ، والمصنف ، والمعرفة والتاريخ ، ونسخة [مرويات] وكيع عن الأعمش . وتدخل هذه المصنفات كلها في فنون الحديث لأن أبواب العلم كانت تعتمد على رواية بالأسانيد .

فانظر مقدار ما كان يشتغل البخاري بحفظه في مدة وجيزة . لتعرف مقدار ما حفظه ، بعد ذلك ، ولا تستغرب قوله : إنه انتخب الصحيح من ستمائة ألف حديث .

ولا يُستغرب انتشار كتب ابن المبارك ووكيعٍ في بخارىٰ ، فكلاهما كان يميل إلى مذهب أبي حنيفة ، وكانت خراسان وبخارى من أهم معاقل مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

ثم اشتغل البخاري بطلب الفقه على مذهب أهل الرأي ، أي مذهب أبي حنيفة ، فكان يتردد على الإمام أبي حفص الكبير ، وهو أحمد بن حفصٍ البخاري (150-217) ، من كبار أئمة الحنفية وتلميذُ محمد بن الحسن الشيباني (131-189) . ومما قرأه عليه البخاري كتاب الجامع لسفيان الثوري .

يقول البخاري : كنت عند أبي حفصٍ أحمد بن حفصٍ أسمع كتاب الجامع جامع سفيان من كتاب والدي ، فمرَّ أبو حفصٍ على حرفٍ ولم يكن عندي ماذكر ، فراجعته ، فقال الثانية كذلك ، فراجعته الثانيةَ فقال كذلك ، فراجعته الثالثةَ فسكت سويعة ثم قال : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن بَرْدِزْبَهْ ، فقال أبو حفصٍ : هو كما قال : واحفظوا فإن هذا يصير يومًا رجلًا .

وكان للإمام البخاري أيام طلبه للعلم ببخارىٰ بلدِه رفقاءُ ، منهم : الإمامُ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حفصٍ (-264) الذي صار من بعد مفتي بخارىٰ وأحد كبار الأئمة ، وهو ابن أبي حفصٍ الكبيرِ ، نقل الذهبي أنه رافق البخاريَّ في الطلب مدةً .

وقد وضع البخاري لنفسه منهجًا دقيقًا في طلب العلم ، فمع أنه كان يروي عمن هو فوقه ومثله ودونه من الشيوخ ، إلا أنه كان يدقق مع الشيوخ الذين يروي عنهم من غير المشاهير من الأئمة ، فكان يسأل الرجل عن اسمه وكنيته ونسبه ، وكيف تحمَّل الحديث الذي يرويه ، فإن لم يكن من أهل الحفظ والدراية ، طلب منه أن يُخرج له أصل كتابه ، فيستعيره منه وينسخه .

وهذا الحرص من الإمام البخاري هو الذي أوصله إلى أعلى المراتب بين أهل عصره ومن بعدهم . ومن أمثلة حرصه قوله في بعض كلامه : تركت أنا عشرة آلافِ حديثٍ لرجل لي فيه نظر ، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر" .

رحلات البخاري :

ابتدأ الإمام البخاري الرحلة سنة عشر ومائتين وهو ابن ستَّ عشرةَ سنةً ، وكانت أول رحلة له إلى الحج صحبةَ أمِّه وأخيه أحمد ، وهو أكبرُ منه ، وبقي هو في الحجاز لطلب العلم ، وقفلَ أخوه أحمدُ بأمه إلى بخارىٰ .

ورحل البخاري بعد ذلك إلى الشام ومصر وبغداد والكوفة والبصرة . وأقام بالبصرة خمس سنين ، وبالحجاز ستة أعوام . قال : ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين . وكان أول دخوله إلى بغداد آخر سنة عشر ومائتين قبل فتنة خلق القرآن ، وتردد إليها مرارًا ، منها ثماني مراتٍ لقي فيها الإمام أحمد بن حنبلٍ . ودخل مدن بلخ ومروَ والرَّي وواسط ودمشق وحمص وعسقلان . وورد نيسابور أول مرة سنة 209 ، ودخل عسقلان سنة 217 ودخل مصر مرتين إحداهما سنة 217 .

ثم رحل بعد ذلك في التحديث ، فدخل إلى عدد من البلاد التي كان طلب العلم بها ، بعد أن طبَّقت شهرته الآفاق ، وحدَّث بالحجاز والعراق وما وراء النهر ، وقدم الرَّيَّ سنة 250 ، وأقام بنيسابور خمس سنين ابتداءً من سنة 250 . وورد أنه أسمع الجامع الصحيح بمدينة فربر سنة 248 ، وأسمعه بمدينة بخارىٰ سنة 252 .

وقد طاف الإمام البخاري البلاد ، ودخل حواضر الإسلام الكبرى ، منها مكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق وبغداد عاصمة الخلافة ، وقضىٰ معظم عمره متنقلًا بين البلاد راحلًا إما في طلب الحديث أو في إملائه .

ولكنه رغم ذلك آثر العودة إلى خراسان وبلده بخارىٰ . ويبدو أنه ندم على ذلك في آخر عمره ، بعدما جرى له من المحن وما قاساه من الشدائد في نيسابور وبخارىٰ وغيرهما جَرَّاءَ حسدِ الأقران . يشير إلى ذلك ما رواه وراقه أبو جعفرٍ محمدُ بن أبي حاتم حيث

قال : "سمعت البخاري يقول : "دخلت بغداد آخر ثمانِ مراتٍ ، في كل ذلك أجالس أحمد بن حنبلٍ ، فقال لي في آخر ما ودعتُه : يا أبا عبد الله ، تدعُ العلم والناسَ وتصير إلى خراسان !" قال : "فأنا الآن أذْكُر قوله" .

شيوخ البخاري :

روى البخاري عن ألف وثمانين شيخًا ، روي عنه أنه قال : كتبت عن ألفٍ وثمانين نفسًا ليس فيهم إلا صاحب حديث .

وقال : دخلت بلخَ ، فسألوني أن أُمْلِيَ عليهم لكل من كتبت عنه ، فأمليت ألف حديثٍ عن ألف شيخٍ .

وأعلىٰ شيوخه طبقةً بعض أتباع التابعين ، منهم محمد بن عبد الله الأنصاري ، وعصام ابن خالد وأبو عاصم النبيل ومكي بن إبراهيم .

وأكثر شيوخه تأثيرًا فيه هو الإمام الحافظ الحجة أمير المؤمنين في الحديث عليُّ بن المَديني (161-234) ، رُوي عن البخاري أنه قال : "ما استصغرت نفسي عند أحدٍ إلا عند علي بن المَديني ، وربما كنت أُغْرِبُ عليه" ويقول : "ما سمعت الحديث من في إنسانٍ أشهىٰ عندي من أن أسمعه من في علي" . وروىٰ عنه في الصحيح أكثر من مائتي حديث . ومع ذلك فإن ابن المديني كان إذا بلغه قول البخاري فيه قال : "دعوا قوله ، فإنه ما رأىٰ مثل نفسه" . وعن فتح بن محمد النيسابوري قال : أتيت علي بن المديني فرأيت محمد بن إسماعيل جالسًا عن يمينه ، وكان إذا حدَّث التفت إليه كأنه يهابه . ومما يُظهر تأثير ابن المديني في البخاري واختصاص البخاري به أن ابن كثير لما ذكر في البداية والنهاية وفيات سنة 234 قال : "وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني شيخ

البخاري في صناعة الحديث" .

وأكثر من روىٰ عنه من الشيوخ هو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الدمشقي التنيسي (-218) ، وهو من رواة الموطأ عن الإمام مالك ، روىٰ عنه البخاري في الصحيح ثلاثمائة وخمسةً وأربعين حديثًا ، وكان لقيه بمصر سنة مائتين وسبعَ عشرةَ . ومن أبرز شيوخه :

عبد الله بن الزبير الحميدي القرشي (-219)

خَلَّاد بن يحي المُقرئ (-213)

عبيد الله بن موسى العَبْسي (-213)

عصام بن خالد أبو إسحاق الحمصي (-211)

طَلْق بن غنام الكوفي (-211)

أبو عاصم النبيل الضَّحَّاكُ بن مَخْلَدٍ (-212)

مكيُّ بن إبراهيمَ (126-214)

عصام بن خالد الحضرمي أبو إسحاق الحمصي (-214)

أبو نُعيم الفضل بن دُكَين (130-219)

علي بن عَيَّاشٍ الحمصي (143-219)

آدم بن أبي إياس (132-220)

أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصي (138-222)

سليمان بن حرب (140-224)

محمد بن سَلَامٍ الِبيكَنْدِي (-225)

يحي بن يحي التميمي الخراسانيُّ (142-226)

عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمانٍ الجُعفي المُسْنَديُّ (-229)

يحي بن مَعينٍ (158-233)

إسحاق بن راهَوَيْهِ (161-238)

قتيبة بن سعيدٍ البلخي (149-240)

الإمام أحمد بن حنبل (164-241)

علي بن حُجر المروزي (154-244

نبوغ البخاري :

كان البخاري نابغةً ، شديد الذكاء ، دقيق الفهم ، واسع العلم ، له في الأسانيد بصيرة نافذة ، ونظر ثاقب ، وأوتي مع ذلك حدَّةَ الذهن ، وسرعةَ الاستحضار . ولذلك صار مرجعًا لشيوخه وهو ما زال بعد في ريعان الشباب .

ومن الأمثلة على نبوغ البخاري في سنٍّ مبكرةٍ أنه حضر مرة في مجلس شيخه محمد بن يوسف الفِريابي (-212) وهو ما زال فَتًى دون الثامنة عشرة من عمره ، ، فقال الفريابيُّ : حدثنا سفيان عن أبي عَروبةَ عن أبي الخطاب عن أنسٍ «أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه في غُسلٍ واحد» ، فلم يعرف أحدٌ في المجلس أبا عَروبةَ ولا أبا الخطاب ، فقال البخاري : "أما أبو عَروبة فمَعْمَرٌ ، وأما أبو الخطاب فقَتادةُ ، وكان

الثوري فَعولًا لهذا ، يَكْني المشهورين" .

وقال له شيخه عبد الله بن يوسفَ التِّنِّيسيُّ (-218) مرة : يا أبا عبد الله ! انظر في كتبي وأخبرني بما فيها من السَّقْط ، فقال البخاري : نعم .

وقال له شيخه محمد بن سَلَام البيكنَدي (-225) : انظر في كُتُبي، فما وجدتَ فيها مِن خطأ فاضربْ عليه . وقال له شيخه إسماعيل بن أبي أويس (-226) : انظر في كتبي وجميع ما أملك لك ، وأنا شاكرٌ لك أبدًا ما دمتُ حيًّا .

وروي عن الحافظ أبي حامدٍ أحمد بن حمدون (-321) : أنه رأى البخاري في جنازة سعيد بن مروان البغدادي ، وكان ذلك في نيسابور منتصف شهر شعبان من سنة 252 ، وشيخه محمد بن يحيى الذُّهْلِيُّ (172-258) يسأله عن الأسماء والعلل ، والبخاري يمرُّ فيه كالسهم - أي في سرعة الإجابة - كأنه يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ . وسعيد بن مروان هو أحد شيوخ البخاري .

وذكر الحافظ أحمد بن الأزهر العَبدي النيسابوري (-261) أنه كان بسمرقند أربعمائة من طلاب الحديث ، فاستعدوا سبعة أيامٍ لمغالطة البخاري ، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق ، وإسناد العراق في إسناد الشام ، وإسناد الحرم في إسناد اليمن ، فأتىٰ بكل إسناد على وجه الصواب ، وما وجدوا في أجوبته خطأً واحدًا ، لا في الإسناد ولا في المتن .

حفظ البخاري :

كان البخاري سريع الحفظ ، وكانت له ذاكرة قوية واسعة ، وكان سريع الاستحضار لما حفظه . وقد وصل في الحفظ إلىٰ درجة أدهشت شيوخه ومعاصريه ، ولم يأت بعده في

الحفظ والفهم مثله . روي عنه أنه قال : أحفظ مائةَ ألفِ حديثٍ صحيحٍ ، ومائتي ألفِ حديثٍ غيرِ صحيح .

وقال أبو بكر محمد بن رزق الله الكَلْوَذَاني (-249) : "ما رأيتُ مثلَ محمد بن إسماعيل ، كان يأخذ الكتابَ من العِلم فيطَّلع عليه اطِّلاعةً ، فيحفظ عامَّةَ أطراف الحديث من مرَّة واحدة" .

وذكر البخاري عن نفسه أنه يستطيع أن يملي من حفظه عشرة آلاف حديث في الصلاة . فإذا كان هذا مقدار ما يحفظه من الحديث في باب واحدٍ هو الصلاة ، فما مقدار ما يحفظه في سائر أبواب العبادات والمعاملات والفضائل والآداب والفتن والتوحيد والتفسير والمغازي .

روي عن حاشد بن إسماعيل بن عيسى البخاريِّ الغزَّال (-261) - وهو أحد كبار الحفاظ من أقران البخاري - أن الإمام البخاري كان وهو غلامٌ يحضر مجالس الحديث معهم عند مشايخ البصرة ، ويستمع إلى ما يُملونه من الأحاديث ولا يكتب كما يفعل الطلبة ، ومضت ستة عشر يومًا وهو على هذا الحال ، فلاموه عند ذلك ، فضجِرَ من لومهم و قال لهم :

- قد أكثرتم عليَّ ، فاعرضوا عليَّ ما كتبتم .

قال حاشد بن إسماعيل : "فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألفَ حديثٍ ، فقرأها كلَّها عن ظهر قلب ، حتى جعلنا نُحْكم كتبنا من حفظه" . وقال لهم :

- أتُرون أني أختلفُ هدرًا وأضيع أيامي !

قال : فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد" .

امتحان علماء بغداد للبخاري :

وهذه قصة عجيبة تدل على حفظ البخاري للنصوص على الفور ، بدون حاجة إلى تكرار . فقد سمع به أهلُ الحديث لما قدم بغداد ، فاجتمعوا لامتحانه ، فعمدوا إلى مائة حديث فقلَبُوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متنَ هذا الإسناد لإسناد آخر ، وإسناد هذا المتن لمتنٍ آخر ، ودفعوهَا لعشرة أنفسٍ ، لكلِّ رجلٍ عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضَروا المجلسَ أن يُلقوا ذلك على البُخاري ، وأخذوا عليه الموعدَ للمجلس ، فحضرَ وحضرَ جماعةٌ كثيرون من الغُرباء من أهل خُراسان وغيرهم ومن البغداديين .

فلمَّا اطمأنَّ المجلسُ بأهله ، انتدبَ رجلٌ من العشرة ، فسألَه عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال له البُخاري : لا أعرفه . فما زالَ يُلقي عليه واحدًا بعد واحدٍ حتى فرغَ ، والبُخاري يقول : لا أعرفه ، فكان العُلماء ممَّن حضرَ المجلس يلتفتُ بعضُهم إلى بعض ، ويقولون : فَهِمَ الرجل ، ومن كان لم يَدْرِ القضيَّة ، يقضِي على البُخاري بالعجزِ والتَّقصير وقلَّة الحفظ .

ثم انتدبَ الثاني من العشرة ، وفعل كالأول ، وقال له البُخاري كالأول ، ثم انتدبَ الثالث والرابع ، وهكذا إلى تمام العشرة ، حتى فَرَغُوا كلهم من إلقاءِ تلك الأحاديث المقلوبةِ ، والبُخاري لا يزيدهم على : لا أعرفه .

فلمَّا علم أنهم فَرَغُوا التفتَ إلى الأول فقال : أمَّا حديثك الأوَّل فقلت : كذا وصوابُه كذا ، وحديثُك الثاني كذا وصوابُه كذا ، وهكذا الثَّالث والرَّابع إلى تمام العشَرة على الوِلاء . فردَّ كلَّ متنٍ إلى إسنادِهِ ، وكلَّ إسنادٍ إلى متنهِ في الجميع على الوِلاء في السؤالِ ، فأقرَّ الناسُ له بالحفظِ ، وأذعَنُوا له بالفضل .

قال الحافظ أبو الفضل أحمد بن عليٍّ الشهير بابن حجر العسقلاني (773-852) : "فما

العجب من رده الخطأ إلى الصواب ، فإنه كان حافظًا ، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقَوه عليه من مرة واحدة .

علم البخاري بالعربية :

لم يقتصر البخاري في طلبه للعلم على الحديث ، بل توسع في علوم العربية ، حتىٰ ملك أدوات الاجتهاد ، وصار ينظم الشعر . ومن الإشارات التي تدل على تمكنه في علوم العربية أنه هو نفسه جعله شرطًا للمحدث قبل طلب الحديث في نصيحته الشهيرة فقال : "ثم لا تتم له هذه الأشياء إلا بأربع من كسب العبد أعني : معرفة الكتابة ، واللغة ، والصرف ، والنحو" .

ومن تتبع كلام الإمام البخاري الذي رُوي عنه ، ومفرداته التي كان ينتقيها ، علمَ مقدار علمه بالعربية ، فإن كلام الرجل ينبئ عن فصاحته ، والمرء مخبوءتحت طَيِّ لسانه ، لا تحت طَيْلَسانه .

ومما يدل على تمكنه من العربية ما ساقه من اللغة في تراجم أبواب الصحيح ، ومنه ما رواه من كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدةَ مَعمرِ بن المُثَنَّىٰ (112–208) ، مع أن الكتاب يعتمد على اللغة في تفسير القرآن ، بدل الاعتماد على السنة .

قال الحافظ أبو الفضل العسقلاني : "وقد أكثر البخاري نقل كلامه ، فتارةً يصرح بعَزْوِهِ ، وتارةً يُبْهِمُه" .

كما أن البخاري ساق في الصحيح خبرًا فيه ثلاثة أبياتٍ لامرئ القيس بن حِجرٍ الكندي مع أنه من شعراء الجاهلية ، ويعرف بالملك الضِّلِّيل ، وسنتكلم فيما بعد عن الشعر في صحيح البخاري .

وصل البخاري في التمكن بالعربية إلى درجة نظم الشعر ، وهي مرتبة تحتاج إلى مُكنة وسليقة وقريحة ، مما يدل على أن عربيته صارت ملكة ، وأن كونه غير عربي الأصل لم يؤثر فيه على الإطلاق . ومن هنا يتبين لنا تهافت المطاعن التي وجهت إليه من حيث أنه غير عربي . ومن شعر الإمام البخاري قوله :

اغْتَنِمْ في الفَراغِ فَضْلَ رُكُوعٍ ... فَعَسىٰ أنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَهْ
كَمْ صَحِيحٍ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ ... ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَهْ

تصدر البخاري للتحديث :

بدأ الإمام البخاري بإملاء الحديث وهو دون الثامنة عشرة . قال أبو بكر بن أبي عتاب الأعين : "كتبنا عن محمد بن إسماعيل وهو أمرد على باب محمد بن يوسف الفِريابي" . وكانت وفاة شيخه الفِريابي سنة 212 .

فدل ذلك على أن البخاري كان قد عُرف بالحفظ والرواية قبل ذلك ، حتى بدأ الناس يأخذون عنه .

ولم يتصدر البخاري للتحديث إلا بعد تحقق أهليته ، رُوي عنه أنه قال : "ما جلستُ للتحديث حتىٰ عرفت الصحيح من السقيم ، وحتىٰ نظرتُ في كتب أهل الرأي ، وما تركت بالبصرة حديثًا إلا كتبته" .

شهرة البخاري :

لم تكن شهرة البخاري مؤسسة على قربه من الخلفاء ، بل على نبوغه في العلم والحفظ ، وجهوده في خدمة السنة المشرفة . عن أبي جعفرٍ محمد بن أبي حاتم ورَّاقِ البخاري : أن طلبة العلم كانوا يَعْدُون خلف الإمام البخاري فى طلب الحديث وهو

شاب حتى يغلبوه على نفسه ، ويجلسوه فى بعض الطريق ، فيجتمع عليه ألوفٌ ، أكثرهم ممن يكتب عنه ، وكان شابًّا لم يخرج وجهه ، أي لم ينبت شعر وجهه بعدُ .

ولما وصل البخاري إلى مدينة نيسابور خرج أهل البلد لاستقباله ، فكان عدد من استقبله على الخيل أربعةَ آلافِ رجلٍ ، سوى من ركب بغلًا أو حمارًا ، وسوى الرَّجَّالة . قال الإمام مسلمُ بن الحجاج : لمَّا قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت واليًا ولا عالمًا فَعل به أهل نيسابور ما فعلوا به ، استقبلوه مرحلتين وثلاثةً

تلاميذ البخاري :

وصل عدد تلاميذ الإمام البخاري الذين حضروا مجالسه وسمعوا منه إلى عشرات الآلاف ، وذلك لشهرته بالحفظ والضبط و الإتقان ، وكان يجتمع في مجلسه ببغداد أكثر من عشرين ألفًا . وبلغ عدد الذين سمعوا الصحيح منه تسعين ألفًا .

ومن جملة من روىٰ عن الإمام البخاريِّ عددٌ من شيوخه رووا عنه وهو في شبابه ، وعدد من أقرانه ، وذلك لِما رأوه من حفظه وعلمه .

وأشهر تلاميذه هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطرٍ الفربريُّ المتوفىٰ سنة 320 وقد نيَّف على التسعين . والفربري بكسر الفاء وفتحها ، وسماعُنا هو بالكسر .

وآخر من بقي من تلاميذه الذين روَوا عنه الصحيح هو المُسنِدُ أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قرينةَ البَزْدَوِيُّ النسفي (-329) .

وآخر من مات من تلاميذه هو الإمام العلامة المحدث الثقة القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبِّيُّ البغدادي المَحاملي (235-330) . ولم يكن يروي صحيح البخاري ، لكنه سمع الحديث من الإمام البخاري في بغداد خلال آخر

زيارة للبخاري ، لما عقد مجالس أملاها ببغداد . ومن أشهر تلاميذه :

الإمام مسلمُ بن الحجاج (204-261) صاحب الصحيح ، روىٰ عنه في غير الصحيح

أبو زُرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (-264)

الإمام أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي (195-277)

الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (209-279)

الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (208-281)

الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (198-285)

الإمام أبو بكر ابن أبي عاصم (206-287)

الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرٍو البزار (-292)

الحافظ أبو علي صالح بن محمد جَزَرَة (205-293)

الإمام محمد بن نصر المروزي (202-294)

الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (223-311)

الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي (214-317)

الإمام يحيي بن محمد بن صاعد (228-318)

الإمام محمد بن يوسف الفِربري (-320) راوي الصحيح عنه .

وَرَّاقُ البخاري :

الوراق : هو الناسخ الذي يكتب للعالم ويعتني بكتبه ، ويحفظها ، وينسخ كتبه ، للناس . وكان للبخاري وراق لازمه وخدمه في أخريا عمره اسمه أبو جعفرٍ محمد بن أبي حاتم الوَرَّاق .

كان أبو حاتم شابًّا ، لازم البخاري مدة طويلة في الحضر والسفر ، وكان يخدمه ، وروىٰ عنه الحديث ، وألف كتابًا في سيرته سماه : شمائل البخاري ، وهو جزء ضخم رواه الذهبي بإسناده ونقل منه . وكان البخاري رحمه الله تعالىٰ يبالغ في إكرامه ، ويرفُق به . روىٰ أن البخاري كان يقوم في الليل يصلي ويكت الحديث ولا يوقظه ، فسأله ، فقال البخاري له : "أنت شابٌّ ، فلا أحب أن أفسد عليك نومك" .

مُسْتَمْلي البخاري :

المستملي : هو الذي يطلب من المحدث الإملاء ويستزيده ، ويُملي على الناس حديثه ، ويُبلِّغ الناسَ صوته . ويبدو أنه كان للإمام البخاري جماعة يستملون منه الحديث في كل بلد يحدث فيه إذا كثر الجمع . وكان مستملي الإمام البخاري في بغداد في بعض رحلاته الإمام الحافظ الحجة أبو علي صالح بن محمد الأسدي البغدادي الملقبُ جَزَرَة (205-293) ، استملىٰ منه الحديث في جمع بلغ عشرين ألفًا . وهو أحد كبار المحدثين ، استوطن بخارىٰ بعد وفاة الإمام البخاري سنة 266 . وقال محمد بن يوسف بن عاصم : رأيت لمحمد بن إسماعيل ثلاثة مستملين ببغداد . وأحد هؤلاء المستملين أبو معشر الضرير واسمه حمدويه بن الخطاب بن إبراهيم البخاري وهو حافظ ثقة من أهل بخارى. قال الذهبي في تاريخ الإسلام : بقي إلى حدود الثمانين ، أي ومائتين.

مذهب البخاري في الفقه :

تفقه الإمام البخاري في نشأته على مذهب أبي حنيفة ، وهو مذهب أهل بلده بخارىٰ ، ومذهب أصحاب أبيه وبعض رفقائه .

وقد تجاذبه أهل كل مذهب لإثبات أنه كان على مذهبهم ، ولكن الصواب أنه بلغ رتبة الاجتهاد ، وكان مجتهدًا مطلقًا في الفقه ، فقد ملك أدواته ، فصار يستنبط الأحكام بنفسه من الكتاب والسنة ، وله اختيارات خاصة في الفقه . ولا شك أنه فقيه كبير ، ويظهر جانب من فقهه في ترجمات أبواب الصحيح .

مذهب البخاري في الاعتقاد :

كان الإمام البخاري في الاعتقاد على مذهب المحدثين الذين اتبعوا خيار السلف الصالحين ، يُثبت ما أثبته الله تعالى لذاته من غير تشبيه ، ولا تكييف ، ولا تصرف في اللفظ بالاشتقاق ، ولا توسع في الاستعمال .

وكان يفوض علم المتشابه لله تعالىٰ ، ولا يرىٰ حرجًا في تأويل ما يجب تأويله ، كما يُعلم مِن تتبُّع ما خرَّجه في كتابه . وفي الصحيح من الكتب المتعلقة بالاعتقاد كتاب الإيمان في أوله ، وكتاب التوحيد في آخره ، وقد ذكر في كتاب التفسير وغيره كثيرًا مما يتعلق بالاعتقاد .

ومن الشواهد على ذهابه إلى التأويل قوله في أول تفسير سورة القصص : "﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص : 88] إلا مُلْكَهُ ، ويقال : إلا ما أُريدَ به وجه الله" (6/ 112) .

وتعرض البخاري إلى محنة شديدة ، بسبب خلافه مع شيخ خراسان الإمام محمد بن

يحيى الذُّهلي في مسألة (لفظي بالقرآن مخلوق) ، فإن الذهلي كان متشدِّدًا يرمي بالبدعة كل من يقول بذلك . ومع أن الإمام البخاري صرح مرارًا بأنه لم يقل ذلك ، إلا أن خصومه اتهموه بالقول باللفظ ، وحشدوا العامة ضده ، وحذروا الناس منه ، حتىٰ خرج من نيسابور وحيدًا . وبقي البخاري صامدًا يحاول أن يوقف هذا المدَّ الذي سلك مسلكًا خطأً ، وأبىٰ أن يتراجع لأجل تسكين العامة وإرضاء خصومه ، وفضل أن يرحل من بلد إلى بلد ، إلى أن ضاقت به الأرض ، ولم ينحرف عن الحق قِيد شعرة . وكان جوابه أن أفعالنا مخلوقة وأن ألفاظنا من أفعالنا ، وهو مذهب أهل السنة الذي تمسك به بعد ذلك الإمام أبو الحسن الأشعري ومن تبعه من أهل السنة .

وكان البخاريُّ يرىٰ أن أفعال العباد مخلوقة ، وتصدىٰ في هذه المسألة للمعتزلة ، فألف كتابًا في الرد عليهم . وكان يرىٰ أن الإيمان قولٌ وعمل ، وأنه يزيد وينقص .

صفة البخاري :

وردت صفة البخاري عن الحسن بن الحسين البزاز قال : " رأيت محمد بن إسماعيل بن إبراهيم شيخًا ، نحيف الجسم ، ليس بالطويل ولا بالقصير " .وربما سبب نحوله ما روي أنه كان قليل الأكل جدًّا ، فقد مكث أربعين عامًا يأكل الخبز وحده لا يأكل معه الإدام . فلما مرض ذكر الأطباء أن دواءه الإدام ، فامتنع حتى ألح عليه العلماء والطلبة ، فقبل أن يأكل مع الخبز سُكَّرًا . وكان يحب القثاء ويؤثره على البطيخ أحيانًا .

أخلاق البخاري :

كان الإمام البخاري واسع الكرم ، كثير الإنفاق على الطلبة ، شديد الورع في المال والكسب ، يصون لسانه عن الغيبة ، لا يتكلف التواضع ، بل هو فيه سجية . ولم يكن يغضب لذم ولا يفرح بمدح ، فقد كان يحلف أن المادح له والذام من الناس هما عنده

سواء . ومع تواضعه الشديد فقد كان مترفعًا بالعلم ، متعززًا به ، يعرف قدر العلم الذي شرفه الله تعالىٰ به ، يعز العلم ، ويبذله لأهله ، ويصونه عن غير أهله .

ولم يكن البخاري يتكسَّب بالحديث ، أو يتقاضىٰ أجرًا عليه من الناس ، ولا يقبل عليه عطاءً ، بل كان يحسن إلى طلبة الحديث ، ويتعاهدهم بالنفقة ، ويوصيهم بكتمان ذلك . ولم يؤلف كتبه للملوك ، ولم يحدِّث بين أيديهم .

ومن أمثلة تواضعه أنه كان مرةً يبني رباطًا خارج بخارىٰ ، فكان ينقل اللَّبِنَ بنفسه ، رغم أنه اجتمع كثيرٌ من الناس لإعانته على ذلك . فقال له ورَّاقه : يا أبا عبد الله إنك تُكفىٰ ذلك ، فقال : هذا الذي ينفعني .

وكانت للبخاري جاريةٌ فأرادت مرةً الدخول عليه ، فعثرت بمِحبرة بَين يديه ، فقال لها : كيف تمشين ؟ فقالت : إذا لم يكن طريقٌ كيف أمشي ؟ فبسط يديه وقال : اذهبي فقد أعتقتُكِ . فقيل له : أغضبتك وأعتقتها ! فقال : أرْضيتُ نفسي بما فعلت .

وكأن البخاري أراد أن يعمل هنا بقول الله تعالىٰ : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران : 134] ، ولكنه ستر أمره بقوله : "أرضيتُ نفسي بما فعلت" .

وتميَّز البخاري من بين كثير من الفضائل بثلاث خصال :

1. كان قليل الكلام .
2. كان لا يطمع فيما عند الناس .
3. كان لا يشتغل بأمور الناس ، بل كان كل شغله في العلم .

وكان شديد الثبات على الحق ، لا يعدل عنه مهما لقي في سبيل ذلك من الصعاب

والشدائد . ومن أمثلة ذلك موقفه من قضية خلق أفعال العباد وأن ألفاظنا من جملة أفعالنا . فقد روي أنه لما دخل البخاريُّ مدينة مروَ استقبله عالمُ مروَ الإمام الحافظ أحمد بن سيار المروزي (-268) فيمن استقبله ، فقال له : يا أبا عبد الله ، نحن لا نخالفك فيما تقول ، ولكن العامة لا تحمِل ذا منك . فقال البخاري : إني أخشى النار : أُسألُ عن شيءٍ أعلمه حقًّا أن أقول غيره .

وكان البخاري شديد الزهد مقبلًا على الآخرة معرضًا عن زخارف الدنيا . دعاه أحد أصحابه إلى بستانٍ جميل قد أجرى الماءَ في أنهاره ، وكان صاحب البستان مُعجَبًا به ، فسأل الإمامَ البخاريَّ : كيف ترىٰ ؟ فأجابه : هذه الحياة الدنيا .

وكان البخاري متعبدًا ، يختم القرآن في رمضان في كل يوم ختمة . ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة . وكان يجتمع إليه أصحابه في رمضان فيصلي بهم إمامًا ، ويقرأ في كل ركعة قدر عشرين آية ، يلازم ذلك إلى أن يختم .

وكان يحرص على تحرير نيته في كل عملٍ ، يقول وراقه :

رأيته استلقىٰ علىٰ قفاه يومًا ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير ، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث ، فقلت له : يا أبا عبد الله ! سمعتك تقول يومًا : إني ما أتيت شيئًا بغير علمٍ قطُّ منذ عقلت ، فأي علم في هذا الاستلقاء ؟ فقال : أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم ، وهذا ثغرٌ من الثغور ، خشيت أن يَحدثَ حدثٌ من أمر العدو ، فأحببت أن أستريح وآخذ أُهبةَ ذلك ، فإن غافصنا العدوُّ كان بنا حَراك . قوله : غافصنا : أي أخذنا علىٰ حين غِرَّةٍ .

محنة البخاري في نيسابور :

تعرض الإمام البخاري لحسد بعض أقرانه ، بسبب ما وصل إليه من العلم والشهرة ، فبدأوا يبحثون عن موضع نقد في كلامه ومصنفاته يتعلقون به فما وجدوا إلى ذلك سبيلًا . وكانت فتنة خلق القرآن التي انتهت بانتصار أهل السنة ، غير أن من آثارها انقسام أهل السنة إلى فريقين في مسألة التصريح بأن اللفظ مخلوق ، أي اللفظ الذي ينطق به الإنسان عند تلاوته للقرآن الكريم . فريق يرى أن اللفظ مخلوق بلا شك ، لأنه من الأعمال ، وأعمال العبد حادثة مخلوقة ، وهو الحق . وفريق يمتنع من الخوض في هذه المسألة ، ويعتبر التصريح بالقول بأن اللفظ بالقرآن مخلوق بدعةً .

وكان الإمام البخاري يمتنع عن التصريح بأن اللفظ مخلوق ، ولكنه مع الفريق الأول يعتقد بأن الأفعال مخلوقة ، وألفاظ الإنسان من جملة أفعاله . وكان شيخه محمد بن يحي الذُّهْلِيُّ مع الفريق الثاني من أتباع الإمام أحمد بن حنبلٍ ، يرى أن كل من يقول : "لفظي بالقرآن مخلوق" مبتدع . وربما لم تكن هذه القضية في حقيقة الأمر إلا غطاءً ، والدافع الأول للنقد هو الحسد بسبب الشهرة التي وصل إليها البخاري .

كان محمد بن يحي الذُّهْلِيُّ (-258) إمام أهل الحديث بخراسان ، وأعلم الناس بحديث الزهري ، وكان مهابًا مطاعًا ، عظيم الجاه ، وهو شيخ نيسابور ، وأحد شيوخ البخاري . ولكن قدوم البخاري إلى نيسابور كان حدثًا عظيمًا زلزل البلد ، فقد تلقاه الآلاف من الناس خارج البلدة عندما سمعوا بمقدمه ، وتهافت عليه الطلبة .

يقول تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج : "لمَّا قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت واليًا ولا عالمًا فَعل به أهل نيسابور ما فعلوا به ، استقبلوه مرحلتين وثلاثةً . فقال محمد بن يحي في مجلسه : من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدًا

فليستقبله . فاستقبله محمد بن يحي وعامة العلماء ، فنزل دار البخاريين" .

وكان موقف الذهلي في أول الأمر حسنًا ، إذ حث الناس على الذهاب إلى البخاري والسماع منه ، وقال : "اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه" . ونهى تلاميذه أن يسألوا البخاري عن شيء من مسائل علم الكلام ، وقال : "لا تسألوه عن شيء من الكلام ، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه وقع بيننا وبينه ، ثم شمت بنا كل ناصبيٍّ وكل رافضيٍّ وكل جهميٍّ وكل مُرجئٍ بخراسان" .

فأقبل الناس على البخاري حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحي ، قالوا : فحسده بعد ذلك وتكلم فيه".

وازدحم الناس على باب البخاري وامتلأت الدور والسطوح ، وفي اليوم الثالث سأله رجل عن اللفظ بالقرآن : يا أبا عبد الله ، ما تقول في اللفظ بالقرآن ، أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فأعرض عنه البخاري ، وأعاد السائل السؤال ثلاث مرات ، فأجابه البخاري بقوله :القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بدعة . وفي رواية أنه أجاب بقوله : أفعالنا مخلوقة ، وألفاظنا من أفعالنا .

وكلا الجوابين يدل على تمكن البخاري في العلم وتمسكه بمذهب أهل السنة وتمكنه في العلم ، لكن الناس في المجلس اختلفوا ، فادعى بعضهم أنه قال : "لفظي بالقرآن مخلوق" وأنكر بعضهم ، وقام بعضهم إلى بعض ، فأخرجهم أصحاب الدار .

وشاع في نيسابور أن البخاري يقول : "لفظي بالقرآن مخلوق" . فقال الذهلي : "القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجلس إلينا ، ولا نكلم بعد هذا من يذهب إلى محمد بن إسماعيل" . واتهم الذهلي البخاري صراحةً

بالقول باللفظية ، فقال : "قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية ، واللفظية عندي شرٌّ من الجهمية" . وقال : "من ذهب إلى محمد بن إسماعيل فاتهِموه ، فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه"

فانقطع الناس عن مجلس البخاري إلا اثنين : هما الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ورفيقه أبو الفضل أحمد بن سلمة النيسابوري (-286) . وبلغ الذهلي أن مسلمًا يحضر عند البخاري فقال مرةً في مجلسه : "ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا" ، فقام مسلمٌ من المجلس على رؤوس الأشهاد ووضع رداءه فوق عمامته وغادره ، وبعث إلى الذهليّ ما كان كتبه عنه من الحديث ، وكانت أحمالًا من الكتب .

ودخل الإمامُ المقرئ محمد بن شادِلٍ النيسابوريُّ (-311) على البخاري وقال له :

- يا أبا عبد الله ، أَيْشِ الحيلةُ لنا فيما بينك وبين محمد بن يحي ؟ كلُّ من يختلفُ إليكَ [أي يحضر مجلسك] يُطرَد ؟ . فقال البخاري :

- كم يعتري محمدَ بن يحي الحسدُ في العلم ، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء" فقال له ابن شادلٍ :

- هذه المسألة التي تُحكىٰ عنك ؟ فقال له البخاري :

- يا بنيَّ ، هذه المسألة مشؤومة ، رأيت أحمد بن حنبلٍ وما ناله في هذه المسألة ، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها .

وقد أكد البخاري في مناسبات متعددة على أنه لم ينطق بالجملة التي نسبت إليه وهي "لفظي بالقرآن مخلوق" ، روىٰ محمد بن نصر المروزي عنه أنه قال :

- من زعم أني قلت : لفظي بالقرآن مخلوقٌ فهو كذابٌ ، فإني لم أقله . فقلت له :

- يا أبا عبد الله ، قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه . فقال :

- ليس إلا ما أقول .

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفَّاف (-299) للبخاري :

- يا أبا عبد الله ، هاهنا أحدٌ يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة . فقال :

- يا أبا عمرٍو ، احفظ ما أقول لك . من زعم من أهل نيسابور وقومسَ والرَّيِّ وهمَذانَ وحُلوانَ وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت : "لفظي بالقرآن مخلوقٌ" فهو كذابٌ . فإني لم أقله ، إلا أني قلت : أفعال العباد مخلوقةٌ .

وقال له أحمد بن سلمة النيسابوري (-286) : يا أبا عبد الله ، هذا رجل مقبول بخراسان ، خصوصًا في هذه المدينة ، وقد لجَّ في هذا الحديث ، حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه ، فما ترىٰ ؟ فقبض على لحيته ثم قال : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة غافر : 44] . اللّٰهُمَّ إنك تعلم أني لم أرد المقام بنيسابورَ أشرًا ولا بَطَرًا ولا طلبًا للرئاسة ، وإنما أَبَتْ عليَّ نفسي في الرجوع إلىٰ وطني لغلبة المخالفين . وقد قصدني هذا الرجل حسدًا لما آتاني الله لا غير . ثم قال له : يا أحمد ، إني خارجٌ غدًا لتخلصوا من حديثه لأجلي . قال أحمد بن سلمة : فأخبرت جماعةً من أصحابنا ، فوالله ما شيَّعه غيري . كنت معه حين خرج من البلد ، وأقام على باب البلد ثلاثة أيام لإصلاح أمره .

وقال الذهلي بعد تلك الفتنة : "لا يساكنني محمد بن إسماعيل في البلد" . فخشي البخاري على نفسه وخرج من نيسابور ، ورحل إلى مروَ وغيرها من مدن خراسان يحدث بها .

ومن إنصاف البخاري وعدله وخلقه الرضيِّ أنه لم يحذف الأحاديث التي رواها عن شيخه الذهلي في الجامع الصحيح، بل أبقاها وأبقى اسمه فيه .

وثمة أخبار تفيد بأن البخاري تعرض في شبابه لبعض المضايقات من والي نيسابور، فقام اثنان من مشايخ البخاري بالتوسط له عند الوالي واسمه يعقوب بن عبد الله، وذهب لأجل ذلك الإمام إسحاق بن راهَوَيهِ (161-238) والحافظ عمرو بن زُرارة (-238) فكلَّما الوالي وعرَّفاه بمنزلة البخاري، فاعتذر إليهم عما جرىٰ قائلًا : مذهبنا إذا رُفع إلينا غريبٌ لم نعرفه حبسناه حتى يَظهر لنا أمرُه" .

آثار المحنة :

من آثار هذا الخلاف بين الإمام البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي، أن الذهليَّ كان يحذِّر منه تلاميذه وأصحابه، ومن هؤلاء أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي (195-277)، وأبو زُرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (-264)، فقد كتب الذهلي إليهما يحذرهما من البخاري أنه يقول بمسألة اللفظ، فتركا حديثه من غير تثبت . ذكر ذلك عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (-240-327) في كتابه الجرح والتعديل فقال : "سمع منه أبي وأبو زرعة، ثم تركا حديثَه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى النيسابوري أنه أظهر عندهم أن لَفْظَه بالقرآن مخلوقٌ" .

وكلاهما كان من تلاميذ الذهلي، وكانا متعصبَين له . ومن الأدلة على تعصب أبي زرعة الرازي للذهلي ما رواه الحافظ أبو قريش محمد بن جمعة القُهُستانيُّ (-313) قال : "كنا عند أبي زُرعة الرازي، فجاء مسلم بن الحجاج، فسلم عليه، وجلس ساعة، وتذاكرا . فلما ذهب قلت لأبي زرعة : هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح ! فقال : ولم ترك الباقي ؟ ليس لهذا عقل، لو دارىٰ محمدَ بن يحيىٰ لصار رجلا" . أقول :

ولكن الإمام مسلمًا صار رجلًا لا كالرجال بملازمته للإمام البخاري ، ولم يحتج إلىٰ مداراة الذهلي ، بل إن الذي خرَّج مسلمًا في صناعة الحديث هو البخاري .

وقال البخاري متحدثًا عن آثار هذه الفتنة ، كاشفًا عن بشارات النصر التي كانت تأيته من الله تعالىٰ :

"لم يكن يتعرض لنا قط أحد من أفناء الناس إلا رُمي بقارعة ولم يَسلَمْ ، وكلَّما حدَّث الجهال أنفسهم أن يمكُروا بنا رأيت من ليلتي في المنام نارًا توقَد ثم تُطفأ من غير أن يُنتفَع بها ، فأتأول قوله تعالىٰ : ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [سورة المائدة : 64]" .

محنة البخاري في بلده :

لما رجع البخاريُّ إلى بلده بخارىٰ نُصبت له القباب على مسافة فرسخ من البلد ، وخرج الناس لاستقباله ، ونُثرت عليه الدراهم والدنانير . واستقر بها مدةً إلى أن حدثت بينه وبين واليها وحشةٌ ، اضطرته إلى الخروج منها .

وسبب ذلك أن أمير البلد خالد بن محمد الذهلي أرسل إليه رسولًا يسأله أن يأتي بالصحيح ويحدث به في قصره . فامتنع البخاري ، وقال : أنا لا أُذل العلم . وفي رواية أن سبب امتناعه هو أنه لم يرد منع العلم عن العامة ، وقال : لا يسعني أن أخص بالعلم قومًا دون قوم ، ومراده أن يحضر الأمير وأبناؤه المسجد ويسمعوا مع الناس .

وفي قول آخر أن سبب إخراج الأمير له هو كتاب ورده من محمد بن يحيي الذهلي يحذره فيه من البخاري واعتقاده في مسألة اللفظ ، وأن الكتاب قُرئ على العامة .

فأمره الأمير بالخروج من البلد ، فخرج البخاري . ولكن البخاري دعا على الأمير ،

ولم يمض شهر حتى عُزل الأمير وسُجن وطيف به في البلد على أتانٍ ، ونكَّل الله تعالى بكل من سعىٰ في إخراج البخاري .

ثروة البخاري :

كان والد الإمام البخاري ذا نعمة حسنة ، فورث الإمام البخاري منه ثروة عظيمة ، أموالًا وأراضي ، فكانت له أرض يُكريها كل سنة بسبعمائة درهم . وله غَلة من أراض أخرى يأتيه من ريعها كل شهر خمسمائة درهم ، ولكنه كان ينفقها في طلب العلم والرحلة . وكانت للبخاري أموال يدفعها إلى شركاء له يتجرون بها له مضاربةً ، ولم يكن يباشر التجارة بنفسه ، وذلك لورعه . ولم يكن يشتري حوائجه ، وصرح أنه ما اشترى بنفسه ولا باع شيئًا ولو بدرهم واحد ، حتى الكاغد والحبر . روي عنه أنه قال : ما توليت شراء شيء قط ولا بيعه ، كنت آمر إنسانًا فيشتري لي . قيل له : ولم ؟ قال : لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط .

تأخرت نفقة الإمام البخاري مرة وهو في بعض أسفاره ، فصار يأكل من حشيش الأرض ، حتى جاءه أحد الأثرياء وأهداه صرةً دنانير .

وقطع له أحد الغرماء مرةً خمسة وعشرين ألف درهم ، فنصحه بعض أصحابه بالاستعانة بالوالي ، فأبىٰ خشية أن يطمع الوالي في دينه وقال : لن أبيع ديني بدنياي ، وصالح غريمه على أن يعطيه كل شهر عشرة دراهم ، وذهب ذلك المال كله .

مقتنيات البخاري :

كان عند البخاري شيءٌ من شعر رسول الله ﷺ ، يحمله معه في السفر ، ويجعله في قلنسوته يتبرك به . وهذا يدل على أشياء : منها أنه يرى جواز التبرك بالآثار النبوية الشريفة ، وعلى هذا كان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم . ومنها أنه كان عظيم

المحبة للنبي عليه الصلاة والسلام شديد التعلق به ، فلم يكن التأليف في الحديث نتاج حب للبحث وشغف بالعلم فحسب ، بل كان نتاج محبة صادقة للنبي ﷺ ، ورغبة في خدمة هذا الدين من خلال حفظ السنة وتمييز الصحيح منها .

وكانت للبخاري كتبٌ ، منها ما ورثه من أبيه ، ومنها ما كتبه من سماعاته ، ومنها ما ألَّفه خلال مراحل حياته . وقد ورد في خبر نادرٍ أن الإمام البخاريَّ أوصىٰ بكتبه إلى أبي عمرٍو المستنير بن عَتيقٍ البكري البخاري ، وكان يعُدُّه من الأبدال ، إن كان أحدٌ منهم بما وراء النهر . وهي رواية نادرة نقلها الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله ابن ناصر الدين القيسي الدمشقي (-842) في ;كتابه توضيح المشتبه ، عن كتاب تاريخ بخارىٰ للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمدالبخاريِّ الملقبِ بغُنْجارٍ (-412) .

البخاريُّ والرماية :

كان الإمام البخاري يحب الرماية وكثيرًا ما كان يخرج لممارسة الرمي ، وكان راميًا ماهرًا . قال وراقه : ما أعلم أني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمُه الهدفَ إلا مرتين ، بل كان يصيب في كل ذلك ولا يُسبَق .

ومن قصصه في الرمي التي رواها وراقه ، وكان معه : أنه كان يمارس الرمي خارج مدينة فربر ، فأصاب سهمه وتِدَ القنطرة التي على نهر وَرَّادةَ ، فانشق الوتد ، فلما رآه البخاري نزل عن دابته ، فأخرج السهم من الوتد وترك الرمي ، وقال لأصحابه : ارجعوا . فرجعوا إلى المنزل . ثم قال لوراقه : يا أبا جعفر لي إليك حاجة ، تقضيها ؟ ، فقال له : أمرك مطاع ، فقال وهو يتنفس الصعداء : حاجة مهمة ! ثم قال لمن معه : اذهبوا مع أبي جعفر حتى تُعينوه على ما سألته ، فقال : أي حاجة هي ؟ قال : تضمن لي قضاءها ؟ قلت : نعم ، على الرأس والعين . قال : ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة فتقول : إنا

قد أخللنا بالوتِد ، فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله ، أو تأخذَ ثمنه وتجعلنا في حل مما كان منا . يقول وراقه : وكان صاحب القنطرة حميد بن الأخضر الفربري فقال لي : أبلغ أبا عبد الله السلام وقل له : أنت في حِلٍّ مما كان منك ، فإنَّ جميع ملكي لك الفداء ... قال : فأبلغته الرسالة فتهلل وجهه ، وأظهر سرورًا كثيرًا ، وقرأ ذلك اليوم للغرباء خمسمائة حديث ، وتصدق بثلاثمائة درهم .

مؤلفات البخاري :

بدأ الإمام البخاري التأليف وهو ابن ثماني عشرة سنة ، فصنف كتاب قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم ، ولم ينقطع عن التأليف إلى أواخر عمره ، وكان يكتب بنفسه أو يملي على وراقه . وكان يراجع مصنفاته ويحررها ويزيد فيها ، المرة بعد الأخرىٰ . وقد صنَّف سوى الجامع الصحيح العديد من الكتب والأجزاء التي ربما يصل عدد ما نُسب إليه منها إلى نحو أربعين . وليس غرضنا في هذا المدخل استقصاء مؤلفاته ، وأماكن وجودها وطبعاتها ، وتوثيق نسبة كل كتاب إليه ، فإن ذلك ينبغي أن يكون موضوع دراسة خاصة بعنوان : (مؤلفات الإمام البخاري) . وسنكتفي هنا بالإشارة إلى مؤلفاته المطبوعة التي يمكن أن يستفيد منها القارئ ، وهي :

1. كتاب الأدب المفرد .

2. كتاب بر الوالدين .

3-4 التاريخ الأوسط والتاريخ الصغير : طبع أحدهما أولًا باسم التاريخ الصغير في جزءين ، ثم طبع باسم التاريخ الأوسط ، وما زال في الأمر مجال للبحث والتحقيق .

5. التاريخ الكبير : طبعته دائرة المعارف العثمانية في مدينة حيدر آباد بالهند في ثمانية

مجلدات ، وهو من أوائل ما صنفه الإمام البخاري ، وروي عنه أن صنفه عند قبر النبي ﷺ في الليالي المقمرة . وقال فيه : "وقلَّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة ، إلا أني كرهت تطويل الكتاب" . وقال أيضًا : "لو نُشر بعض أستاذِيَّ هؤلاء لم يفهموا كيف صنفت كتاب التاريخ ولا عرفوه" .

6. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه وهو المشتهر باسم صحيح البخاري .

7. كتاب خلق أفعال العباد .

8. جزء رفع اليدين في الصلاة .

9. كتاب الضعفاء الصغير .

10. كتاب الضعفاء الكبير .

11. جزء القراءة خلف الإمام .

12. كتاب الكُنىٰ .

وفاةُ البخاري :

كتب إليه أهل سمرقندَ يدعونه ، فسار إليهم بعد خروجه من بخارىٰ . وبلغه وهو على مسافة فرسخين من سمرقند أن أهلها اختلفوا بسببه ، منهم من يريد دخوله ومنهم من يكره ذلك ، فنزل بقرية خَرْتَنْكَ عند أبي منصور غالب بن جبريل الخَرْتَنْكيِّ السمرقندي . ويروي لنا عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي ، وهو أحد تلاميذه الذين صحبوه في تلك المدة أنه سمعه يدعو الله تعالىٰ في جوف الليل يقول : "اللّٰهُمَّ قد ضاقت علي الأرض بما رَحُبت فاقبضني إليك" ، قال : فما تم الشهر حتىٰ قبضه الله

تعالىٰ . والسبب الظاهر لوفاته هو المرض ، فقد مرض بضعة أيام ، وقدَّمنا أنه كان قليل الأكل جدًّا ، زد على هذا ما كان يلازمه من قلة النوم ومداومة السهر وطول السفر . سوى ما توالى عليه من الهموم ، فلا شك أن هذا قد أوهن جسمه ، ونال من صحته .

ثم اتفق أهل سمرقند على مجيئه وأتاه الرسول يدعوه ، فأجاب وتهيأ للركوب ، ولبس خفيه وعمامته ، فلما مشىٰ قدر عشرين خطوة ، قال : أرسلوني فقد ضعُفت ، فأرسلوه فدعا بدعوات ثم اضطجع وتوفي .

وكانت وفاته بعد صلاة العشاء من ليلة يوم الفطر الأول من شهر شوال ، سنة مائتين وست وخمسين للهجرة ، عمره اثنتان وستون سنةً إلا ثلاثة عشر يومًا . وقد وافق شهر وفاة الإمام البخاري - وهو شوال - شهر ولادته .

وتولى غالب بن جبريل أسباب دفنه ، وكان غالب بن جبريل هذا من أهل العلم ، وقد توفي بعد البخاري بمدة يسيرة وأوصى أن يُدفن إلى جانبه .

ولما صُلِّي عليه ووُضع في حفرته فاحت من تراب قبره رائحةٌ طيبة كالمسك ، ودامت أيامًا ، وتردد الناس إلى قبره مدة يزورونه ، ويأخذون من تراب القبر .

قال عبد الواحد بن آدم الطواويسي : "رأيت النبي ﷺ في النوم ، ومعه جماعة من أصحابه ، وهو واقف في موضع ، فسلمت عليه ، فرد علي السلام ، فقلت : ما وقوفك يا رسول الله ؟ قال : أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري . فلما كان بعد أيام . بلغني موته ، فنظرت فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها" .

الخلفاء العباسيون الذين عاصرهم البخاري :

الأمين بن هارون الرشيد (193-198) .

المأمون بن هارون الرشيد (198-218) وفي آخر عهده سنة 218 ابتدءت فتنة خلق القرآن، وقُبض على الإمام أحمد وأُدخل الحبس.

المعتصم بن هارون الرشيد (218-227):

- أَطلق المعتصم سراح الإمام أحمد بن حنبلٍ من السجن سنة 221.

- وفي زمان المعتصم كانت وقعة عمورية الشهيرة، في رمضان سنة 223.

الواثق بالله بن المعتصم (227-232).

- وفي آخر زمان الواثق اضطُرَّ الإمام أحمد إلى الاختفاء بعد أن أراد الواثق نفيه من بغداد، فكان لا يخرج من بيته.

وبوفاة الواثق ينتهي العصر الأول للدولة العباسية وهو عصر القوة، ويبدأ عصر الضعف والتمزق.

المتوكل على الله بن المعتصم (232-247). قال السيوطي: فأظهر السنة ونصر أهلها، ورفع المحنة، وكتب بذلك إلى الآفاق، وذلك في سنة أربع وثلاثين.

المنتصر بالله بن المتوكل (247-248).

المستعين بالله ابن المنتصر (248-252).

المعتز بالله بن المتوكل (252-255).

المهتدي بالله بن الواثق (255-256) قُتل في منتصف شهر رجب.

المعتمد على الله بن المتوكل (256-279).

الفَصْلُ الثَّانِي
ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَى الإِمَامِ البُخَارِيِّ

1. رجلٌ بحضرة شيخه أبي عاصم النبيل الضحاكِ بن مَخْلَدٍ (-212) :

هذا الغلامُ يناطحُ الكباش ، يعني يزاحم الشيوخ لِمَا وصل إليه من العلم .

2. شيخه أبو حفصٍ الكبير أحمد بن حفصٍ البخاري (-150-217)

هذا شابٌّ كيِّسٌ ، أرجو أن يكون له صيتٌ وذِكرٌ .

3. شيخه عبدان بن عثمان المروزيُّ (-221) :

ما رأيت بعيني شابًّا أبصرَ من هذا ، أي أدقَّ علمًا بالحديث .

4. شيخه سليمان بن حربٍ (-224) :

هذا يكون له صِيتٌ .

5. شيخه محمد بن سَلَام البيكَنَدي (-225) :

صبيٌّ يحفظ سبعين ألفَ حديثٍ .

6. شيخه نعيم بن حماد (-228) :

محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة .

7. شيخه عبد الله بن محمد المُسنَدي (-229) :

محمد بن إسماعيل إمامٌ ، فمن لم يجعله إمامًا فاتَّهِمْهُ .

8. شيخه علي بن المَديني (-234) :

إن محمد بن إسماعيل لم يَرَ مثل نفسه .

9. شيخه إسحاق بن راهويه (-238) :

يا معشرَ أصحابِ الحديثِ انظروا إلى هذا الشَّابِّ واكتبوا عنه ، فإنَّه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن [أي البصري] لاحتاج إليه ، لمعرفته بالحديث وفقهه .

10. شيخاه أبو بكر بن أبي شيبة (-235) ومحمد بن عبد الله بن نمير (-240) :

ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل البخاري .

11. شيخه قتيبة بن سعيدٍ (149-240) :

جالست الفقهاء والزهاد والعباد ، فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل ، وهو في زمانه كعمر في الصحابة .

لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية .

لقد رحل إلي من شرق الأرض ومن غربها ، فما رحل إلي مثل محمد بن إسماعيل .

12. شيخه الإمام أحمد بن حنبل (-241) :

ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل .

13. شيخه الإمام المجاهد أبو إسحاق أحمد بن إسحاق السُّرْمارِيُّ (-242) :

من أراد أن ينظر إلى فقيه بحقه وصدقه فلينظر إلى محمد بن إسماعيل .

14. شيخه الحافظ يحيى بن جعفر البِيكنَدي (-243) :

لو قدَرتُ أن أزيد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت ، فإن موتي يكون موتَ رجل واحد ، وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم .

15. شيخه الحسين بن حُريث (-244) :

لا أعلم أني رأيت مثله ، كأنه لم يُخْلَق إلا للحديث .

16. شيخه الحسن بن شجاعٍ البلخي (-244) :

من أين يفوتك حديثٌ وأنت وقعتَ على كنزٍ - يعني شيخَه عبد الله بن محمدٍ المُسْنَدي .

17. شيخه عمرو بن علي الفَلَّاس (-249) :

حديثٌ لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث .

18. الحافظ رجاء بن مُرَجَّى (-249) :

البخاري آية من آيات الله تمشي على الأرض .

19. شيخه محمد بن بشار الملقب بِبُندارٍ (-252) :

ما قدم علينا مثل محمد بن إسماعيل ، سيد الفقهاء .

هو أفقه خلق الله في زماننا .

20. الحافظ عبدُ الله بنُ عبد الرَّحمن الدَّارميُّ (-255) :

قد رأيتُ العلماءَ بالحرمينِ والحجازِ والشَّامِ والعراقِ ، فما رأيتُ فيهم أَجْمَعَ مِن محمَّد ابن إسماعيل .

ابن إسماعيل لا يقرأ على الناس إلا الحديث الصحيح .

21. سُلَيم بن مجاهد بن بَعِيش (-255) :

لو أنَّ وكيعًا وابن عيينة وابن المبارك كانوا في الأحياء لاحتاجوا إلى محمد بن إسماعيل .

ما رأيت بعيني منذ ستين سنةً أفقه ، ولا أورعَ ، ولا أزهد في الدنيا من محمد بن إسماعيل .

22. تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (-261) :

دَعْني أُقبِّلْ رجلَيك يا أستاذ الأُستاذين ، وسيِّدَ المحدِّثين ، وطبيب الحديث في عِلَلِهِ.

لا يبغضك إلا حاسدٌ ، وأشهد أنَّه ليس في الدنيا مثلُك .

23. عبدُ الله بن حَمَّادٍ الآمُلي (-273) :

وَدِدْتُ أنِّي شعرةٌ في صدر محمد بن إسماعيل .

24. الإمام أبو حاتم الرازي (-277) :

محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق .

25. تلميذه الإمام محمد بن عيسى الترمذي (-279) :

لم أرَ بالعراق ولا بخراسان في معنى العِلل ، والتاريخ ، ومعرفة الأسانيد كثيرَ أحدٍ أعلمَ من محمدِ بنِ إسماعيل .

26. أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخَوَّاث (-291) :

رأيت أبا زُرعةَ كالصبي جالسًا بين يدي محمد بن إسماعيل يسأله عن العلل .

27. الحافظ صالح بن محمد الملقب جَزَرَةً الأسدي (-293) :

كان أحفظَهُمْ للحديث .

28. الحافظ موسى بنُ هارون الحمَّال (-294) :

لو أنَّ أهلَ الإسلام اجتمَعوا على أن يُنَصِّبُوا آخَرَ مثلَ محمَّد بن إسماعيل لما قَدَروا عليه .

29. أبو عمرٍو أحمد بن نصر النيسابوري الخَفَّاف (-299) :

حدثنا التقيُّ النقيُّ ، العالم الذي لم أَرَ مثلَه : محمدُ بنُ إسماعيل .

لو دخل محمد بن إسماعيل من هذا الباب لمُلئتُ منه رعبًا - يعني لا أقدر أن أحدِّث بين يديه .

30. الحافظ أبو بكر ابن خُزيمة (-311) :

ما رأيتُ تحت أديمِ السماء أعلمَ بحديث رسول الله ﷺ وأحفظَ له من محمدِ بنِ إسماعيل .

31. محمد بن يوسف الفربري (-320) :

رأيت النبيَّ ﷺ في النوم فقال : «أين تريد ؟» قلت : أريد محمدَ بن إسماعيلَ البخاري . فقال ﷺ : «أَقرِئْهُ مني السلام» .

رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في النوم خلف النبيِّ ﷺ ،

والنبيُّ ﷺ يمشي، كلما رفع قدمَه وضع البخاريُّ قدمه في ذلك الموضع.

32. أبو إسحاق إبراهيم بن شيخ البخاري محمد بن سَلَامٍ البِيكَنْدِي:

"**كان الرُّتُوتُ من أصحاب الحديث**، مثل سعيد بن أبي مريم (144-224)، وحجاج بن منهال (-217)، وإسماعيل بن أبي أويس (-226)، والحُميدي (-219)]، ونُعيم بن حمّاد (-229)، و [محمد بن يحيى] العَدَني (-243)، والخلال(-311)، ومحمد بن ميمون (-262)]، وإبراهيم بن المنذر (-236)، وأبي كريب محمد ابن العلاء (-248)، وأبي سعيد عبد الله بن سعيد الأشج (-257)، وإبراهيم بن موسى (- نحو سنة 230)، وأمثالهم **يَقْضون لمحمد بن إسماعيل على أنفسهم في النظر والمعرفة**". والرُّتُوتُ: الرؤساء، جمع رَتٍّ.

33. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (306-385):

"**لولا البخاريُّ لما راح مسلمٌ ولا جاء**".

34. الحاكم الكبير أبو أحمد محمد بن محمد (-378):

كان أحد الأئمة في معرفة الحديث وجمعه، ولو قلت: إني لم أر تصنيف أحد يشبه تصنيفه في المبالغة والحسن، أو لم أسمع بآدميٍّ يسرول في باب الحديث مثله رجوتُ أن أكون صادقًا في قولي.

هو إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل.

35. أبو بكر محمد بن موسى الحازمي (548-584):

وأما البُخارِيُّ فكان وحيدَ دهره، وقريعَ عصره إتقانًا وانتقادًا، وبحثًا وسَبْرًا، وبعد

إحاطة العِلم بمكانته من هذا الشأن ، لا سبيلَ إلى الاعتراض عليه في هذا الباب .

36. أبو الفتوح العجلي (-600)

كأن البخاريَّ في جمعِهِ تلقَّىٰ من المُصطفى ما اكْتَتَبْ
فللّٰهِ خاطرُهُ إذ وَعَىٰ وساقَ فرائدَهُ وانتخَبْ
جزاهُ الإلهُ بما يرتضي وبلَّغهُ عالياتِ القُرَبْ

37. الحافظ عبد الغني المقدسي (-600) :

الإمام أبو عبد الله الجُعفي - مولاهم - البخاريُّ صاحب الصحيح ، إمامُ هذا الشأن ، والمُقتدىٰ به فيه ، والمعوَّلُ على كتابه بين أهل الإسلام .

38. الإمام النوويُّ (-676) :

فهذه أحرفٌ من عيون مناقبه وصفاته ، ودررِ شمائله وحالاته ، أشرتُ إليها إشارات ، لكونها من المعروفات الواضحات ، ومناقبُه لا تُستقصىٰ ، لخروجها على أن تُحصىٰ ، وهي منقسمةٌ إلى حفظ ودراية ، واجتهادٍ في التَّحصيل ورواية ، ونُسك وإفادة، وورع وزهادة ، وتحقيقٍ وإتقانٍ ، وتمكُّن وعرفان ، وأحوال وكرامات ، وغيرها من أنواع المكرمات .

39.تاج الدين السبكي (727-771) :

إمام المسلمين ، وقدوة المؤمنين ، وشيخ الموحدين ، والمعوَّلُ عليه في أحاديث سيد المرسلين" .

40. الحافظ ابن كثير (-774) :

هو إمام أهل الحديث في زمانه ، والمُقْتَدَىٰ به في أوانه ، والمقدَّمُ على سائر أضرابه وأقرانه .

41. الحافظُ أبو الفضل العسقلاني (773-852) :

ولو فتحتُ بابَ ثناءِ الأئمة ، ممَّن تأخر عن عصره لفني القرطاس ، ونفِدت الأنفاس ، فذاك بحرٌ لا ساحلَ له .

وبعد ما تقدم من ثناءِ كبار مشايخه عليه لا يُحتاج إلى حكاية مَن تأخر ، لأن أولئك إنما أثنوا بما شاهدوا ، ووصفوا ما علِموا .

42. الحافظ بدر الدين العيني (-855) :

الحافظ الحفيظُ الشهير ، المميز الناقد البصير ، الذي شهِدتْ بحفظه العلماءُ الثقات ، واعترف بضبطه المشايخُ الأثبات ، ولم يُنكِر فضله علماء هذا الشان ، ولا تنازَع في صحة تنقيده اثنان ، الإمام الهمام ، حجةُ الإسلام .

43. شهاب الدين القسطلاني (-922) :

هو الإمام ، حافظ الإسلام ، خاتمة الجهابذة النقاد الأعلام ، شيخ الحديث ، وطبيب علله في القديم والحديث ، وإمام الأمة عُجمًا وعُربًا ، ذو الفضائل التي سارت السَّراة بها شرقًا وغَربًا ، الحافظ الذي لا تغيب عنه شاردة ، والضابط الذي استوىٰ لديه الطارفة والتالدة .

الفَصْلُ الثَّالِثُ
مِنْ أقْوَالِ الإمَامِ البُخَارِيِّ

* رأيتُ النبيَّ ﷺ وكأنِّي واقف بين يديه ، وبيدي مِروحةٌ أذُبُّ بها عنه ، فسألتُ بعض المعبِّرين فقال لي : أنتَ تَذُبُّ عنه الكذبَ ، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح .

* دخلتُ على الحُمَيْدِيِّ (وهو من أبرز شيوخه) وأنا ابنُ ثماني عشْرة سنَة ، وبينه وبين آخر اختلافٌ في حديث ، فلما بَصُرَ بي الحُمَيْدِيُّ ، قال : جاء مَنْ يفصِلُ بيننا . فعرضا عليَّ ، فقضيتُ للحُميديِّ ، وكان الحقُّ معه .

* ما قدمت على شيخ إلا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به .

* ما اغتبتُ أحدًا قطُّ منذ علمت أن الغيبة حرام .

* إنِّي لأرجو أن ألقى اللهَ ولا يحاسبُني أنِّي اغتبت أحدًا من هذه الأمة .

* ما أتيتُ شيئًا بغير علم قطُّ منذ عقلت .

* ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأتُ بحمد الله تعالىٰ والثناء عليه .

* وقال لورَّاقه محمد بن أبي حاتم ، بعد ما أملىٰ عليه كثيرًا من الحديث وخشي أن يكون قد ملَّ : طِبْ نفْسًا ، فإن أهل الملاهي في ملاهيهم ، وأهل الصناعات في صناعاتهم ، والتجار في تجاراتهم ،وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه .

* ذكر عمر بن مجاهد أنه دخل على محمد بن سَلَامٍ البِيكَنْدِيِّ (-225) بعد انصراف البخاري ، فقال له : لو جئت قبل ذلك لرأيت صبيًّا يحفظ سبعين ألفَ حديثٍ . قال :

فخرجت في طلبه حتى لحقتُه، وسألته:

- أنت الذي يقول: إني أحفظ سبعين ألف حديث؟ فأجاب البخاري:

- نعم، وأكثر. ولا أحدِّثك بحديثٍ عن الصحابة والتابعين إلا عرَّفتُكَ مولدَ أكثرهم، ووفاتَهم، ومساكنَهم. ولست أروي حديثًا من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي من ذلك أصلٌ أحفظه حفظًا عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

* ومن جواهر كلام الإمام البخاري هذه النصيحة التي نصح بها أبا العباس الوليد بن إبراهيم بن زيد الهمذاني، وهذه قصتها كما ساقها الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المِزِّيُّ (654-742) في تهذيب الكمال: عن أبي المظفر محمد بن أحمد بن حامد بن إبراهيم بن الفضل البخاري، قال: لما عزل أبو العباس الوليد بن إبراهيم بن زيد الهمذاني عن قضاء الري، ورد بخارىٰ سنة ثماني عشرة وثلاث مائة لتجديد مودة كانت بينه وبين أبي الفضل محمد بن عبيد الله البلعمي، سماه أبو الحسن التميمي، فنزل في جوارنا، قال: فحملني معلمي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الختلي إليه. وقال له: أسألك أن تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخك رحمهم الله، فقال: مالي سماع، قال: فكيف وأنت فقيه، فما هذا؟ قال: لأني لما بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسي إِلَى طلب الحديث، ومعرفة الرجال، ودراية الأخبار، وسماعها، فقصدت مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل الْبُخَارِيّ ببخارىٰ صاحب التاريخ والمنظور إليه في معرفة الحديث، فأعلمته مرادي وسألته الإقبال علي بذلك. فقال لي: يا بني، لا تدخل في أمر إِلا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره. قال: فقلت له: عَرِّفني حدود مَا قصدت له ومقادير مَا سألتك عنه. قال:

"اعلم أن الرجل لا يصير محدثًا كاملًا في حديثه إلا بعد أن يكتب أربعًا، مع أربع،

كأربع ، مثل أربع ، في أربع ، عند أربع ، بأربع ، على أربع ، عن أربع ، لأربع . وكل هذه الرباعيات لا تتم له ، إلا بأربع ، مع أربع . فإذا تمت له كلها هان عليه أربع ، وابتلي بأربع . فإذا صبر على ذلك أكرمه الله في الدنيا بأربع ، وأثابه في الآخرة بأربع .

أما الأربعة التي تحتاج إلى كتابتها فهي :

أخبار رسول الله ﷺ وشرائعه ، والصحابة ومقاديرهم ، والتابعين وأحوالهم ، وسائر العلماء وتواريخهم . **مع** أسماء رجالهم ، وكناهم ، وأمكنتهم ، وأزمنتهم . **كالتحميد** مع الخطب ، والدعاء مع الترسُّل ، والبسملة مع السورة ، والتكبير مع الصلوات . **مثل** المسندات ، والمرسلات ، والموقوفات ، والمقطوعات . **في** صغره .وفي إدراكه ، وفي كهولته ، وفي شبابه . **عند** فراغه ، وعند شغله ، وعند فقره ، وعند غناه . **بالجبال** ، والبحار ، والبلدان ، والبراري . **على** الأحجار ، والأصداف ، والجلود ، والأكتاف ، إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق . **عمن** هو فوقه ، وعمن هو مثله ، وعمن هو دونه ، وعن كتاب أبيه يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره . **لوجه** الله تعالىٰ طالبًا لمرضاته ، والعمل بما وافق كتاب الله منها ، ولنشرها بين طالبيها ومحبيها ، والتأليف في إحياء ذكره بعده .

ثم لا تتم له هذه الأشياء إلا **بأربع من كسب العبد** أعني : معرفة الكتابة ، واللغة ، والصرف ، والنحو . **مع أربع هي من إعطاء الله تعالىٰ** أعني : القدرة ، والصحة ، والحرص ، والحفظ .

فإذا تمت له هذه الأشياء **هان عليه أربع** : الأهل ، والولد ، والمال ، والموطن . **وابتلي بأربع** : شماتة الأعداء ، وملامة الأصدقاء ، وطعن الجهلاء ، وحسد العلماء .

فإذا صبر على هذه المحن **أكرمه الله في الدنيا بأربع** : بعز القناعة ، وبهيبة النفس ، ولذة العلم ، وحياة الأبد . **وأثابه في الآخرة بأربع** : بالشفاعة لمن أراد من إخوانه ، وبظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ، ويسَقي من أراد من حوض نبيه ﷺ ، وبجوار النبيين في أعلىٰ عليين في الجنة .

فقد أعلمتك يَا بني مجملًا جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقًا في هذا الباب ، فأقبلِ الآن على ما قصدتني له ، أو دع" .

قال : فهالني قوله وسكتُّ متفكرًا ، وأطرقت نادمًا ، فلما رأىٰ ذلك مني قال : "فإن لا تطق احتمال هذه المشاق كلها فعليك بالفقه الذي يمكنك تعلُّمه وأنت في بيتك قارٌّ ساكنٌ ، لا تحتاج إلىٰ بُعد الأسفار وطي الديار وركوب البحار ، وهو مع ذا ثمرة الحديث ، وليس ثواب الفقيه بدون ثواب المحدث في الآخرة ، ولا عزه بأقل من عز المحدث" .

فلما سمعت ذلك نقض عزمي في طلب الحديث ، وأقبلت على علم ما أمكنني من علمه بتوفيق الله ومَنِّه ، فلذلك لم يكن عندي ما أمليه على هذا الصبي يا أبا إبراهيم .

فقال أبو إبراهيم : إن هذا الحديث الذي لا يوجد عند أحد غيرك خير من ألفٍ حديث يوجد مع غيرك .

الفَصْلُ الرَّابِعُ

التَّعْرِيفُ بِالجَامِعِ الصَّحِيحِ

العنوان التام للجامع الصحيح :

الجَامِعُ المُسْنَدُ الصَّحِيحُ المُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ . وهذا العنوان عندنا هو الصواب . وهو الذي ذكره الحافظ أبو نصر أحمد بن محمد البخاري الكلاباذي (323-398) في طالعة كتابه أسماء رجال الصحيح المُسَمَّىٰ الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، وهو مصدرٌ قديم معتبر قريب العصر من المؤلف وقد وصفه الذهبي في ترجمته بأنه "عارف بصحيح البخاري" . وقد أثبت هذا الاسم جماهير العلماء كالقاضي عياض (-544) والنووي (-676) وابن الصلاح (-643) وابن رُشيدٍ السبتي ، وغيرهم .

ويروىٰ : الجامع الصَّحيح المختصر المسند من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنَنه وأيَّامه ،كما ورد على بعض النسخ الخطية المسنَدة ، ولكننا نرىٰ أن هذا العنوان بهذا الشكل قد دخله شيء من الغلط في ترتيب الكلمات ، والصواب ماأثبتناه لسببين :

السبب الأول : أن من القواعد في ذكر الصفات تقديم العام على الخاص ، ليكون في ذكر الخاص بعد ذلك زيادة فائدة بنوع من التخصيص . مثال ذلك في النِّسب وصف إنسان بأنه عربي هاشمي ، فلا يصح هنا تقديم الهاشمي على العربي ، لأن الهاشمي لا يكون إلا عربيًّا ، فلا يكون في الكلمة زيادة فائدة ، وكلام العقلاء مَصونٌ عن ذلك . فإذا قلنا (العربي) فإن السائل يستفيد معرفة ذلك وربما يتساءل من أي القبائل أو البطون هو ، فيأتيه الجواب مخصِّصًا بكونه هاشميًّا .

وكذلك الأمر هنا ، فإن وصف المسنَد أعمُّ من وصف الصحيح ، وبينهما عمومٌ وخصوصٌ مطلق ، فكل صحيحٍ مسنَدٌ ، وليس كل مسندٍ صحيحًا ، فالصحيح أخصُّ من المسند مطلقًا ، والمسند لفظ عامٌّ يشمل الصحيح وغيره ، فتقديمه على الصحيح واجب . ونحن ننزه من هو دون الإمام البخاري بمئات المراحل عن الوقوع في مثل ذلك ، فكيف بالإمام البخاري وقد وصل في العلم إلى أعلى المراتب ، وتمكن في العربية ، ونظم الشعر ، وحفظ مائة ألف حديث من الصحيح من كلام أفصح الفصحاء ﷺ . فلا بد أن يكون وضع العنوان على هذا الشكل : الجامع المسند الصحيح ، بتقديم العام على الخاص ، لتكون كل كلمة في موضعها من العنوان مفيدة .

السبب الثاني : أن الجار والمجرور (من أمورِ) متعلقان بقوله (المختصر) لا بقوله (المسند) ، ولو كان الجار والمجرور متعلقًا بقوله : (المسند) لوجب استعمال حرف الجر (إلى) أو (عن) ، فالحديث إما أن يُسند إلى فلان ، أو يُسند عنه ، أما أن يُسند من أموره فهذا ما لا يصح في كلام الناس . ولا يُقال : إن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا ، أو في المسند تضمين ، لأن ذلك بعيدٌ في العناوين ، ويحتاج إلى تكلّفٍ وتمحُّلٍ يُخرج الكلام عن أسلوب العرب الفصحاء . فلا محيد عن تأخير كلمة (المختصر) لتجاور معمولها وهو الجار والمجرور فيكون الكلام هكذا متسقًا : (المختصر من أمور رسول الله ﷺ) . ومما يؤيد ذلك أن أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه واسعة ، وأن البخاري لم يقصد في هذا الكتاب إلى جمعها ، وأنه قد انتخب الصحيح من ستمائة ألف حديث ، وأنه قد ألف الجامع الكبير والمسند الكبير ، وقد قصد في الصحيح إلى الاختصار مما قد حفظه وجمعه من تلك الأمور والسنن والأيام .

ولا حرج في اختصار العنوان عند تداول الكتاب على نحو : (الجامع الصحيح) أو

(صحيح البخاري) أو (البخاري الشريف) كما يسميه الأتراك ، فقد درج علىٰ ذلك الحفاظ في اختصار اسم هذا الكتاب وغيره من المصنفات ، مع وجوب التذكير بعنوانه التام الذي وضعه له مؤلفه ، لكي لا يُنسىٰ .

معنى الجامع وموضوعاتُه :

قَصَدَ الإمامُ البخاري عندما سمَّىٰ كتابه : (الجامع) معنًى دقيقًا متعلقًا بفنون الحديث ، ذلك أن الكتب قبله كانت مقتصرة غالبًا علىٰ فنون خاصة من الحديث ، فأدخل البخاري جميع الفنون في كتابه ، فصار لذلك جامعًا . وكانت هذه الفنون فيما ذكره وليُّ الله الدهلوي (-1176) أربعةً هي : فن السنة ويُراد بها الفقه ، ولذلك اقتصرت كتب السنن عليه . وفن التفسير ، وفن السير ، وفن الزهد والرقائق .

وقال ابنه عبد العزيز الدهلوي (-1239) : "والجامع في اصطلاح المحدثين ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث : أي أحاديث العقائد وأحاديث الأحكام وأحاديث الرقائق ، وأحاديث آداب الأكل والشرب ، وأحاديث السفر والقيام والقعود ، والأحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسير ، وأحاديث الفتن وأحاديث المناقب والمثالب . وقد صنف أهل العلم بالحديث في كل فنٍّ من هذه الفنون الثمانية تصانيف مفردة ... فالجامع هو ما يوجد فيه أنموذجُ كلِّ فنٍّ من هذه الفنون الثمانية المذكورة ، كالجامع الصحيح للبخاري والجامع للإمام الترمذي . وأما صحيح مسلم فإنه وإن كانت فيه أحاديث تلك الفنون لكن ليس فيه ما يتعلق بفن التفسير والقراءة ولهذا لا يقال له الجامع كما يقال لأخويه" [نقله من الفارسية العلامة عبد الرحمن المباركفوري (-1353) في مقدمة تحفة الأحوذي] .

وبذلك تتضح لنا الموضوعات التي أدرجها الإمام البخاري في كتابه ، إذ لم يقتصر على

أبواب السنن المتعلقة بالأحكام، بل جمع كل ما يتعلق بأمور الدين. لكنه لم يكن أول كتاب جامع، فقد سبق الإمامَ البخاريَّ في استعمال كلمة الجامع في العنوان جماعة من المحدثين، ألَّفوا كتبًا بعنوان: الجامع، منهم: معْمرُ بن راشد (-154) وسفيان الثوري (-161) وعبد الله بن وهبٍ (-197) وسفيان بن عيينة (-198). وأوليته هي في التزام الصحيح من الحديث.

وقد أوضح الإمام أبو سليمان الخطابيُّ تنوعِ موضوعات صحيح البخاري في مقدمة شرحه، وعدَّها من جملة محاسنه، فقال: "وغرضُ صاحب هذا الكتاب إنما هو ذِكرُ ما صحَّ عن رسول الله ﷺ من حديث جليل من العلم أو دقيقٍ. ولذلك أدخل فيه كل حديث صحَّ عنده في تفسير القرآن، وذكرِ التوحيد والصفات، ودلائل النبوة ومبدأ الوحي وشأن المبعث، وأيام رسول الله ﷺ وحروبه ومغازيه، وأخبار القيامة والحشر والحساب والشفاعة وصفة الجنة والنار، وما ورد منها في ذكرِ القرون الماضية، وما جاء من الأخبار في المواعظ والزهد والرقاق، إلى ما أودعه بعدُ من الأحاديث في الفقه والأحكام والسنن والآداب ومحاسن الأخلاق وسائر ما يدخل في معناها من أمور الدين. فأصبح هذا الكتاب كنزًا للدين وركازًا للعلوم".

مؤلف الجامع الصحيح:

هو الإمام الحافظ الحجة أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجُعفي (194-256).

ونسبة الكتاب إلى مؤلفه متواترة، واشتهر في زمانه أنه له، وعرضه على بعض شيوخه، وحدَّث به أمام الآلاف في مدن عديدة، ولم يشكَّ أحدٌ في نسبته له. فالشكُّ في نسبة الجامع الصحيح إلى الإمام البخاري يخرج الشاكَّ من دائرة العقل إلى دائرة الجنون،

ويكون كالذي يشك في وجود ما تواترت الأدلة على وجوده ، وما نَقَلَ جمعٌ من الثقاتِ رؤيته بالعين هو في قوة المرئيِّ بالعين ، فإنكار وجود البخاريِّ أو نسبة الصحيح إليه هو كإنكار وجود الشمس والقمر .

سبب تأليف الجامع الصحيح :

أول سبب باعث للبخاري على تأليف الجامع الصحيح كان رغبةً أظهرها شيخه الإمام إسحاق بن راهَوَيْهِ الحنظليّ (161-238) ، يقول الإمام البخاري فيما رواه عنه تلميذه إبراهيم بن مَعْقِلٍ النسفي (-295) : "كنت عند إسحاق بن راهَوَيْهِ ، فقال : لو جمعتم كتابًا لسنة النبي ﷺ . فوقع ذلك في قلبي ، فأخذتُ في جمع هذا الكتاب" .

ومن الأسباب التي حملت البخاريَّ على تأليف الصحيح أنه رأى النَّبيَّ ﷺ في المنام قال : وكأنَّني واقفٌ بين يديه ، وبِيدي مِروحةٌ أَذُبُّ بها عنه ، فسألتُ بعض المعبِّرين ، فقال لي : أنتَ تَذُبُّ عنه الكذِبَ ، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصَّحيح .

وقت ابتداء تأليف الجامع الصحيح :

لا نعلم على وجه التحديد في أي وقت بدأ البخاري تأليف الصحيح ، ولكننا سنحاول تتبُّع أخبار الجامع الصحيح من الروايات التي وصلت إلينا عن تأليفه .

1. بين أيدينا نص يفيد أن البخاري قضىٰ في تأليفه ست عشرة سنة ، وهذا يدل على أنه ابتدأ تأليفه قبل سنة 240 .

2. كما أن النص الذي يبين ابتداء تأليفه بسبب حث شيخه ابن راهَوَيْهِ له ، يفيد أنه ابتدأ تأليفه قبل سنة 238 وهي سنة وفاة ابن راهويه .

3. كما أنه حدَّث بالصحيح سنة 248 بفربر ، مما يفيد أنه ابتدأ تأليفه قبل سنة 232 .

4. وثمة نصٌّ يفيد أنه عرض الصحيح على أحمد بن حنبل وعلي بن المَديني ويحي بن معين ، مما يشير إلى أن الكتاب كان مكتملًا سنة 233 ، وهي سنة وفاة يحي بن مَعين ، وإذا كان قد قضىٰ ست عشرة سنة في تأليفه ، فلا يَبْعُد أنه بدأ جمعه نحو سنة 215 خلال رحلاته . **وأمضىٰ في تأليفه أربعين سنة ، وهو يحرره ويزيد فيه ، فالكتاب حصيلة عمر من العلم والبحث والاستقصاء .**

نصل من هذه الشذرات إلى أن البخاري قد ابتدأ تأليف كتابه في فترة مبكرة من حياته خلال إقامته في الحجاز ، وجمعه وهو يتنقل خلال رحلاته ، مع علمنا أنه بَيَّض تراجم أبوابه - أي عناوينه - في المسجد النبوي الشريف بين قبر النبي ﷺ ومنبره ، وكان يصلِّي لكل ترجمة ركعتين .

وقد اشتهر البخاري بعد ذلك بالصحيح ، وطاف البلدان يحدث به . ولكنه مع ذلك كان يزيد فيه ، شأنَ كل مؤلِّف يتاح له الوقت .

وثمة نص نقله الذهبي من كتاب شمائل البخاري يفيد أن البخاري كان يملي الصحيح على وراقه أبي جعفر محمد بن أبي حاتم ، ويبدو أن هذا الوراق لازمه وخدمه في أخريات حياته ، مما يعني أن البخاري قضىٰ نحو أربعين سنةً - هي جل عمره بعد أن أيفع ، في تأليف هذا الكتاب ، ست عشرة منها في جمعه وتأليفه ، وسائرُها في تهذيبه وترتيبه والزيادة فيه . ويؤكد ذلك ما روي أن البخاري ألف كتبه ثلاث مرات .

النسخة الأصلية للجامع الصحيح :

انتقلت النسخة الأصلية للجامع الصحيح بعد وفاة الإمام البخاري إلىٰ تلميذه محمد ابن يوسف الفربري . ومنها نقلت النسخ الأولىٰ للجامع الصحيح . وممن نقل نسخته من الأصل الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البلخي المُسْتَمْلي (-376) .

هل استوعب البخاري جميع الصحيح :

لم يقصد البخاريُّ من تأليفه الجامع الصحيح استيعابَ جميع الأحاديث الصحيحة ، وإنما جمع ما اعتقد أنه أصح الصحيح . وقد قال فيه : "ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح ، وتركت من الصحاح خشية أن يطول الكتاب" .

فعدم وجود الحديث في صحيح البخاري لا يدلُّ على أنه مردود أو أنه ليس بصحيح ، ولكن وجوده في صحيح البخاري يشير إلى أنه في أعلىٰ درجات الصحة ، فإن وُجد حديث خارج البخاري بإسناد يشبه إسناد البخاري في اجتماع الشرائط كان مثيلًا في الصحة لما أخرجه البخاري أو قريبًا منه . مثال ذلك : أن البخاري ومسلمًا اتفقا على تخريج أحاديثَ من صحيفة همَّام بن منبِّهٍ (-132) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وانفرد كل واحد منهما بأحاديث منها ، مع أن الإسناد واحد .

وقد تابع أئمة الحديث بعد البخاري عمله في جمع الأحاديث الصحيحة ، فوصلت إلينا مصنفات في الصحيح جليلة ، ولكنها دون صحيح البخاري في الرتبة ، منها :

- المسند الصحيح : للإمام مسلمِ بن الحجاج القشيري النيسابوري (206-261) ، ويعرف بصحيح مسلم . وقد حققنا اسمه في رسالتنا : **لطائف التواشيح فيما يحتاج إليه قارئ المسند الصحيح** التي طبعت أيام قراءتنا لصحيح مسلمٍ بدمشق سنة 1426 .

- صحيح الإمام أبي بكرٍ محمد بن إسحاق ابن خزيمةَ (-311) .

- صحيح الإمام أبي حاتم محمد بن حِبَّانَ البُستي (-354) .

- كتاب الإلزامات لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (-385) وهو كالمستدرك ، جمع فيه ما وجده على شرطه البخاري ومسلم ولم يخرِّجاه ، ورتبه على المسانيد .

- كتاب المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (-405) .

حرص البخاري في الجامع الصحيح :

من نظر في الجهد الذي بذله الإمام البخاري في تأليف الجامع الصحيح خلال أربعين سنةً يتيقن بأنه استفرغ غاية وُسعه لكي لا يقع في الخطأ ، فكان يؤلف ، ويراجع ، ويعرض كتابه على العلماء ، ثم يعود إلى تحريره ، ويمليه على الناس ثم يزيد فيه . مع أنه وصل إلى الغاية في الحفظ والتحرير ومعرفة الأسانيد وكشف خفايا علل الحديث .

ولكنه مع كل هذا العلم الذي حصل له ، مما يينبغي يورث لمثله اليقين بالوصول إلى الصواب ، لم يكتف بذلك ، وسلك مسلكًا آخر ، وهو تحقيق شروط أخرىٰ تجعل الوقوع في الخطأ بعيدًا ، ذلك هو جانب الاستخارة والالتزام بالطهارة قبل الاشتغال بالتأليف . يقول الإمام البخاري في بيان ما كان يصنعه عند تأليف الصحيح : "خرَّجتُه من ستِّمائة ألف حديثٍ ، وجعلتُه حجَّةً فيما بيني وبين الله تعالىٰ" . وقال : "ما أدخلتُ في الصحيح حديثًا إلا بعد أن استخرتُ الله تعالىٰ ، وتيقنتُ صحته" .

وصحَّ عنه أنه قال : "ما وضعت في كتاب الصحيح حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين" . وقد أخطأ جماعةٌ في فهم هذا الكلام ، فاعترضوا على البخاري بكثرة عدد الأحاديث التي في الصحيح ، وأن تكرار الغُسل بعدد الأحاديث مستبعَدٌ عادةً وإن كان الوقت يتسع له ، فأراد أحد الفضلاء الدفاع عن البخاري فأجاب بتقليل عدد الأحاديث المقصودة ، وردَّ العدد إلىٰ الأحاديث بغير تكرار ، وهي نحو ألفين وستمائة حديث .

أقول : وكلاهما أخطأ قَصْدَ البخاري في مقالته ، لأن مراده أنه كان يغتسل ويصلي ركعتين قبل البدء بالكتابة في الصحيح لا قبل كل حديث ، فإذا قصد الكتابة بعد العشاء مثلًا اغتسل وصلىٰ ركعتين وقعد يكتب ليلته تلك ، وقد يستمر على ذلك إلى

الفجر لا يقوم من مجلسه ، وقد يكتب في تلك الليلة مائة حديث أو مائتين بغُسل واحدٍ وركعتين قدَّمهما قبل البدء . ويصح له الإخبار حينئذٍ بأنه ما وضع حديثًا في الصحيح إلا اغتسل قبل ذلك" .

والبخاري رحمه الله تعالىٰ إمام في البلاغة ، ولو أراد أن يخبر عن أنه كان يغتسل قبل كل حديث لقال : "ما وضعت في كتاب الصحيح حديثًا إلا اغتسلت قبله وصليت ركعتين" ، ولكنه عدل عن ذلك إلى عبارة تفيد ما أراده من المعنىٰ . وبهذا يندفع اعتراض المستخِفّ بالبخاري ، ويستبين خطأ من تصدىٰ للدفاع عنه وتفسير كلامه ، فجعل مراتِ غُسله بعدد مرات الأحاديث غير المكررة .

وثمة أمرٌ آخر هنا ، وهو أنه قال : "ما وضعتُ" ، ولم يقل "ما كتبتُ" ، وما ذلك إلا لأنه لم يكتب جميع الصحيح بخط يده ، بل كان يُملي في الأعوام الأخيرة على ورَّاقه أبي جعفرٍ ، ولفظ الوضع عامٌّ يشمل الإملاء ، فإذا أملىٰ فقد وضع حديثًا وأدخله في الصحيح وإن لم يكتبه بيده ، ويكون قد اغتسل وصلىٰ ركعتين قبل الجلوس للإملاء ، وهو ما كان يفعله عدد من المحدثين كالإمام مالك ، الذي كان يغتسل قبل أن يقعد لإملاء الحديث تعظيمًا لحديث النبيِّ ﷺ .

ولقد استبهم علي المرادُ من قول البخاري هذا مدةً ، واستنكفت عن إدخاله في هذا الكتاب ، وتوجهت إلى الله تعالى ففتَح الله علي في فهمه ، وله الحمد والشكر .

شرط البخاري في الجامع الصحيح :

لم يخرِّج البخاري في كتابه الجامع الصحيح إلا الصحيح من الحديث ، بل تحرَّىٰ أعلىٰ مراتب الصحيح . ولذلك وصلت أحاديث الجامع الصحيح إلىٰ أعلىٰ درجات الصحة ،

ووُصف بأنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم ، وسبب ذلك الشروط التي نظر إليها وتقيد بها عند جمعه . ولكن البخاري لم يصرِّح بأي شرط في كتابه ، وإنما استنبط العلماء شرطه من سَبْرِ أسانيده ، ومن بعض كلامه المرويِّ عنه في غير الصحيح .

وشرط البخاري في الحديث الصحيح الذي هو مقصود كتابه أن يكون إسناده من شيوخه إلى الصحابي متصلًا من غير شذوذ ولا علة . وأن يكون كل راوٍ ثقةً ، مشهورًا بالعدالة في نفسه ، والضبط لما يرويه ، وأن يكون في أعلىٰ درجات الضبط والإتقان بين الرواة عن شيخه . وأن يكون كل راوٍ قد ثبت لقاؤه بشيخه الذي يروي عنه إذا لم يصرح بالسماع منه مرةً ، ولا يروي حديثًا خالف راويه الثقاتِ الأثبات .

وبين الحافظ أبو الفضل ابن طاهر المقدسي (-507) ذلك فقال : "شرط البخاري أن يخرِّج الحديث المتفقَ على ثقةِ نَقَلَتِهِ إلى الصحابيِّ المشهور ، من غير اختلافٍ بين الثقات الأثبات ، ويكونُ إسناده متصلًا غيرَ مقطوع . وإن كان للصحابي راويان فصاعدًا فحسنٌ ، وإن لم يكن إلا راوٍ واحدٌ وصحَّ الطريقُ إليه كفىٰ" .

كيف وصل إلينا الجامع الصحيح :

هذا سؤال هامٌ طرحه في سياق التشكيك بعض الغرباء عن العلوم الإسلامية ، ومن تكلم في غير فنه واختصاصه أتىٰ بالعجائب . ذلك أن لكل كتاب في الإسلام طريقًا للرواية ، إما بالسماع من المؤلف أو القراءة عليه أو الإجازة منه .

وبما أن صحيح البخاري هو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، وهو عمدة الأمة في السنة المطهرة ، فقد لقي من الاهتمام بنقله وروايته وحفظه ما يليق به ، وسنؤجل الحديث عن أوجه الاعتناء به إلى فصل خاص ، ونقصر الكلام هنا علىٰ نقله وروايته ، لنصل إلى أن الأسانيد التي نُقل بها صحيح البخاري إلينا أسانيدُ متواترةٌ ، وصلت إلى

أعلىٰ درجات الثبوت واليقين والاطمئنان . وبيان ذلك : أن نسبة الكتاب إلى مؤلفه قد اشتهرت في حياته من عدة أوجه :

1. عرض البخاريُّ كتابه على جماعة من شيوخه ، منهم الإمام علي بن المديني والإمام أحمد بن حنبل والإمام أبو زُرعة الرازي .

2. حدَّث البخاريُّ بكتابه في عدة بلاد أمام جموع تصل إلى الآلاف .

3. روىٰ عن البخاريِّ كتابه عدد كبيرٌ من التلاميذ نقلوه إلى الطبقة التي بعدهم .

4. وهكذا رُوي طبقةً بعد طبقة من قبل جمع عن جمع ، حتىٰ وصل إلينا بطريق التواتر .

وما يزال الكتاب من زمان مؤلفه إلى هذا اليوم يُقرأ ويُدرَّس في المساجد والمدارس الإسلامية في كل مدينة من مدن الإسلام الكبرىٰ . وقد عقدنا فصلًا لأشهر رواة الصحيح عن مؤلفه ، وفصلًا لبيان أسانيدنا في روايته عن مؤلفه .

منهج البخاري في تبويب الجامع الصحيح :

قال الحافظ العسقلاني : "قال الشيخ محيي الدين نفع الله به : ليس مقصود البخاري الاقتصارَ على الأحاديث فقط ، بل مراده الاستنباط منها ، والاستدلال لأبوابٍ أرادها ، ولهذا المعنىٰ أخلىٰ كثيرًا من الأبواب عن إسناد الحديث ، واقتصر فيه على قوله : فيه فلان عن النبي ﷺ أو نحو ذلك . وقد يذكر المتن بغير إسناد ، وقد يورده معلقًا . وإنما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج للمسئلة التي ترجم لها ، وأشار إلى الحديث لكونه معلومًا ، وقد يكون مما تقدم وربما تقدم قريبًا . ويقع في كثير من أبوابه الأحاديث الكثيرة ، وفي بعضها ما فيه حديثٌ واحدٌ ، وفي بعضها ما فيه آية من كتاب الله ، وبعضها لا شيء فيه ألبتة . وقد ادعىٰ بعضهم أنه صنع ذلك عمدًا ، وغرضه أن يبين

أنه لم يَثبت عنده حديثٌ بشرطه في المعنى الذي ترجم عليه ، ومن ثَمة وقع مِن بعض مَن نسخ الكتاب ضَمُّ بابٍ لم يُذكر فيه حديثٌ إلىٰ حديث لم يذكر فيه باب ، فأشكل فهمه على الناظر فيه" . وأتبع الحافظ كلام النووي بقوله : "ثم ظهر لي أن البخاريَّ مع ذلك فيما يورده من تراجم الأبواب علىٰ أطوار : إن وجد حديثًا يناسب ذلك الباب ولو على وجهٍ خفيٍّ ووافق شرطه أورده فيه بالصيغة التي جعلها مصطلحة لموضوع كتابه ، وهي : (حدثنا) وما قام مقام ذلك ، والعنعنة بشرطها عنده . وإن لم يجد فيه إلا حديثًا لا يوافق شرطه مع صلاحيته للحجة كتبه في الباب مغايرًا للصيغة التي يسوق بها ما هو من شرطه ، ومن ثمة أورد التعاليق كما سيأتي في فصل حكم التعليق . وإن لم يجد فيه حديثًا صحيحا لا على شرطه ولا على شرط غيره وكان مما يستأنس به وقدمه قوم على القياس استعمل لفظ ذلك الحديث أو معناه ترجمةَ بابٍ ، ثم أورد في ذلك إما آيةً من كتاب الله تشهد له ، أو حديثًا يؤيد عموم ما دل عليه ذلك الخبر" .

تراجم أبواب الجامع الصحيح :

بيَّنَّا أن الجامع الصحيح مرتب على الفنون ، وقد قسمها البخاري إلى مواضيع متفرعة كالصلاة والزكاة والصيام والحج ، كلُّ موضوعٍ مُفْرَدٌ في كتاب . ثم سهَّل الإمام البخاري الوصول إلى الأحاديث من خلال ترتيب المواضيع المتفرعة عن عنوان الكتاب في أبواب . مثال هذه الأبواب في كتاب الإيمان : باب حلاوة الإيمان ، باب ظلم دون ظلم ، باب الدين يسر . وسيأتي بيان عدد كتبه وأبوابه .

وجعل لكل باب عنوانًا يسمَّىٰ ترجمةً ، يشير بها إلى المعاني المقصودة من الباب . ومن هذه التراجم ما هو مختصر ومنها ما هو مطول ، وقد وضع البخاري فيها الكثير من الفقه في استنباط المعاني والفوائد من أحاديث الباب حتى قيل : فقه البخاري في

تراجمه . وللبخاري في تراجمه أسرار حيرت أفكار العلماء .

كما أن البخاري طوَّل بعض التراجم وأدرج فيها عِلمًا جمًّا من غريب القرآن ، وأقوال الصحابة والتابعين ، وشواهد الحديث من القرآن ، وشواهد القرآن من الحديث . وهذه أمثلةٌ من تراجم أبواب البخاري :

في كتاب الأذان : باب من لم يرَ التشهد الأول واجبًا لأن النبيَّ ﷺ قام من الركعتين ولم يَرجع [1/ 165] .

في كتاب الحج : باب الفُتيا على الدابة عند الجمرة [2/ 175] .

في كتاب البيوع : باب النهي عن تلقِّي الرُّكبان ، وأن بيعه مردودٌ لأن صاحبه عاصٍ آثمٌ إذا كان به عالمًا ، وهو خداعٌ في البيع والخداعُ لا يجوز [3/ 72] .

في كتاب الأدب : باب الزيارة ، ومن زار قومًا فطَعِم عندهم ، وزار سلمان أبا الدرداء في عهد النبي ﷺ فأكل عنده [8/ 22] .

في كتاب الأيمان والنذور : باب إذا حلف أن لا يكلِّم أحدًا في الجاهلية ثم أسلم [8/ 142] .

ومن الأمثلة على فقه البخاري في التراجم أنه بوَّب في كتاب الأدب : باب من كفَّر أخاه بغير تأويل فهو كما قال . ثم أتبعه ببابٍ آخر كأنه يستدرك فقال : باب من لم يَرَ إكفار من قال ذلك متأوِّلًا أو جاهلًا [8/ 27] .

بداية الجامع الصحيح :

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاريُّ رحمه الله تعالىٰ آمين :

"بسم الله الرحمن الرحيم . باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقولِ الله جلَّ ذكره ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [سورة النساء : 163]" .

حدثنا الحُميدي عبد الله بن الزبير قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا يحي بن سعيد الأنصاري قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيميُّ أنه سمع علقمةَ بن وقَّاصٍ الليثيَّ يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوىٰ فمن كانت هجرته إلىٰ دنيا يُصيبها أو إلى امرأة يَنكِحُها فهجرتُه إلىٰ ما هاجر إليه»" .

ابتدأ البخاري كتابه الجامع الصحيح بموضوع بدء الوحي ، وفي هذا الابتداء حكمة دقيقة ، تدل على بعد نظره ، ومعرفته بطرائق الاستدلال وتأسيسه لمناهج التأليف . فبما أن الكتاب يتعلق بأحاديث النبي ﷺ فإن أول ما يجب من المقدمات هو إثبات نبوة صاحب هذه الأحاديث وهو سيدنا محمد ﷺ وبيان الأدلة على صدقه . وهذا ما فعله الإمام البخاري في هذا الباب ، حيث ساق الأحاديث التي تصف بدء نزول الوحي ، وفيها شهادة زوجه السيدة خديجة رضي الله عنها له ، وشهادة ورقة بن نوفل له ، ووصف حاله عند نزول الوحي عليه ، وشهادة قومه له بالصدق في حديث هرقلٍ .

ثم جعل أول حديث في هذا الباب حديث النية ، وهو حديث لا صلة له بموضوع بدء الوحي ، تيمنًا بهذا الحديث ، ولبيان وجوب تصحيح النية قبل الشروع في طلب العلم ، وللإشارة إلى أنه لم يشتغل بتأليف هذا الصحيح إلا بنية خالصة لله تعالىٰ ، وأخيرًا

ليكون كالمقدمة له بين يدي كتابه . وذلك أنه لم يكن من عادة المؤلفين في القرون الأولى وضع مقدمات للكتب التي يؤلفونها ، لكن الإمام البخاري جعل حديث «إنما الأعمال بالنيات» كالمقدمة لكتابه . وقد عمل الإمام البخاري بقول الإمام عبد الرحمن ابن مهدي (135-198) : "من أراد أن يؤلف كتابًا فليبدأ بحديث «إنما الأعمال بالنيات» . وفي جعل الحديث في موضع المقدمة تخلُّصٌ من أن يبدأ بكلام من عنده كتابًا خاصًّا بحديث النبي ﷺ ، أو يقدم قوله على قول النبي ﷺ .

وأول شيخ روىٰ عنه البخاري في الصحيح هو عبد الله بن الزُّبير الحُميدي القرشي (-219) روىٰ عنه حديث النية هذا . والسبب في تقديمه للرواية عنه ما يجب له من الإجلال من بين شيوخه لأنه قرشيٌّ ، فأراد البخاري أن يعمل بالحديث النبوي ﷺ : «قدموا قريشًا ولا تَقَدَّمُوها» . [أخرجه البيهقي] ، وهي علة سياقته للحديث مختصرًا .

ومن المعاني الخفية التي أرادها البخاري من سياق هذا الحديث بإسناد شيخه الحميدي ، مع أن الحديث غير تام ، وإسناده سُداسي نازلٌ ، أن في هذا الإسناد تصريحًا من كل راوٍ بالسماع من شيخه ، وليس فيه عنعنة ، [أي عن فلان عن فلان مما قد يوهم عدم السماع] . والبخاري يُلْمِحُ بذلك إلى أن الأصل في الرواية هو التصريح بالسماع ، فإذا عدَل الراوي عن السماع إلى العنعنة ، فلا بد من النظر في حديثه والبحثِ عن ثبوت سماعه من شيخه . وهذا باب من العلم كان البخاري إمامًا فيه ، قد حرره أحسن تحرير ، فلم يَروِ في أصل كتابه حديثًا فيه عنعنة إلا وقد ثبت عنده فيها السماع . فكأنه أراد أن يقول في مقدمة الكتاب : إن كلَّ ما أسوقه في هذا الكتاب مما ليس فيه تصريح بالسماع قد ثبت عندي سماع راويه له . وليس الكلام في المتابعات والشواهد والمعلقات ، فإنها ليست مقصود الإمام البخاري في الصحيح .

والحميدي أحد الأئمة في الحديث، صحب سفيان بن عيينة تسع عشرة سنةً، وهو أعلم أصحابه بحديثه. وكان البخاري لقي شيخه الحُميدي بمكة عندما خرج للحج مع أمه وأخيه أحمد. ومن أقوال الحميدي: "والله لأن أغزوَ هؤلاء الذين يرُدُّون حديث رسول الله ﷺ أحبُّ إلي من أن أغزوَ عِدَّتَهُم من الأتراك [وكان الأتراك لم يدخلوا في الإسلام في ذلك الوقت]".

آخر الجامع الصحيح:

آخر كتاب من كتب الجامع الصحيح هو كتاب التوحيد، والختم به إشارة إلىٰ أن المعول عليه في النجاة يوم القيامة.

وآخر باب فيه هو: "**باب** قول الله تعالىٰ ﴿ونضع الموازين القسط﴾ [سورة الأنبياء: 47] وأن أعمال بني آدم وقولَهُم يوزن، وقال مجاهدٌ: القُسطاس العدلُ بالرومية، ويُقال: القِسط مصدر المُقسط وهو العادل، وأما القاسط فهو الجائر. **حدثني** أحمد بن إشكابٍ حدثنا محمد بن فُضيلٍ عن عُمارةَ بن القعقاعِ عن أبي زُرْعَةَ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»".

ويُسمَّىٰ هذا الحديث حديث الختم، لأن البخاري خَتَم به، ولتأخير العلماء له عند القراءة إلى مجلس خاص يسمَّىٰ مجلسَ الختم، يجتمع في الناس، ويُدعىٰ إليه العلماء والأعيان فيشتغل العلماء بالكلام عليه وبيان ما يستنبط منه من الفوائد. وروى البخاري هذا الحديث بسند خماسيٍّ عن شيخه: أحمدَ بنِ إشكابٍ، وهو الحافظ أبو عبد الله الحضرمي الكوفي الصفَّار، نزيل مصر.

وفي الختم بهذا الحديث فوائد وحكم منها :

1. حسنُ المقطع : وهو آخر ما ينتهي الكلام إليه ويوقف عليه ، وهو الختام .

2. من الحكم الخفية في ختم الكتاب بهذا الحديث العمل بقوله تعالىٰ : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [سورة النصر : 3] .

3. جعْلُ ختام المجلس التسبيح للقيام منه على ذكر .

4. ومنها الختم بتعظيم الله تعالى , بعد أن كانت الرواية في الكتاب كله عن النبي ﷺ ، ففي التسبيح إشعارٌ بأن النبيَّ عليه الصلاة والسلامُ عبدٌ لله تعالىٰ امتنَّ الله به علينا ، وأنا نرجع بعد اختتام قراءة الصحيح من حديثه الشريف إلى الله تعالى بالحمد والثناء ، والتعظيم والتمجيد ، والتسبيح والتنزيه .

5. ومنها العطف علىٰ ما ابتدأ به الصحيح من حديث النية ، لبيان أن ما يثقِّل ميزان العبد يوم القيامة هو ما أخلص النية فيه لله تعالىٰ .

6. وفيه الإشارة إلىٰ أن الإيمان قولٌ وعملٌ ، وأن التفاضل بين العباد يوم القيامة في الموازين إنما هو بالأعمال الصالحات .

أسانيد البخاري في الجامع الصحيح :

أدرك الإمام البخاري بعض أتباع التابعين ، ولذلك فإن أعلىٰ أسانيده ما كان بينه وبين النبي ﷺ فيه ثلاثة رواة ، هم الصحابة ، والتابعون ، وأتباع التابعين ، وهي الأحاديث التي تسمَّىٰ بالثلاثيات ، وهي اثنان وعشرون حديثًا ، أفردت قديمًا ، واعتنى العلماء بقراءتها على الشيوخ عند ضيق الوقت ، ليحصل لهم الاتصال بالإمام البخاري وصحيحه بشيء من السماع مع العلوِّ في الإسناد المتصل بالسماع .

وللبخاري مائتان وتسعة وثمانون حديثًا رباعيًّا ، أي بينه وبين النبي ﷺ فيه أربعة طبقات من الرواة ، أفردها الدكتور يوسف الكتاني بالتأليف . وسائر أسانيده بين خمسة رواة وسبعة ، وله حديث تُساعي أي بينه وبين النبي ﷺ فيه تسع طبقات من الرواة .

استحالة الخطأ في الجامع الصحيح :

هناك من يستعمل حقيقة أن البخاري -شأن سائر الناس بعد الأنبياء - غير معصوم ، ويبني عليها أنه يمكن أن يكون أخطأ في كتابه ، وهذه مغالطة ظاهرة مردودة ، وسفسطة لا تنطلي على العقلاء ، ولا تثبت عند البحث ، والجواب عليها من جهتين :

الجهة الأولى الفرق بين كلام البخاري وكلام النبي ﷺ :

فالبخاري لم يأت بكلام من عنده حتى يمكن أن يخطئ ، وإنما روى أقوال النبي عليه الصلاة والسلام بأسانيد صحيحة ومتون معروفة متداولة عند العلماء . وكانت هذه الأسانيد والمتون معروفة في زمانه ، وفي زمان أساتذته ومن قبلهم . ورجال هذه الأسانيد من الثقات الحفاظ الذي تتبع العلماء أقوالهم ورواياتهم وأحوالهم ، وصنفوهم في مراتب بحسب حفظهم وضبطهم وعدالتهم . وقد اختار الإمام البخاري في صحيحه الرواية عن أعلى مراتب الرواة ، وهم الحفاظ الثقات الذين صحبوا شيوخهم من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ، وعرفوا أحوالهم ، وميَّزُوا حديثهم ، فصاروا بذلك حجة في الأحاديث التي رووها عنهم .

وخلاصة هذا الجواب في كلمتين : الفرق بين كلامه وكلام النبيِّ ﷺ . فكل من يشكك في صحيح البخاري جملةً وينسب إليه إمكان الخطأ فإنه يشكك في كلام النبيِّ عليه الصلاة والسلام ، لأن الأسانيد التي رويت بها أحاديث صحيح البخاري التي وُضع الكتاب لأجلها هي في أعلى درجات الصحة والقبول .

الجهة الثانية : الفرق بين العصمة والإتقان :

فالعصمة معناها عدم الوقوع في الذنب ، ومن المتفق عليه أنه لا أحد سوى المرسلين والأنبياء معصوم من الذنوب . فكلنا يمكن أن يذنب ، ولكن هذا لا يعني أنه لا يمكن لأحد من البشر أن يقوم بعمل لا يخطئ فيه أبدًا . فقد توالىٰ على البشرية آلاف العلماء والحكماء والأدباء والصُّنَّاع والمؤلفين ، من المسلمين وغير المسلمين ، ممن قدَّموا للبشرية أعمالًا بلغت الغاية في الإتقان والكمال ولم يخطئوا فيها ، ليس لأنهم معصومون ، ولكن لأنهم متقنون لأبواب العلوم والفنون التي اشتغلوا بها ، والاختصاصات التي صرفوا أعمارهم في تعلمها والتبحر فيها وخدمتها .

وكم رأينا حافظًا للقرآن الكريم لم يخطئ في قراءة القرآن من حِفْظه طول عمره منذ حَفِظه ، ليس لأنه معصومٌ ، ولكن لأنه أتقن حفظ القرآن ، وصرف فيه وقته ، وبذل جهده وهمته ، حتى ملأ القرآن قلبه ، وملك عليه حواسه .

فالإنسان غير المعصوم يمكن أن يقوم بعمل على أقصىٰ درجة من الإتقان ، ويكون ذلك العمل سليمًا من الخطأ ، ولا يعني ذلك أن القائم بالعمل معصومٌ ، ولكن الله وفقه في هذا العمل بسبب إتقانه له واستيفائه لكل شروطه .

وهذا هو شأن البخاري في الصحيح ، لم يعتمد على مَلَكَةِ الحفظ وحدها ، وهي التي فاق فيها أهل عصره ، وبزَّ أقرانه ، بل زاد التعمق في معرفة علل الحديث الظاهرة والخفية ، والغوص في خفايا الأسانيد ، إلى درجة حيَّرت العلماء ، وقد شهد له أساتذته بذلك .

نعم ، يمكن أن يأتي جاهلٌ وينظرَ إلى بناءٍ محكم قد أفرغ فيه مِعْمَارٌ عبقريٌّ كل

جهده ، ويدعيَ وجود خطأ في تصميمه ، ولكن المختصين من أرباب العِمارة سيسخرون منه ومن دعواه . وهكذا الشأن في صحيح البخاري ، يمكن أن يأتي جاهل ويشكك فيه ويدعيَ عدم صحته ، ولكن العلماء سيسخرون منه ومن دعواه ، وسيذهب كلامه أدراج الرياح ، ويبقى الإمام البخاري علمًا شامخًا مؤيدًا من الله تعالىٰ مرضيًّا عنده ، ويبقىٰ الجامع الصحيح مَعْلَمَةً من معالم الإسلام .

ولذلك فإن القول بأن البخاري غير معصوم ويمكن أن يخطئ هو مغالطةٌ يمكن أن تهدم كل عمل من الأعمال سواء أكان دينيًّا أم دنيويًّا . وخلاصة الجواب هو في كلمتين : الفرق بين العصمة والإتقان .

حكمة تكرار الأحاديث :

كثيرًا ما يكرر البخاري الحديث في عدة أبواب ، أو يُقطّعه ، ولم يكن ذلك عَبثًا منه ولا تطويلًا ، بل اتَّبع فيه منهجًا دقيقًا في جمع طرق الحديث وأسانيده وألفاظه ، والكشف عن وجوه الاستدلال به ، وبيان ما يُستنبط منه من المعاني والأحكام . ولذلك ما كان هو نفسه يَعُدُّ ذلك تكرارًا . ورد في نسخة الصَّغَّاني من الصحيح ، في باب التعجيل إلى الموقف من كتاب الحج قول البخاري : "يدخل في هذا الباب هذا الحديث حديثُ مالك عن ابن شهاب ، ولكني أريد أن أدخل فيه غيرَ مُعادٍ" . وحديث مالك عن ابن شهاب رواه البخاري في الباب الذي قبله ، ولما لم يجد له إسنادًا آخر يرويه به ، لم يشأ أن يستشهد به ، وعلل ذلك بالتزامه أنه لا يدخل في الصحيح حديثًا مُعادًا .

ومما يتكرر في الصحيح عند بدايات بعض الكتب : البسملة ، وسبب ذلك أن البخاري كان ينقطع عن الاشتغال بتأليف الصحيح مدة ثم يرجع إليه ، فإذا رجع ابتدأ بالبسملة ثانية ، عملًا بالسنة .

الأحاديث المُعَلَّقةُ :

وهي الأحاديث التي أوردها في ترجمات الأبواب للاستشهاد بها على موضوع الباب ، دون أن يذكر أسانيدها ، أو ذكر طرفًا من الإسناد . وهي ليست من موضوع الكتاب أصلًا ، ولذلك لم يلتزم فيها شرط الصحيح ، ولا التزم ذكر أسانيدها ، وقد تكفل العلماء بتخريجها وشرحها وبيان أسانيدها ، منهم الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (773-852) في كتابه : تغليق التعليق .

ومن أمثلة الأحاديث المعلقة في كتاب مناقب الأنصار : "باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، وقال عبد الله بن زيد وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : «لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار» . وقال أبو موسىٰ عن النبي ﷺ : «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلىٰ أرضٍ بها نخلٌ فذهب وَهَلي إلىٰ أنها اليمامة أو هَجَرُ ، فإذا هي يثربُ» (5/ 56) .

فقد ذكر البخاري في مطلع الباب بعد الترجمة حديثين ، ولكنه لم يَسُق لهما إسنادًا ، وإنما عزاهما إلى الصحابي الراوي لهما ، فكأنه علَّقهما ، فلذلك سميت هذه الأحاديث معلقةً . وقد يعزو البخاري الحديث إلى تابعي أو من دونه ، وقد يسوق حديثًا موقوفًا ، من كلام الصحابة أو من بعدهم .

المتابَعات :

المتابعة : هي أن توجد موافقةُ راوٍ لراوٍ آخر في حديث ظُنَّ انفرادُه بحديثٍ عن شيخه لفظًا ، وفائدة المتابعة رفعُ الغرابة عن الرواية الأولىٰ . وتُجمع علىٰ متابعات . فإن اختلف اللفظ كانت شاهدًا ، جمعه شواهد .

مثال المتابعة من الصحيح قول البخاري في باب علامة المنافق من كتاب الإيمان :

"حدثنا قَبيصةُ بن عُقبةَ قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مُرَّةَ عن مَسروقٍ عن عبد الله بن عَمرٍو أن النبي ﷺ قال: «أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتىٰ يدعَها: إذا اؤتُمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» تابعه شعبةُ عن الأعمش".

وقوله في باب المسح على الخفين: "حدثنا عَبدان قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا الأوزاعيُّ عن يحيىٰ عن أبي سلمة عن جعفرِ بن عمرِو بن أميةَ عن أبيه قال: رأيت النبي ﷺ يمسح على عمامته وخُفَّيه. وتابعه معمرٌ عن يحيىٰ عن أبي سلمة عن عمرٍو قال: رأيت النبي ﷺ".

ولا يشترط في المتابعات ما يشترط في أحاديث الصحيح، إذ قد يروي البخاري فيها عن رجل ليس من شرطه.

الانتقاد على البخاري:

لم يَسلم كتاب الجامع الصحيح من النقد، لاختلاف آراء أئمة الجرح والتعديل في بعض الرواة، واعتمادِ المنتقد على قواعد تخالف القواعد التي اعتمد عليها البخاري، وعدم وصول المنتقد - وهو في عصر متأخر عن البخاري - في العلم بأحوال الرواة إلى ما وصل إليه البخاري. وقد فاق البخاري أقرانه وشيوخه في الحفظ حتى قال شيخه عَمرُو بن عليٍّ الفَلَّاس (-249): "**حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث**".

وانظر إلىٰ هذه المقارنة التي قام بها الحافظ أبو بكر الفضل بن العباس الرازي (-270) بين البخاري وأبي زُرعةَ الرازي (-264) وقد سئل: أيهما أحفظُ؟ أبو زُرعة أو محمدُ بن إسماعيل؟ فأجاب: لم أكن التقيت بمحمد بن إسماعيل، فاستقبلني ما

بين حلوان [بالعراق] وبغداد ، فرجعت معه مرحلةً ، وجَهِدت جُهدي على أن أجيءَ بحديث لا يعرفه ، فما أمكنني . وأنا أُغْرِبُ على أبي زُرعة عددَ شعره ، أي آتي له بأحاديث غريبةٍ عليه لا يعرفها .

ويجب علينا عند النظر في النقد أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الحقائق التي تجعل قبول النقد من المتأخرين عن زمان البخاري صعبًا :

1. أن البخاري لمَّا صنف كتابه عرضه على أستاذه الذي تخرَّجَ به وهو علي بنِ المَديني وعرضه على أحمدَ بن حنبلٍ ويحي بنِ مَعينٍ وغيرهم من شيوخه ، فاستحسنوه ، وشهدوا له بالصحة ، إلا أربعةَ أحاديثَ . قال أبو جعفر محمد بن عمرٍو العَقيلي (-322) راوي الخبر : والقول فيها قول البخاري ، وهي صحيحة .

2. أنه رغم العداوات والحسد الذي جرىٰ على الإمام البخاري ، والمحنة التي مرَّ بها ، والطعن عليه في عقيدته ، فإنا لم نجد أحدًا من معاصري الإمام البخاري وشيوخه - بمن فيهم شيخه محمد بن يحي الذهلي الذي نصب له العداء بسبب مسألة اللفظ - قد طعن في علم الإمام البخاري في الرجال ، أو طعن عليه في كتابه الصحيح ، مع أن الكتاب كان قد اشتهر وانتشر ، مع شدة العداوة له ، وكثرة المكائد التي تعرض لها .

وأشهر من تتبع أحاديث صحيح البخاري بالنقد هو الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (306-385) ، وبلغ عدد الأحاديث التي انتقدها عليه مائة وعشرة أحاديث ، صنفها الحافظ العسقلاني في ستة أقسامٍ حسب مَورد النقد :

القسم الأول : ما تختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الإسناد .

القسم الثاني : ما تختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الإسناد .

القسم الثالث : ما تفرد بعض الرواة بزيادةٍ فيه دون من هو أكثر عددًا أو أضبط ممن لم يذكرها .

القسم الرابع : ما تفرد به بعض الرواة ممن ضُعِّف من الرواة ، وليس في الصحيح من هذا القبيل غير حديثين .

القسم الخامس : ما حُكم فيه بالوهم على بعض رجاله ، فمنه ما يؤثر ذلك الوهم قدحًا ومنه ما لا يؤثر .

القسم السادس : ما اختُلف فيه بتغيير بعض ألفاظ المتن ، فهذا أكثره لا يترتب عليه قدح .

على أن البخاري لم ينفرد بتخريج هذه الأحاديث جميعها ، بل شاركه مسلمٌ في عدد منها ، ويبقى ما انفرد به البخاريُّ ثمانيةً وسبعين حديثًا . وقد بسط الحافظ العسقلاني الجواب على جميعها في مقدمة فتح الباري ونص على أن جميع هذه الأحاديث المنتقَدة وردت من طرق أخرى صحيحة .

ولذلك لخص الإمام النووي الرد على الدارقطني بقوله : "قد استدرك الدارقطني على البخاري أحاديث ، وطعن في بعضها ، وذلك الطعن الذي ذكره فاسدٌ ، مبنيٌّ على قواعدَ لبعض المحدثين ضعيفةٍ جدًّا ، مخالفةٍ لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول وغيرهم ، ولقواعد الأدلة ، فلا تغترَّ بذلك" .

رجال صحيح البخاري :

الإمام البخاري أحد الأعلام في معرفة الرجال وأحوال الرواة والجرح والتعديل ، وقد قَبِل شيوخُه ومعاصروه كلامه في الرواة ، وتوثيقَه من وثَّق وردَّه من ردَّ . ومن الشواهد

علىٰ ذلك قول البخاري : كان علي ابن المديني يسألني عن شيوخ خراسان ، فكنت أذكر له محمد بن سَلَام فلا يعرفه ، إلىٰ أن قال لي يومًا : يا أبا عبد الله ، **كلُّ من أثنيت عليه فهو عندنا الرِّضا** .

وتخريج الإمام البخاري في الصحيح حديثًا في الأصول من طريق راوٍ متكلَّمٍ فيه هو حُكْمٌ منه بتوثيق هذا الراوي في هذا الإسناد خاصةً عن شيخه ، وصحةِ ضبطه وعدمِ غفلته . لأن البخاريَّ إذا خرَّج عن راوٍ قد تُكُلِّم فيه ، فإنه يميز حديثه ولا يخرِّج منه إلا الصحيح .

ولم يشترط البخاريُّ في الرواة الذين خرَّج عنهم في المتابعات أن يكونوا على تلك الدرجة التي التزمها في إخراج الصحيح ، لأن هذه المتابعات والشواهد ليست هي مقصودَه من تأليف الصحيح ، وإنما ذكرها لنُكَتٍ تتعلق بالمتن أو بالإسناد .

وقد يخرِّج البخاري حديثًا لراوٍ متكلَّمٍ فيه ، لواحد من الأسباب الآتية :

1. إما لأن الصواب هو توثيقه وأن الطعن فيه غير مؤثر في روايته .

2. وإما لأن هذا الراوي وافق في حديثه الذي يخرِّجه البخاريُّ عنه الثقاتِ .

3. أو لأن تضعيف هذا الراوي مختص بروايته عن شيخ بعينه لا في جميع ما رواه ، مثل رواية معمر بن راشد (96-154) عن ابن شهاب الزهري (-125) فهو ثقة فيه ، لأن الكلام فيه خاص بروايته عن بعض الشيوخ نحو ثابتٍ البُناني .

طبقات الرواة :

ولشرح ما سبق نسوق كلام الإمام أبي بكر محمد بن موسى الحازميِّ (548-584) في تفصيل طبقات الرواة ، وبيان من خرَّج عنهم البخاريُّ ، قال رحمه الله :

"ثم اعلم أن لهؤلاء الأئمة مذهبًا في كيفية استنباط مخارج الحديث نشير إليه على سبيل الإيجاز. وذلك أن مذهب من يخرِّج الصحيح أن يعتبر حال الراوي العدل في مشايخه، وفيمن روىٰ عنهم وهم ثقات أيضًا، وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزمهم إخراجه، وعن بعضهم مدخول لا يصلح إخراجه إلا في الشواهد والمتابعات.

وهذا باب فيه غموض، وطريقُهُ معرفة طبقات الرواة عن راوي الأصل، ومراتبِ مداركِهم. ولنوضح ذلك بمثال: وهو أن تعلم مثلًا أن أصحاب الزهري على طبقات خمس، ولكل طبقة منها مزيةٌ على التي تليها وتفاوتٌ.

فمن كان الطبقة الأولىٰ: فهو الغاية في الصحة، وهو غاية مقصد البخاري.

والطبقة الثانية: شاركت الأولىٰ في العدالة، غير أن الأولىٰ جمعت بين الحفظ والإتقان وبين طول الملازمة للزهري، حتىٰ كان فيهم من يزامله في السفر ويلازمه في الحضر. والطبقة الثانية لم [تلازم] الزهري إلا مدة يسيرة، فلم [تمارس] حديثه، وكانوا في الإتقان دون الطبقة الأولىٰ، وهم شرط مسلم.

والطبقة الثالثة: جماعة لزموا الزهري مثلَ أهل الطبقة الأولىٰ، غير أنهم لم يَسلموا عن غوائل الجرح، فهم بين الرد والقبول، وهم شرط أبي داود [والنسائي].

والطبقة الرابعة: قوم شاركوا أهل الطبقة الثالثة في الجرح والتعديل، وتفردوا بقلة ممارستهم لحديث الزهري، لأنهم لم يصاحبوا يحي الزهري كثيرًا، وهم شرط أبي عيسى ...

والطبقة الخامسة: نفر من الضعفاء والمجهولين لا يجوز لمن يخرِّج الحديث على الأبواب أن يخرج حديثهم إلا على سبيل الاعتبار والاستشهاد عند أبي داود فمن دونه، فأما عند الشيخين فلا.

فأما أهل الطبقة الأولى : فنحو مالك وابن عيينة وعبيد الله بن عمر ويونس وعقيل الأيليان وشعيب بن أبي حمزة وجماعة سواهم .

وأما أهل الطبقة الثانية : فنحو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي والليث بن سعد والنعمان بن راشد وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر وغيرهم" .

وقال بعد ذكره أمثلة لكل طبقةٍ : "وقد يخرِّج البخاري أحيانًا عن أعيان الطبقة الثانية ، ومسلمٌ عن أعيان الطبقة الثالثة" . وبهذا يتبين لنا أحد وجوه ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلم من حيث الصحة .

موقف البخاري من آل البيت النبوي :

حُبُّ آل البيت النبوي فَرضٌ علىٰ كل مسلمٍ ، وهو أصلٌ عظيمٌ من أصول أهل السنة والجماعة ، وبإلقاءِ نظرةٍ عَجْلىٰ على الصحيح يظهر تمسك الإمام البخاري بهذا الأصل من خلال عدة لمحات :

1. أخرج البخاري في كتاب الأنبياء عن أبي حميدٍ الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : «قولوا اللّٰهُمَّ صلِّ علىٰ محمدٍ وأزواجه وذريته كما صليت علىٰ آل إبراهيم ، وبارك علىٰ محمدٍ وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ» .

2. عقد البخاري أبوابًا في فضائل أهل البيت ، هي :

- باب مناقب علي بن أبي طالبٍ القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه ، أخرج فيه تسعةَ أحاديث اثنان منها من المعلقات ، ومما أخرجه : "حدثني محمد بن بشارٍ حدثنا غندرٌ حدثنا شعبة عن سعدٍ قال : سمعت إبراهيم بن سعدٍ عن أبيه قال : قال النبي ﷺ لعليٍّ : «أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ»" .

- باب مناقب جعفر بن أبي طالبٍ الهاشمي رضي الله عنه وقال له النبي ﷺ : «أشبهت خَلقي وخُلقي» . خرَّج فيه ثلاثة أحاديث ، منها : "حدثني عمرو بن عليٍّ حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا إسماعيل بن أبي خالدٍ عن الشعبي أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلم على ابن جعفرٍ قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين" .

- باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : خرَّج فيه حديث الاستسقاء بالعباسِ فقال : "حدثنا الحسن بن محمدٍ حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاريُّ حدثني أبي عبد الله بن المثنىٰ عن ثُمامةَ بن عبد الله بن أنسٍ عن أنسٍ رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب كان إذا قَحَطُوا استسقىٰ بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللّٰهُمَّ إنا كنا نتوسلُ إليك بنبينا ﷺ فتَسقينا ، وإنا نتوسلُ إليك بِعَمِّ نبينا فاسقنا . قال : فيُسْقَوْنَ" .

- باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ وقال النبي ﷺ : «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» : خرَّجَ فيه سبعة أحاديث ، منها قال : "حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينارٍ عن ابن أبي مليكة عن المِسْوَرِ ابن مَخْرَمَةَ أن رسول الله ﷺ قال : «فاطمة بضعةٌ مني فمن أغضبها أغضبني» .

- باب مناقب فاطمة عليها السلام ، وقال النبي ﷺ : «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» .

- باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما قال نافع بن جبيرٍ عن أبي هريرة عانق النبي ﷺ الحسن : ذكر فيه تسعة أحاديث ، منها قال : "حدثنا مسددٌ حدثنا المعتمر قال : سمعت أبي قال : حدثنا أبو عثمان عن أسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسنَ ويقول : «اللّٰهُمَّ إني أحبهما فأحبهما»" . أو كما قال .

3. ذكر البخاريَّ السيدةَ فاطمة عليها السلام مُعْقِبًا اسمها بقوله : "عليها السلام"

ثلاثين مرةً . وذكر السيدةَ أُمَّ كُلثومٍ بنت النبيِّ ﷺ في حديث مُعْقِبًا اسمها بقوله : "عليها السلام" ، وذلك في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : "أنه رأىٰ على أم كلثومٍ عليها السلام بنتِ رسول الله ﷺ بُرْدَ حريرٍ سِيَراءَ" .

وذكر السيدة فاطمة وعليًّا وقرن اسمهيما بالسلام ، وذلك في قوله : "باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجابٍ وطرق النبي ﷺ فاطمة وعليًّا عليهما السلام ليلةً للصلاة" .

وذكر عليًّا وفاطمة في باب عمل المرأة في بيت زوجها فقال : "عن ابن أبي ليلىٰ حدثنا عليٌّ أن فاطمة عليهما السلام" ، وساقه أيضًا في باب التكبير والتسبيح عند المنام .

وذكر الحسنَ بن عليٍّ ، وقرن اسمهيما بالسلام فقال : "باب إذا وهب دينًا على رجلٍ قال شعبة عن الحكم هو جائزٌ ووهب الحسن بن عليٍ عليهما السلام لرجلٍ دينه " .

ورویٰ في باب صفة النبي ﷺ عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ وكان الحسن بن عليٍ عليهما السلام يشبهه .

وذكر الحسين بن علي وقرن اسمهيما بالسلام فقال : "عن الزهري قال أخبرني علي بن الحسين أن حسين بن عليٍ عليهما السلام أخبره أن عليًا قال كانت لي شارفٌ من نصيبي من المغنم يوم بدرٍ" الحديث وساقه في باب المشيئة والإرادة أيضًا .

وذكر عن علي بن الحسين حديثًا معلقًا في باب لا يتزوج أكثر من أربعٍ لقوله تعالى ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [سورة النساء : 3] فقال : "وقال علي بن الحسين عليهما السلام : يعني مَثنىٰ أو ثُلاثَ أو رُباعَ" .

وجمع بين فاطمة والعباس في كتاب الفرائض فقال : "عن عروة عن عائشة أن فاطمة

والعباسَ عليهما السلام أتيا أبا بكرٍ يلتمسان ميراثهما " .

4. أحاديث أهل البيت النبوي في صحيح البخاري :

عن السيدة فاطمة الزهراء : حديثٌ واحد .

عن عليٍّ بن أبي طالبٍ : تسعةٌ وعشرون حديثًا .

عن العباس بن عبد المطلب : خمسة أحاديث .

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : حديثان .

عن عبد الله بن عباسٍ : مائتان وسبعةَ عشر حديثًا .

موقف البخاري من الشعر :

قد يُسْتَغْرَبُ من المُحَدِّث أن يستشهد بالشعر ، ولكن الاستغراب يزول إذا علمنا أن النبيَّ عليه الصلاة والسلام قد استمع للشعر ، ولذلك لم يمكن للمحدث أن يتجنَّبَ رواية الشعر . وقد قال عدد من أئمة الحديث الشعر ، منهم : عبد الله بن المبارك ، ومالك بن أنسٍ والشافعي والبخاري نفسه .

ولكن البخاريَّ ذهب أبعد من ذلك في الصحيح فقد استشهد البخاري في كتاب الفتن : (باب الفتنة التي تموج كموج البحر) بأبيات لامرئ القيس : فقال : "وقال ابن عيينة عن خلَف بن حَوشب : كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن ، قال امرؤ القيس :

الحربُ أولُ ما تكون فتيَّةً تسعىٰ بزينتها لكلِّ جهولِ

حتىٰ إذا اشتعلت وشبَّ ضِرامُها ولَّتْ عجوزًا غيرَ ذاتِ حَليل

شمطاءُ يُنكَر لونُها وتغيَّرت مكروهةً للشمِّ والتقبيلِ

ولم ترد هذه الأبيات الثلاثة لامْرئ القيس إلا في النسخة المعزوة لأبي جعفر ابن النحاس (-338) المحفوظة في مكتبة دير الأسكوريال ، وقد وردت فيه ببعض الاختلاف ، ومع ذلك فإن محقق ديوان امرئ القيس الأستاذ محمدًا أبا الفضل إبراهيم لم يتنبه إلىٰ ورود هذه الأبيات الثلاثة في صحيح البخاري ، مع أن إسناد روايتها فيه عالٍ ، وإن كان معلقًا . والشعر إذا رواه أهل الحديث بالأسانيد الصحيحة كان ثابتًا وحجةً لا مطعن فيه .

وبوَّب البخاري في كتاب الصلاة بابًا بعنوان : باب الشعر في المسجد [1/ 98] .

وفي كتاب الأدب : باب ما يجوز من الشعر والرجز والحُداءِ وما يُكره منه وقوله : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ الآيات [سورة الشعراء : 224] . ساق فيه الحديث : «إن من الشعر لحكمة» ، وحديثين على استشهاد النبي ﷺ بالشعر ، وحديث سَلَمَةَ بنِ الأكوع في حُداء أخيه عامر بالشعر [8/ 34] . وأتبعه بباب هجاء المشركين ، وساق فيه ثلاثة أبياتٍ لعبد الله بن رَواحةَ في مدح النبي ﷺ والدفاع عنه [8/ 36] .

ومن فقهه أنه أراد وضع ميزانٍ للاشتغال بالشعر ، فأتبع ذلك الباب بباب آخر ترجمته : باب ما يُكره أن يكون الغالبَ على الإنسان الشعرُ حتىٰ يصدَّه عن ذكر الله والعلم والقرآن [8/ 36] .

إحصاءات في الجامع الصحيح :

عدد الأحاديث المرفوعة في صحيح البخاري مع المُكرر : (7397) حديثًا .

عدد الأحاديث المرفوعة في صحيح البخاري مع الأحاديث المكررة والتعليقات

والمتابعات : (9082) حديثًا .

عدد الأحاديث المرفوعة دون تكرار : (2602) حديثًا .

عدد الأحاديث المعلَّقة :(1341) حديثًا .

عدد المتابعات والتنبيهات على اختلاف الروايات : (344) متابعةً وتنبيهًا .

عدد كتب الجامع الصحيح : (97) كتابًا .

عدد أبواب الجامع الصحيح : (3886) بابًا .

عدد الرواة المذكورين في أسانيد الجامع الصحيح مع الصحابة : (1597) .

عدد النساء المذكورين في أسانيد الجامع الصحيح : (42) .

عدد الصحابة الذين أخرج لهم البخاري في الجامع الصحيح : (153) رجلًا .

عدد الصحابيات اللواتي أخرج لهنَّ البخاري في الجامع الصحيح (31) امرأةً .

عدد شيوخ البخاري الذين روىٰ عنهم في الصحيح (304) .

عدد كلمات الجامع الصحيح : ستمائة ألف كلمة ونَيِّفٌ .

عدد اسم الجلالة (الله) في الجامع الصحيح : ثلاثة وثلاثون ألف مرة ونَيِّفٌ .

عدد مرات الصلاة على النبي ﷺ في الجامع الصحيح : اثنا عشر ألف مرة ونَيِّفٌ .

عدد مرات الترضي على الصحابة الكرام في الجامع الصحيح : ستة آلاف مرة ونَيِّفٌ .

أهم مختصرات الجامع الصحيح :

جمع النهاية في بدء الخير والغاية : للإمام أبي محمد عبد الله ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (-675) . وهو مختصر جمع فيه نحو ثلاثمائة حديث من صحيح البخاري ، يعرف بمختصر ابن أبي جمرة ، وقد شرحه في كتابه : بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها .

التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح : لزين الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزَّبيديِّ (-893) . حذف من صحيح البخاري المكرر والأسانيد .

جواهر البخاري : تأليف مصطفى محمد عمارة ، وهو نحو ثمانمائة حديث منتقاة من صحيح البخاري ، مع شرح ألفاظها .

أهم شروح الجامع الصحيح :

أعلام الحديث : لأبي سليمان حَمد بن محمَّد الخَطَّابي (-388) . وهو شرح مختصر على المواضع المشكلة من الصحيح .

شرح صحيح البخاري لابن بطّال : وهو أبو الحسن عليُّ بن خلف المالكي (-444) ، وقد اعتمد عليه الحافظ العسقلاني في شرحه فتح الباري .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري : تأليف الإمام أبي الفضل أحمد بن عليِّ بن محمَّد ابن حجر العسقلاني (-852) . وهو الذي قال فيه الإمام محمد بن علي الشوكاني (-1250) لما طُلب إليه أن يشرح صحيح البخاري : "لا هجرة بعد الفتح" ، وقيل إن شرح صحيح البخاري كان دينًا على الأمة حتى وفاه الحافظ العسقلاني رحمه الله ، وقد أمضى في تأليفه خمسًا وعشرين سنة . وهو شرح يعتني بالصناعة الحديثية في الكلام

على اختلاف الروايات والطرق والرواة ، ويعتني بما يُستنبط من الحديث ، ويبسط الخلاف بين الفقهاء مع الاستدلال لمذهب الإمام الشافعي .

عمدة القاري شرح صحيح البخاري : للإمام بدر الدِّين محمود بن أحمد العيني (-855) وهو من أوسع الشروح ، يجمع بين الحديث والفقه ، ويتميز بأن صاحبه حنفي المذهب ، فيشرح أدلة المذهب ويجيب عن الاعتراضات عليه .

إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري : للشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد الخطيب القسطلاني (-922) . وهو شرح ممزوج بالأصل ، اعتنىٰ فيه بجميع جوانب الحديث ، من اللغة والفقه والإسناد ، وخص اختلاف روايات الصحيح بمزيد من الاهتمام ، لقي قبولًا عند العلماء ، وصار الشرح المعتمد للتدريس .

حاشية على صحيح البخاري : تأليف العلامة أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (-1138) .

النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح : للعلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (1296-1393) . وهو في مجلد واحد تعرض فيه لما لم يتكلم عليه الشراح .

الفصل الخامس
ثناء العلماء على صحيح البخاري

1. الإمام أحمد بن شعيب النسائي (-303) :

ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخاري - يعني بذلك جَودة الأسانيد .

2. أبو زيد محمدُ بنُ أحمدَ المروزيُّ (301-371) تلميذ الفربري :

كنت نائمًا بين الركن والمقام ، فرأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال لي :

- يا أبا زيد ، إلى متى تدرِّس كتاب الشافعي ولا تدرِّس كتابي ، فقلت :

- يا رسول الله ، وما كتابك ؟ قال :

- جامع محمد بن إسماعيل .

3. أبو سليمان حَمْدُ بن محمد الخطَّابي (319-388) في مقدمة شرحه أعلام السنن :

فصار هذا الكتاب كنزًا للدين ، وركازًا للعلوم . وصار بجودة نقده ، وشدة سبكه ، حكمًا بين الأمة فيما يُراد أن يُعلم من صحيح الحديث وسقيمه ، وفيما يجب أن يُعتمد ويُعوَّل عليه منه .

4. أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني (-452) :

أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها ، ولا يحصل الخلاف فيها بحال ، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها ورواتها .

5. وقال أبو عامرٍ الفضل بن إسماعيل الجرجاني (-474)

صحيحُ البخاريِّ لو أنصفوهُ ... لما خُطَّ إلا بماء الذهَبْ
هو الفَرقُ بين الهدىٰ والعَمىٰ ... هو السُّدُّ بين الفتىٰ والعَطَبْ
أسانيدُ مثلُ نجومِ السماءِ ... أمامَ مُتونٍ كمثْلِ الشُّهُبْ
به قامَ ميزانُ دينِ النبيِّ ... ودانَ به العُجْمُ بعدَ العَرَبْ
حجابٌ من النارِ لا شكَّ فيه ... يُمَيِّزُ بين الرضا والغَضَبْ
وخيرُ رفيقٍ إلى المُصطفىٰ ... ونورٌ مبينٌ لكشفِ الرِّيَبْ
فيا عالِمًا أجمعَ العالمون ... علىٰ فضل رتبتِه في الرُّتَبْ
سبقتَ الأئمةَ فيما جَمَعْتَ ... وفُزْتَ علىٰ رغمهم بالقَصَبْ
نَفَيْتَ السقيمَ من الناقلين ... ومن كان متَّهَمًا بالكذِبْ
وأَثبَتَّ من عدَّلَتْهُ الرواةُ ... وَصَحَّتْ روايتُهُ في الكُتُبْ
وأبرزْتَ في حسنِ ترتيبِهِ ... وتبويبِهِ عَجَبًا للعَجَبْ
فأعطاكَ ربُّكَ ما تشتهيهِ ... وأجزَلَ حظَّكَ فيما يَهَبْ

6. إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجُوَيْني (-478) :

لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لَمَا ألزمْتُه الطلاق ، لإجماع علماء المسلمين على صحته .

7. الإمام تقي الدين ابن الصلاح (-643) :

وكتاباهما - أي البخاري ومسلمٌ - أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز . وقال أيضًا : إن الأمة تلقت هذين الكتابين بالقبول .

8. الإمام النوويُّ (-676) :

اتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا البخاري ومسلم ، واتفق الجمهور على أن صحيح البخاري أصحهما صحيحًا وأكثرهما فوائد . وقال أيضًا : أجمعتِ الأمةُ على صحة هذين الكتابين [البخاري ومسلم] ووجوبِ العمل بأحاديثهما.

9. وقال الإمام أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (654-745) :

وإن البخاري الإمام لجامعٌ بجامعه منها اليواقيت والدُّرَّا

علىٰ مفرِق الإسلام تاجٌ مرصَّعٌ أضاء به شمسًا ونارَ به بدرا

وبحر علوم يلفظ الدر لا الحصىٰ فأنفِسْ به درًّا وأعظم به بحر

تصانيفه نُورٌ وَنورٌ لناظرٍ فقد أشرقت زُهرًا وقد أينعت زَهرا

نحا سنةَ المختار ينظِمُ سنةً يلخصها جمعًا ويُخْلصها تِبرا

وكم بذل النفسَ المصونةَ جاهدًا فجاز لها بحرًا وجازَ لها بَرًّا

وطورًا عراقيًّا وطورًا يمانيًا وطورًا حجازيًّا وطورًا أتىٰ مِصرا

إلى أن حوىٰ منها الصحيحَ صحيحُه فوافىٰ كتابًا قد أتى الآيةَ الكبرىٰ

كتابٌ له من شرعِ أحمدَ سُنَّةٌ مُطهَّرةٌ تعلو السِّماكين والنَّسرا

10. الحافظ شمس الدين الذهبي (-748) :

أجلُّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالىٰ . وقال أيضًا : لو رحل الشخصُ لسماعه ألفَ فَرْسَخٍ لما ضاعت رحلته .

11. تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (-771) :

أجلُّ كتب الإسلام بعد كتاب الله عزَّ وجلَّ .

12. الحافظ ابن كثير (-774) :

كتاب البخاري الصحيح يُستسقىٰ بقراءته الغمامُ . وقال أيضًا : أجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه وكذلك سائر أهل الإسلام .

13. شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني (-786) :

أجلُّ الكتب الصحيحة نقلًا ورواية ، وفهمًا ودراية ، وأكثرها تعديلًا وتصحيحًا ، وضبطًا وتنقيحًا واستنباطًا .

14. الحافظ بدر الدين العيني (-855) :

اتفق علماء الشرق والغرب على أنه ليس بعد كتاب الله تعالىٰ أصحُّ من صحيحي البخاري ومسلم .

15. الحافظ أبو الفضل العسقلاني (773-852) :

اختص بالمرتبة العليا ، ووُصف بأنه لا يوجد كتاب بعد كتاب الله مصنَّفٌ أصحُّ منه في الدنيا . وذلك لما اشتمل عليه من جمع الأصح والصحيح ، وما قُرن بأبوابه من الفقه النافع الشاهد لمؤلفه بالترجيح ، إلى ما تميز به مؤلفه عن غيره بإتقان معرفة التعديل والتجريح .

16. ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (-1176) :

أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أنَّ جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما ، وأن كل من يهوِّن أمرهما فهو مبتدع ، متبع غيرَ سبيل المؤمنين .

الفصل السادس
روايات الجامع الصحيح

سمع الجامع الصحيح من الإمام البخاريِّ تسعون ألفًا ، وقد حدث به مؤلفه في عدة بلاد ، منها بخارىٰ وفربر وبِيكَنْدُ . وقد وصل إلينا من طريق عدد من تلاميذ البخاري يبلغ درجة التواتر ، نذكر منهم هنا أشهرهم :

رواية إبراهيم بن معقل النسفي :

هو الإمام الحافظ القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مَعْقِل بن الحجاج النسفي الحنفي (-295) . وهو حافظٌ ، ثقة ، فقيه ، عالم بمذاهب الفقهاء ، من أجلَّةِ أهل السنة وأصحاب الحديث ، رحل في طلب الحديث إلى الحجاز والعراق والشام ومصر ، وكتب الكثير ، وروىٰ عن قتيبة بن سعيد (149-240) وعيسى بن أحمد ابن وردان العسقلاني (180-268) وأبي الوليد هشام بن عمار الدمشقي (153-245) . وله تآليف منها : المسند الكبير والتفسير .

روىٰ الصحيح عنه مسند بخارىٰ الشيخ أبو صالحٍ خلف بن محمد البخاري الكرابيسي الخيام (275-361) . وممن رواه عنه : الإمام الشهير أبو سليمان حَمْدُ بن سليمانَ الخَطَّابي (-388) ، وعلىٰ روايته اعتمد في شرحه (أعلام الحديث) .

رواية حماد بن شاكر النسفي :

هو الإمام المحدث أبو محمد حماد بن شاكر بن سوِّية النسفي (-311) . وهو إمام ، ثقة ، صدوق ، مأمون ، روىٰ الصحيح عن الإمام البخاري ، وروىٰ عن أبي عيسى الترمذي (-279) وعيسى بن أحمد ابن وردان العسقلاني . وممن روىٰ الصحيح عنه أحمد بن

محمد بن رُمَيح النَّسوي (-357) وعليه قرأ الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري الصحيح .

رواية البَزْدَوِي :

هو الإمام المسند الكبير الشيخ أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قرينة ابن سوية البزدويُّ النسفيُّ (-329) . وهو آخر من بقي من رواة الصحيح عن الإمام البخاري . حضر سماع الصحيح على البخاري وهو صغير ، ووجد توثيق لسماعه بخط مولى أمير المؤمنين جعفر بن محمد دهقان توبَن ، فلما تيقن الناس سماعه ، رحلوا إليه .

رواية الفربري :

وهو الإمام المحدث الثقة أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفِرَبْرِيُّ ، المتوفَّىٰ في الثالث من شوال من سنة 320 وقد نيَّف على التسعين . وهو أشهر رواة الجامع الصحيح .

وفربرُ بلدة بخراسان قريبة من بخارىٰ ، على مسافة ثلاثة مراحلَ منها ، يصح في فائها الكسر والفتح ، وضبَطنا سماعَنا بالأول .

سمع الفربري الجامع الصحيح على مؤلفه مرتين : الأولى : بفربر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، والثانية ببخارىٰ سنة اثنين وخمسين ومائتين .

قال القاضي أبو الوليد سليمان بن خلفٍ التُّجيبيُّ الباجيُّ الأندلسيّ (403-474) في الفربري : "ثقة مشهور" . وقال الإمام محب الدين محمد بن عمر ابن رُشيد السَّبتي الفهري الأندلسي (-721) : "وأبو عبد الله الفربري هذا عمدة المسلمين في كتاب البخاري ، وشهرته مغنية عن التعريف بحاله" . وقال أبو بكر محمد بن منصور

السمعاني (466-520) : "كان ثقة ورعًا" . وقد مدَّ الله تعالىٰ في عمره ، ورحل الناس إليه لسماع الصحيح منه .

وكان عند الفربري نسخة الإمام البخاري من الصحيح التي هي الأصل ، وهذا الأصل كان بخط البخاري وخط وراقه أبي جعفر محمد بن أبي حاتم الذي كان البخاري يملي عليه الصحيح .

ورواية الفربري هي الرواية المتداولة في عصرنا هذا والأكثر تداولًا في العصور السابقة ، وإليها ترجع أسانيد الحفاظ والمحدثين ، وهي الرواية التي اعتمدت عليها أصول النسخة اليونينية .

أشهر تلاميذ الفربري :

وأشهر تلاميذ الإمام الفربري الذي سمعوا الجامع الصحيح منه هم :

1. الإمام أبو علي سعيدُ بنُ عثمانَ ابنُ السَّكَن المصري (294-353) . سمع الصحيح من الفربري ، وكان أول من أدخله إلى مصر ، وحدث به قبل سنة 314 . وانتشرت روايته في الأندلس ، واعتنىٰ فيها بالتعريف بشيوخ الإمام البخاري الذين أهمل البخاري نسبتهم .

2. الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمدَ البلخيُّ المُستملي (-376) سمع الصحيح منه سنة 314 ، ونَسَخَ الصحيحَ من نسخة الفربري التي هي أصل الإمام البخاري .

3. الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَهْ السَّرَخْسِي (-381) . ومن طريقه انتشر الصحيح واشتهرت روايته وعلا إسناده . وأشهر تلاميذه هو الإمام المسند أبو الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي البُوشَنْجِي (374-467) .

4. الإمام أبو الهيثم محمد بن مكيٍّ الكُشمِيهَنِيُّ (-389)

5. الإمام الفقيه أبو زيدٍ محمد بن أحمدَ المروزيُّ (301-371) سمع منه الصحيح سنة ثماني عشرة وثلاثمائة .

أشهر أصول الجامع الصحيح :

تفرعت عن رواية الفربري نسخ صارت فيما بعد أصولًا ، منها ما اعتمد على رواية واحدة ، ومنها ما جَمع بطريق السماع أو المقابلة أو كليهما بين عدة روايات . واخُتصَّت بعض هذه النسخ بالانتشار في بعض البلاد دون سواها . ومن أشهر الأصول التي اعتنىٰ بها ومقابلتها على ما اطلعوا عليه من الأصول القديمة للجامع الصحيح :

1. **أصل الإمام العلامة الحافظ أبي ذرٍّ عبدِ بن أحمد الأنصاريِّ الهروي** المالكي المولود سنة 355 أو 356 المتوفَّىٰ سنة 434 . وروايته هي طريقة المكيين والمغاربة . وهي أشهر النسخ القديمة وأصحُّها ، فإنه عارضها بأصول ثلاثة هي : أصل ابن حَمُّويَهْ السَّرَخسِي ، وأصلُ أبي إسحاق المُستملي ، وأصلُ أبي الهيثمِ الكُشْمِيهَنِيِّ . وعلىٰ هذا الأصل اعتمد الحافظ العسقلاني في شرحه فتح الباري ، وقال فيه : "أتقن الروايات عندنا هي رواية أبي ذرٍّ عن مشايخه الثلاثة ، لضبطه لها وتمييزه لاختلاف سياقها" .

2. **أصل الإمام الزاهد شيخ الإسلام أبي الوقت عبدِ الأول بنِ عيسى السِّجْزيِّ الصوفيِّ** الهرويِّ (458-553) : رحل مع أبيه ماشيًا على قدميه وهو ابن عشر سنين من هَراةَ إلى مدينة بُوشَنْجَ ليسمع الجامع الصحيح من الإمام أبي الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي . ورواية أبي الوقت هي طريقة الشاميين والبغداديين ، وهي الرواية المنتشرة الآن في معظم أرجاء العالم الإسلامي .

3. **أصل الشيخة المسندة العالمة أم الكرام كريمةَ بنتِ أحمدَ بن محمد بن حاتم المَرْوَزِيَّة** (-463) : سمعت الجامع الصحيح على أبي الهيثم الكُشميهني ، وروايتها هي طريق المصريين . وعُمِّرت حتى بلغت مائة سنة .

4. **أصل الإمام الحافظ أبي علي الحسين بن محمد الصدفي** المولود سنة 454 المتوفَّىٰ شهيدًا مفقودًا في وقعةِ قَتَنْدَةَ سنة 514 ، سمعه على القاضي أبي الوليد سليمان بن خلفٍ التُّجيبيِّ الباجيِّ الأندلسيِّ (403-474) بسماعه علىٰ أبي ذرٍّ الهروي ، لازمه القاضي أبو الوليد الباجي في مكة ثلاث سنوات . وهو أصل عظيم بخط الصدفي ، عليه سماعات نفيسة أحدها للقاضي عياض ، احتفىٰ به العلماء لجلالة قدر الصدفي ، وعلو رتبته ، وإجماع الناس على إمامته ، وقد ألف القاضي عياض في أخباره كتاب : المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي . ومن آيات سَعة علمه قوله لأحد الفقهاء : "خُذِ الصحيح فاذكُر أيَّ متنٍ أردت تدقيقَه أَذكرْ لك سندَهُ ، وأيَّ سندٍ أردتَ أَذكرْ لك مَتْنَهُ" .

وقد انتقل أصل الصدفي من بلد إلى بلد ، ووصفه العلماء ، ونظموا فيه الأشعار ، ونقلوا بعض ما عليه من السماعات ، وانتهىٰ به المطاف عند السيد الإمام محمد بن علي السنوسي (-1276) في زاويته بجُغْبوبٍ . وفي مطلع سنة 1388 زار السفير الأستاذ عبد الهادي التازي رحمه الله زاوية جغبوب ، وبذل جهدًا في البحث عنه بين نحو ألف مخطوط في مكتبة الزاوية ، ولم يعثر له علىٰ أثر ، إلى أن تبين أن العلامة الطاهر بن عاشور قد استعاره من مكتبة بنغازي ، وبقي عنده عشر سنوات . فأرسل الملك إدريس السنوسي مبعوثًا بطائرة خاصة أحضره ، وفرح الملك بعودته أكثر من فرحه باكتشاف النفط ، وبقي الأصل في إقامة الملك بطبرق ، ثم فقد بعد رحيل الملك إلى القاهرة .

وبقيت رواية الصدفي متداولة في المغرب من طريق أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة عن الصدفي ، وأحيانًا بواسطة عمه أبي عمران عن الصدفي .

4. **نسخة الحافظ أبي عمران موسى بن سعادة الأندلسي** المتوفىٰ بعد سنة 522 ، نسخها بيده سنة 492 ، رواها عن صهره أبي علي الصَّدَفِيِّ . وعليها كان اعتماد المغاربة فيما مضىٰ . وفي وصفها وبيان مكانتها ألف السيد محمد عبد الحي الكتاني رسالته : (التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة) ، فذكر أنها كانت في خمسة أسفارٍ ، فقد منها الأول ثم الثالث ، وما زالت بقيتها في الخزانة العامة بالرباط ، وطبع المستشرق بروفنسال الجزء الثاني منها طبق الأصل سنة 1928 . ومن هذه النسخة نُقلت عدة نسخ أهمها نسخة لأبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي (-1013) ، عليها حواشٍ بخط العارف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي (-1036) ، تُعرف بالنسخة الشيخة ، اطلعنا عليها في خزانة السيد أحمد بنسليمان في الرباط ، إلا أنها تنقص جزءًا . واطلعنا في شهر شوال من سنة 1440 في سوق الكتب بإستنبول على جزءين من نسخة خماسية نسخها الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي (-1091) من نسخة أبي عمران .

وفي مكتبة مراد ملا في السليمانية بإستنبول فرعٌ عنها برقم 577 كتب سنة 550 وقوبل على أصول الصدفي وأبي عمران وأبي الوليد يوسف بن عبد العزيز ابن الدباغ (481-546) ، عليها خط محمد بن يوسف بن سعادة (496-565) ، سنة 555 ، وهو ابن أخي أبي عمران . وهي كنز ثمين ،نشره طبق الأصل مركز البحوث الإسلامية في إستنبول ورئاسة المخطوطات وقدم لها بمقدمات نفيسة الشيخ محمد مجير الخطيب الحسني والأستاذ الدكتور عرفات أيدين ، جزاهما الله تعالىٰ خيرا .

5. **نسخة الإمام أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي** (-392) ، روىٰ الصحيحَ عن الإمام أبي زيد محمد بن أحمد المروزي عن الفربري ، قرأه عليه بمكة سنة (353) ، ثم رواه عنه ببغداد بين سماع وقراءة سنة 359 . ورواه أيضًا عن القاضي أبي أحمد محمد ابن محمد بن يوسف الجرجاني (-373) .

6. **نسخة الإمام رضي الدين محمد بن الحسن الصَّغَّاني** (577-650) وتعرف بالنسخة البغدادية ، رواها عن أصحاب أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي . وقد اطلع على النسخة التي كانت عند الفربري ، وقابل نسخته عليها . ونسخة الصَّغَّاني من النسخ التي اطلع عليها الحافظ أبو الفضل العسقلاني واستفاد منها . ويجب التنبيه هنا إلى أن الرواية بالسماع أعلى من الرواية بالوجادة ، وغاية شأو المقابل أن يقول : وجدت بخط فلان ، ولكن الراوي بالسماع يقول : حدثنا فلان قال حدثنا فلان ، ولهذا البحث تتمة وفيه تفصيل لا يتسع له هذا المقام .

وقد أشارت دراسة صدرت عن الطبعة التي نشرها الشيخ أحمد علي السهارنفوري (1225-1297) للصحيح في دلهي سنة 1269 إلى أنه اعتمد على نسخة الصغاني هذه ، والناشر من كبار تلامذة الشيخ عبد الغني المجددي ، وقد نشر مع الصحيح حاشية له ساعده في إتمام آخر خمسة أجزاء منها الشيخ محمد قاسم النانُوتَوِي (1248-1297) .

7. **نسخة الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر** الدمشقي (-571) .

8. **نسخة الإمام الحافظ شرفِ الدِّينِ أبي الحُسينِ عليِّ بنِ مُحمَّدٍ اليُونِينيِّ** الحنبليِّ (621-701) . وهي أصح النسخ على الإطلاق . وقد أصبحت عمدة المحدثين من بعده في المشرق والمغرب ، وعليها اعتمد الإمام شهاب الدين القسطلاني (-922) في شرحه إرشاد الساري . وهي آخر النسخ المحررة من صحيح البخاري ، ولم يقم أحد بعد اليونيني بعمل يطاول عمله أو يقرب منه ، بل أصبحت نسخته هي الأصل الذي يعتمد عليه العلماء ، وسنفردها بمزيد من الكلام فيما بعد ، وأعظم الفروع المستنسخة منها فرعُ الإمام عبد الله بن سالمٍ البصري المكي (-1134) .

سبب اختلاف روايات الجامع الصحيح :

يرجع السبب الأهم في اختلاف بعض روايات الجامع الصحيح إلى أن البخاري رحمه الله تعالىٰ ترك بياضًا في مواضع متعددة من نسخته ، وكأنه أراد أن يزيد فيه ، وأدخل في مواضع متعددة زيادات في الهوامش ، منها أحاديث ، ومنها أبواب ، فاجتهدَ مَن نَقَلَ مِن نسخته بعد ذلك في إلحاقِ كل باب أو حديث بموضعه ، فحدث لذلك الاختلاف .

قال القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (403-474) في مقدمة كتابه التعديل والتجريح لمن خرَّج عنه البخاري في الجامع الصحيح : "وقد أخبرنا أبو ذرٍّ عبدُ بنُ أحمدَ الهروي الحافظ رحمه الله قال : حدثنا أبو إسحاقَ المُسْتَمْلي إبراهيمُ بن أحمدَ قال : انتسخت كتاب البخاري من أصله ، كان عند محمد بن يوسف الفربري ، فرأيته لم يَتم بعد ، وقد بقيت عليه مواضع مبيضة كثيرة ، منها تراجِمُ لم يُثبِت بعدها شيئًا ، ومنها أحاديث لم يترجم عليها ، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض . ومما يدل على صحة هذا القول أن رواية أبي إسحاق ورواية أبي محمد ورواية أبي الهيثم ورواية أبي زيد - وقد نسخوا من أصل واحد - فيها التقديم والتأخير ، وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم ، فيما كان في طرةٍ أو رقعة مضافةٍ أنه من موضع ما ، فأضافه إليه . ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلةً ليس بينهما أحاديث" .

وقد اعترض القسطلاني على كلام الباجي بعد أن نقله بقوله : "وهذا الذي قاله الباجي فيه نظر ، من حيث أن الكتاب قُرئ على مؤلفه ، ولا ريب أنه لم يُقرأ إلا مرتَّبًا ، مبوَّبًا . فالعبرة بالرواية ، لا بالمسوَّدة التي ذكر صفتها" . وهو يقرر بذلك أن الاعتماد عند اختلاف السماع والخط يكون على السماع لا على الخط ، لأن الرواية بالخط إن لم تقترن بالسماع تعد روايةً بطريق الوِجادة ، وهي أضعفُ طرق تحمل الحديث .

الفصل السابع
النسخة اليونينية

المبحث الأول : ترجمة اليونيني

هو الإمام الحافظ المحدث ، الفقيه الأوحد ، بقية السلف ، شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله اليونيني الحنبلي . ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين سبط سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولد ببعلبكَّ في رجب سنة 621 في بيت علم وفقهٍ وحديث . فوالده هو الشيخ الفقيه المحدث الزاهد أبو عبد الله محمد تقي الدين اليونيني الحنبلي (572-658) . وله أخ مؤرخ اسمه قطب الدين موسىٰ هو مؤلف ذيل مرآة الزمان ، طبع في دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد بالهند في أربعة مجلدات . واليونيني : نسبة إلى قرية من قرى بعلبك اسمها يونين ، ويونان .

تلقى العلم على أشهر شيوخ الشام ومصر فقد دخل دمشق وأقام بها ، ودخل مصر خمس مرات ، وحدَّث في دار الحديث الظاهرية بدمشق ومن الكتب التي حدث بها : مسند الشافعي وسنن الشافعي والمحدث الفاصل للرامهرمزي .

سمع صحيح البخاري على أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبيديِّ الرَّبَعِيِّ سنة 630 وعمره تسع سنين ، يقول في وصف هذا السماع :

"وهي أصل سماعي من صحيح البخاري ، الذي أخبرني به الإمام العالم الثقة ، أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر عبد الله بن المبارك بن محمد بن يحي ابنُ الزَّبيديِّ الربعيُّ السُّلاميُّ بقراءة سيدي ومولاي والدي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله

اليونينيِّ ، والحافظ الإمام العلامة ، مفتي الشرق ، رئيس الأصحاب ، حجة العلماء : تقيِّ الدين أبي العباس أحمدَ بن الإمام العلامة الحافظ عز الدين محمد بن الإمام العلامة حجة الحفاظ الحافظ تقيِّ الدين أبي محمد عبد الغنيِّ بنِ عبد الواحد ابن علي ابن سرور ، وقراءة ابن عمه الإمام العالم شرفِ الدين بن أبي محمد الحسن ابن الإمام الحافظ جمال الدين أبي موسىٰ عبد الله بن الحافظ عبد الغنيِّ ، والإمام العالم المحدث سيف الدين أبي / [1] العباس أحمدَ بن عيسى بن الإمام العلامة موفَّقِ الدين أبي محمد عبد الله بنِ أحمدَ بن محمد بن قدامةَ المقدسيِّينَ ، وذلك في شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بدمشق المحروسة في قلعتها" .

له مشيخة خرَّجها تلميذه محمد بن أبي الفضل البعلبكي (-709) وهي ثبت شيوخه ومروياته . ومن شيوخه :

- الحسن بن الحسن الجواليقي (-625)

- محمد بن عبد الله بن المبارك البندنيجي (-625)

- عبد الله بن عمر بن علي اللتي أبو المنجا (-635)

- زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (581-656)

- والده الشيخ الفقيه المحدث الزاهد أبو عبد الله محمد تقي الدين اليونيني الحنبلي (572-658)

ومن تلاميذه : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (-728) ، والحافظ القاسم بن محمد البِرزالي (-739) ، والحافظ شمس الدين الذهبي (-748) .

وهذا نموذج من خط الإمام اليونيني ، من مخطوط للجمع بين الصحيحين للحُميدي ،

تحتفظ به مكتبة جامعة برنستون في ولاية نيوجرسي الأمريكية برقم (2213Y) . ويغلب علىٰ ظننا أن المخطوط دمشقي ، وأنه اشتُري من دمشق وضُم إلى مجموعة (غاريت) في المكتبة ، فقد رأينا خلال زياراتنا للمكتبة عددًا من نفائس المخطوطات التي كانت في بيوتات دمشقية عريقة ، ورأينا عليها تملكات بعض كبار العلماء .



اليوم والغد وبعد الغد إلى المساء الثالثة ثم أمر به
يسقى أو يهراق .
التاسع والأربعون
عن أبي حمزة عمران بن أبي عطاء عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأة وقال
اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لي اذهب فادع لي
معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه . قال محمد بن
المثنى قلت لأمية بن خالد ما حطأني قال قفدني قفدة . جعل مسلم بن الحجاج
رحمه الله هذا الحديث في معاوية رحمه الله من فضائله لأنه أخرج متصلا به
الأحاديث في دعائه عليه السلام لمن سبه من رواية أبي هريرة وجابر وأنس .
وهذا لفظ أبي هريرة وسائر الأحاديث متقاربة المعنى أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني
قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها
له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة .
آخر ما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما .
المتفق عليه من مسند أبي عبد الرحمن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
الحديث الأول
عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر

اللوحة (1) نموذج من خط الإمام اليونيني

(كتاب الجمع بين الصحيحين للحُميدي من مكتبة جامعة برنستون بأمريكا)

توفي اليونيني شهيدًا في رمضان ليلة الجمعة سنة 701 حيث دخل خزانة الكتب في مسجد الحنابلة ببعلبك ، فدخل عليه شخص يدعى موسى المصري الناشف ، وُصف بالفقير ، فضربه بعصًا على رأسه عدة ضربات ، ثم أخرج سكينًا صغيرة ، فجرحه في رأسه أيضًا ، فاتقى الشيخ بيده فجرحه فيها . وأُمسك الضارب وأخذ إلى متولي بعبلك وضُرب ضربًا مبرِّحًا وحُبس فأظهر الجنون . وحُمل الشيخ إلى داره وأتم صيامه ، ثم حصل له حُمَّى واشتد مرضه ، حتى توفي يوم الخميس ، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاةَ الغائب .

قال الصلاح الصفدي في أعوان النصر : "عُني بالحديث وضبطه ، وبالفقه واللغة . وحصَّل الكتب النفيسة ، وكان في وقته عديم النظير في بابه ، ليس له مشارك في عشرته لأصحابه" . وقال الذهبي في السير : "واستنسخ صحيح البخاري ، وحرره ، حدثني أنه قابله في سنة واحدة وأسمعه إحدىٰ عشرة مرة . وروىٰ الكثير ، وكان شيخًا مَهيبًا مُنوَّرًا ، حلوَ المجالسة ، كثيرَ الإفادة ، قويَّ المشاركة في العلوم ، حَسَنَ البِشر ، مَليحَ التواضع" . قرأ عليه الذهبي القراءاتِ العشرَ ، والأحكام الكبرىٰ للحافظ عبد الغني المقدسي ، بسماعه من أبيه ، بسماعه من مؤلفه .

المبحث الثاني : وصف النسخة اليونينية

هي نسخة خطية من الجامع الصحيح للإمام البخاري تُنسب للإمام الحافظ شرفِ الدِّينِ أبي الحُسينِ عليِّ بنِ مُحمَّدٍ اليُونِينيِّ الحنبليِّ (621-701) . اتفق العلماء على أنها أصح نسخ الجامع الصحيح ، لأسباب عديدة تتعلق بالجهود التي بذلها الحافظ اليونيني في مقابلة هذه النسخة على أهم الأصول المتوافرة في عصره ، وذكر الفروق والاختلافات بين هذه الأصول ، ثم لاعتنائه الشديد برواية الصحيح وإقرائه ، خصوصًا في المجلس

الشهير الذي حضره عدد من كبار العلماء على رأسهم إمام العربية جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجَياني الأندلسي (-672) . وهي النسخة التي اعتمد عليها الحافظ شهاب الدين القسطلاني في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري .

قال الحافظ شمس الدين الذهبي في وصف عمل الإمام اليونيني :

"استنسخ صحيح البخاري وحرره ، حدثني أنه قابله في سنة واحدة وأسمعه إحدىٰ عشرة مرة . وقد ضبط رواية الجامع الصحيح ، وقابل أصله الموقوف بمدرسة آقبغا آص بسويقة العزيِّ خارج باب زويلة من القاهرة المعزية ، بأصل مسموع على الحافظ أبي ذرٍّ الهروي ، وبأصل مسموع على الأَصيلي ، وبأصل الحافظ مؤرخ الشام أبي القاسم ابن عساكر ، وبأصل مسموع عن أبي الوقت ، وذلك بحضرة الإمام اللغوي النحوي جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله ابن مالك الطَّائيِّ الجَيَّانيِّ الشَّافعيِّ صاحب الألفية في النحو . وقد حرر الإمام اليونيني نسخته أحسن تحرير ، وكان ابن مالك حضر المقابلة ، وكان إذا مرَّ بلفظٍ يتراءىٰ له أنه مخالفٌ لقوانين العربية قال لليونيني : هل الرواية فيه كذلك ؟ فإن أجاب بأنه منها شرع ابن مالك في توجيهها حسب إمكانه" .

وكتب الإمام ابن مالك على النسخة اليونينية بخطه هذا السماع الذي نقله لنا الإمام شهاب الدين القسطلاني : "سمعت ما تضمنه هذا المجلدُ من صحيح البخاري رضي الله عنه ، بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونينيِّ رضي الله عنه وعن سلفه ، وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ، ناظرين في نسخ معتمد عليها ، فكلما مر بهم لفظ ذو إشكال بَيَّنتُ فيه الصواب ، وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية . وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة

دلالة أخَّرْتُ أمره إلى جزء أستوفي فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ، ليكون الانتفاع به عامًّا ، والبيان تامًّا ، إن شاء الله تعالىٰ . وكتبه محمد بن عبد الله ابن مالك حامدًا لله تعالىٰ".

وهذا مثال ما كتبه الحافظ شرف الدين اليونيني نفسه في آخر نسخته بعد انتهاء مجالس السماع بالمدرسة السميساطية الملاصقة لجامع بني أمية بدمشق : "بلغْتُ مقابلةً وتصحيحًا وإسماعًا بين يدَي شيخنا شيخ الإسلام ، حجة العرب ، مالك أزمة الأدب ، الإمام العلامة أبي عبد الله ابن مالك الطائي الجَيَّانيِّ أمدَّ الله تعالىٰ عمرَه ، في المجلس الحادي والسبعين ، وهو يُراعي قراءتي ، ويلاحظُ نطقي . فما اختاره ورجَّحه وأمر بإصلاحه أصلحته وصححتُ عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة كتبت عليه معًا ، فأعملت ذلك على ما أمر ورجَّح ، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر ، والحافظ أبي محمد الأصيلي ، والحافظ أبي القاسم الدمشقي ، ما خلا الجزءَ الثالثَ عشر والثالث والثلاثين فإنهما معدومان ، وبأصل مسموع على الشيخ أبي الوقت ، بقراءة الحافظ أبي [كذا والصواب ابن وهو أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور] منصور السمعاني وغيره من الحفاظ ، وهو وقف بخانكاه السميساطي ، وعلاماتُ ما وافقت أبا ذرٍّ : (ه) ، والأصيلي : (ص) ، والدمشقي : (ش) ، وأبا الوقت : (ظ) فيعلم ذلك . وقد ذكرت ذلك في أول الكتاب في فرخة لتُعلَم الرموز . كتبه علي بن محمد الهاشمي اليونيني عفا الله عنه".

وشرح اليونيني منهجه في المقابلة بين الأصول التي قابل عليها ، ومزايا كل أصل ، والطرق التي روي بها ، والأصول التي قدمها على غيرها ، والرموز التي استعملها ، لكل أصل ، شرح كل ذلك كما ذكر في بضع ورقات ، هي بمثابة مقدمة للنسخة اليونينية . وهذه الورقات عزيزة الوجود ، منها بضع نسخ خطية ، إحداها في آخر نسخة من

الصحيح في مكتبة نور عثمانية برقم (701) تمت كتابتها في الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة 1121 . وهي في أربع صفحات تبدأ من الصفحة المقابلة لآخر الصحيح .

إن عمل اليونيني هذا لأوضح مثال على سبق المسلمين في ميدان التحقيق للنصوص والتوثيق للاختلافات والتحرير للأصول وفق منهج عملي يحترم مبادئ الدقة والأمانة والصواب . قال الدكتور شوقي ضيف في وصف عمل اليونيني : "وإخراج اليونيني لصحيح البخاري على هذا النحو يدل بوضوح على أن أسلافنا لم يُبقوا لنا ولا للمستشرقين شيئًا مما يمكن أن يضاف بوضوح في عالم تحقيق النصوص" .

وقول الذهبي : "استنسخ صحيح البخاري وحرره" يشير إلى أمرٍ دقيق ، وهو أن النسخة اليونينية على شهرتها ليست بخط اليونيني ، ولذلك قال الذهبي : "استنسخ" أي كلَّف ناسخًا ، وسبب ذلك أنه أراد أن تكون بخط حسنٍ ، فكلَّف ناسخًا يكتبها له بخط حسن واسم هذا الناسخ : أبو عبد الله محمد بن عبد المجيد بن أبي الفضل بن عبد الرحمن بن زيد ، فنسخها من أصل الحافظ عبد الغني المقدسي الذي هو في ست مجلدات المسموع على الزبيدي . فشهرة اليونينية ليست لأنه كتبها بخطه ، وإنما بسبب التحريرات التي أضافها إليها والمقابلات التي قام بها ، والاختلافات التي أثبتها ، حتى قال النويري في آخر نسخته : "وقد اعتنىٰ بمقابلة هذا الأصل الذي نقلت منه وقابلت به ، وتحريره وضبطه وإتقانه الشيخ الإمام العلامة شرف الدين أبو الحسين علي بن الشيخ الإمام تقي الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني أثابه الله الجنة ، حتىٰ صار مفزعًا يُلجَأُ إليه ، وأصلًا يُعتمد عليه" .

والأصول التي قابل عليها اليوينيني أربعة : أصلٌ مسموع على أبي ذرٍّ الهروي ، وأصل بخط الأصيلي عليه حواشٍ بخط ابن عبد البر ، وأصل أبي القاسم بن عساكر ، وأصل

ابن الحطيئة المسموعُ على أبي الوقت . وقد فصَّل الكلام على هذه الأصول وروايته له في الفرخة التي تعد مقدمة لنسخته .

المبحث الثالث : **مكان النسخة اليونينية** :

من المؤكد أن النسخة اليونينية وصلت إلى يد الحافظ أبي الفضل العسقلاني (-852) ، فقد ذكر اطلاعه عليها في مواضع من شرحه ، لكنه اعتمد رواية أبي ذر الهروي . غير أن الإمام القسطلاني (-922) رتع في رياض النسخة اليونينية فقابل نسخته عليه ، وحكى قصته معها في مقدمة إرشاد الساري فقال : "ثم وقفت في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست عشرة وتسعمائة ، بعد ختمي لهذا الشرح ، على المجلد الأخير من أصل اليونيني المذكور ، ورأيت بحاشية ظاهر الورقة الأولى منه ما نصه ..." وساق السماع المتقدم آنفًا ثم قال : "وقد قابلت متن شرحي هذا إسنادًا وحديثًا على هذا الجزء المذكور ، من أوله إلى آخره حرفًا حرفًا ، وحكيته كما رأيته حسب طاقتي ، وانتهت مقابلتي له في العشر الأخير من المحرم سنة سبع عشرة وتسعمائة ، نفع الله تعالى به . ثم قابلته عليه مرة أخرى . فعلى الكاتب لهذا الشرح وفقه الله تعالى أن يوافقني فيما رسمته من تمييز الحديث متنًا وسندًا من الشرح واختلاف الروايات بالألوان المختلفة ، وضبط الحديث متنًا وسندًا بالقلم كما يراه . ثم رأيت بآخر الجزء المذكور ما نصه ..." وساق سماع ابن مالك المتقدم . ثم تابع حكايته مع أصل اليونيني بقوله : "ثم وُجد الجزء الأول من أصل اليونيني يُنادىٰ عليه للبيع بسوق الكتب ، فعُرف وأُحضر إلي بعد فقده أزيد من خمسين سنةً ، فقابلت عليه متن شرحي هذا فكملت مقابلتي عليه جميعه حسب الطاقة ، ولله الحمد" .

ووقع هذا الأصل اليونيني بعد ذلك في يد مسند الحجاز الإمام عبد الله بن سالم

البصري المكي (-1134) فنقل منه وقابل عليه . ثم انقطعت أخباره إلىٰ أن ورد ذكره في الطبعة السلطانية ، وأن السلطان أرسله من خزانته الملوكية الخاصة .

وقد وردت خاتمة الأصل اليونيني في نسخة محفوظة في مكتبة يوسف آغا في تركيا رقمها 5555 لم يُذكر اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها ، ولكن مفهرسها قدَّر أنها نسخت في القرن الحادي عشر ، وعليها خط سالم بن عبد الله البصري ، وهي في مجلد واحد و 611 ورقة . جاء في آخرها : "في آخر اليونينية ما نصه : آخر الجزء وهو آخر كتاب الصحيح الحمد لله وحده وصلواته علىٰ سيدنا محمد النبي الأميِّ وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلامه آمين نقله محمد بن عبد المجيد في مدة آخرها يوم الأحد ثامن عشري شهر رمضان المعظم من سنة تسع وستين وستمئة" .

المبحث الرابع : **أشهر فروع النسخة اليونينية** :

ما أن انتشر السماع عن النسخة اليونينية حتى نقل العلماء منها نسخًا ، وقد تفاوتت هذه النسخ في الجودة بحسب إتقان ناسخيها ، ومن هذه النسخ :

1. **نسخة شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري** (-733) قال ابن تَغْرِي بَرْدِي : "كان فقيهًا فاضلًا ، مؤرخًا بارعًا ، وله مشاركة جيدة في علوم كثيرة ، وكتب الخط المنسوب ، قيل : إنه كتب صحيح البخاري ثماني مراتٍ ، وكان يبيع كل نسخة بخطه من البخاري بألف درهم ، وكان يكتب في كل يوم ثلاث كراريس" . وهذه النسخة محفوظة في مكتبة كوبريلي باشا ، وقد طبعها بطريقة الفاكسيميل الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، وكتب لها مقدمة نفيسة .

2. **نسخة الغزولي** : وهو شمس الدين محمد بن أحمد المقرئ الغزولي (697-777) ، فرغ من نسخها يوم الثلاثاء 12 جمادى الآخرة سنة 735 وصفه الحافظ العسقلاني بأنه كان

حسن الخط . وهي النسخة التي اعتمد عليها القسطلاني في شرحه قبل أن تصل إليه النسخة اليونينية الأصل . ولا يزال النصف الثاني من هذه النسخة محفوظًا في دار الكتب المصرية بالقاهرة . وهي إحدى النسخ التي اعتمدت عليها الطبعة السلطانية ، ويسمونها : الفرع التِّنْكِزِيَّ ، لأنها كانت وقفًا على المدرسة التنكزية بالقاهرة .

3. **نسخة المتصوف** : وهو محمد بن إلياسَ بنِ عثمانَ المتصوفُ ، فرغ من كتابتها في 20 ربيع الأول سنة 748 . وهي مقابلة على نسخة قوبلت على الأصل اليونيني ، وعلى نسخة صححها الذهبي والمِزِّي ، وعلى نسخة صححها تقي الدين السبكي . وهي محفوظة في دار الكتب المصرية . وهي من النسخ التي اعتمدت عليها الطبعة السلطانية . ووجدنا بخط محمد بن إلياسَ نسخة نفيسة مقابلةً من عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي نسخها سنة 745 ، تحتفظ بها المكتبة الوطنية بباريز .

4. **نسخة البصري** : وهو الإمام عبد الله بن سالم البصري المكي (-1134) ، أشهر من اعتنىٰ من المتأخرين بصحيح البخاري رواية وتدريسًا ونسخًا وشرحًا ، وسمىٰ شرحه ضياء الساري ، ولم يتمه ، طبع حديثًا في ثمانية عشر جزءًا . واشتُهر البصري بإقراء الكتب الستة ، وقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة مرارًا . وقضى عشرين سنةً من عمره في تصحيح نسخته من صحيح البخاري .

وكانت هذه النسخة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري في المدينة المنورة بيد السيد محمد طاهر سنبل (1245-1343) ، رآها السيد محمد عبد الحي الكتاني وقال في وصفها : "ثُمانيَّةٌ ، وهي نهايةٌ في الصحة والمقابلة والضبط والخط الواضح" . وهي إحدى النسخ التي اعتمدت عليها الطبعة السلطانية ، وقد صرح المصححون باسم صاحبها أحيانًا ، وسموها أحيانًا أخرىٰ بالفرع المكي .

ونقل السيد صديق حسن خان (-1307) عن كتاب (تسلية الفؤاد من قصائد آزاد) للسيد غلام علي بن نوح البلچرامي (1116-1200) قوله : "وله شرح على البخاري سار في الأنفُس والآفاق سَيرَ الروح ، ولعمري لقد عزَّ أن يُلفىٰ له مثل في سائر الشروح ، لكن ضاق الوقت عن إكماله ، وضنَّ الزمانُ بإفاضة نواله ، والنسخة التي نسخها الشيخ بيده الشريفة هي أصل الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق ، رأيتها عند مولانا محمد أسعد الحنفي المكي من تلامذة الشيخ تاج الدين المكي ، ببلدة أركات ، كان أخذها الشيخ عن ولد المصنف بالاشتراء ، فقلت للشيخ محمد أسعد : هذه النسخة المباركة حقُّها أن تكون في الحرمين ، ولا ينبغي أن تُنقل منها إلى مواضع أخرىٰ ، لا سيما إلى الديار الشاسعة ، فقال الشيخ : هذا الكلام حسنٌ ، ولكن ما فارقتها لفَرْطِ محبتي لها . ثم أرسل الشيخ كتبه من أركات إلى أورنقاباد احتياطًا ، لِمَا رأىٰ من هيجان الفتنة بتلك البلاد ، فوصلت النسخة إلىٰ أورنقاباد ، وهي موجودة بها إلى الآن حفظها الله" . والبلچرامي صاحب هذا الكلام رحل إلى الحجاز سنة 1150 وقرأ البخاري على محمد حيات السندي (-1163) ، وكتابه تسلية المصاب في تراجم علماء الهند وأعيانها ، هو الفصل الثاني من كتابه (سُبْحَةُ المَرجان في آثار هِندوستان) ألفه بالعربية .وقد رجعنا إلى الطبعة الحجرية للكتاب ، فرأينا الكلام فيه عن الشرح لا عن الصحيح ، ولم يتعرض السيد البلچرامي لنسخة الصحيح على الإطلاق . وقبل ذلك النقل : "وله شرح على صحيح البخاري سماه ضياء الساري ، سار في الأنفُس إلخ" . [سبحة المرجان ص 99] . وذكر وفاة محمد أسعد الحنفي المكي في الحرب شهيدًا بعد أن أصابته ستة أسهم في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة 1164 .

وبتحرير هذا النقل يتبين لنا أن وصف نسخة البصري من الصحيح بأنها "هي أصل

الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق" هو في الحقيقة وصف لنسخة شرحه على الصحيح ضياء الساري . وبالمقارنة ما بين خبر السيد صديق حسن خان وخبر السيد عبد الحي نرىٰ أنهما غير متعارضين ، لتواردهما على كتابين مختلفين ، فالبلچرامي يتحدث عن نسخة شرح البخاري التي بخط البصري وهو ضياء الساري ، والسيد عبد الحي يتحدث عن نسخة البخاري ، ولا يمكن أن يخطئ السيد عبد الحي في وصفه لما رآه ، لأنه كان خبيرًا بالمخطوطات ، فالعمدة على كلامه . وبهذا التحرير يكون الجدال حول انتقال نسخة البصري من الصحيح إلى الهند قد رسا على شاطئِ اليقين .

ومالك النسخة هو الشيخ طاهر بن عمر سنبل ، سليل بيت علم ورواية ، كان طبيبًا ماهرًا ، جمَّاعة لنوادر الكتب ، وكانت عنده مكتبة نفيسة ، ورد في ترجمة له للسيد أنس الكتبي أنه عندما قامت الحرب العالمية الأولىٰ (1332 / 1914) وحوصرت المدينة المنورة هاجر الشيخ وأسرته إلىٰ إستنبول ، ولما عاد بعد انتهاء الحرب وجد أن مكتبته قد نُهبت . ولقاءُ السيد عبد الحي الكتاني به كان في رحلة الكتاني الأولىٰ إلى الحج آخر سنة 1324 وأول سنة 1325 ، بعد صدور الطبعة السلطانية وقبل الحرب العالمية الأولىٰ .

ومن النسخ التي حُفظت وصورت حديثًا **نسخة إسماعيل بن علي البقاعي** (-806) ، في مكتبة كوبريلي برقم 335 . اعتمد ناسخها على عدة نسخ كانت اليونينية إحداها .

ولم يقتصر انتشار النسخة اليونينية على المشرق ، بل امتد إلى المغرب ، واشتغل المغاربة برواياتها إلى جنب رواية ابن سعادة عن الإمام الصدفي . جاء في ترجمة الإمام أبي العباس أحمد بن الشيخ محمد ابن ناصر الدرعي (1057-1129) أنه **هو الذي أدخل النسخة اليونينية من الصحيح للمغرب** ، اشترىٰ فرعًا منها بثمانين دينارًا ذهبًا من مكة المكرمة ، وهو نسخة عُشارية بخط مشرقي فرغ من نسخها إبراهيم بن علي

القيصري المكي الحنفي سنة 1117 تجاه الكعبة المعظمة ، وذكر فيها أن ناسخ الأصل اليونيني أتمه سنة 669 .

المبحث الخامس : مقدمة النسخة اليونينية

هي مقدمة مشهورة سماها اليونيني (فَرْخَةً) ، قال أحمد بن علي القلقشنديُّ (-821) : "ثم المراد بالطومار الورقة الكاملة ، وهي المعبر عنها في زماننا بالفرخة" .

وقد اشتهرت بذلك ، ورجحنا تسميتها بالمقدمة ، لأنها في منزلة المقدمة لنسخة اليونيني . فقد تكلم فيها الإمام اليونيني على الأصول التي قابل عليها ، والأسانيد التي روىٰ بها هذه الأصول ، والرموز التي استخدمها في الإشارة إلى كل أصل ، ومنهجه في المقابلة . وهو عملٌ فريد يفوق عمل كلِّ محقق ، قديمًا وحديثًا ، ويشهد لمؤلفه بالوصول إلى درجة عالية من التحقيق في العلم والتدقيق في المسائل ، والصبر والجلد والإخلاص . وقد آتى عمله أُكُله ، وأينعت ثماره ، فصارت النسخة اليونينية معتمد الحفاظ من بعده .

وقد وجدنا المقدمة في آخر نسخة من الصحيح بمكتبة نور عثمانية رقمها 701 ، جاءت في أربع ورقات ، فنسخناها ، ووضعنا بجانب الأسماء بين قوسين مضلعين تاريخ الولادة والوفاة ، بقدر ما تيسر لنا ذلك ، وأصلحنا بعض ما وجدناه من التصحيف مثل (غياث) صوابه (عتاب) . وأرفقنا صورة ظهر آخر ورقة من نسخة نور عثمانية من الصحيح ، وفيها تاريخ النسخ ، وصورة وجه أول ورقة صفحة من مقدمة اليونيني .



ثنا انس عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
المؤمن الذي يقرأ القران كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب والذي لا يقرأ
كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القران كمثل الريحانة
ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القران كمثل الحنظلة
طعمها مر ولا ريح لها حدثنا علي ثنا هشام انا معمر عن الزهري
ح وحدثني احمد بن صالح ثنا عنبسة ثنا يونس عن ابن شهاب
اخبرني يحيى بن عروة بن الزبير انه سمع عروة بن الزبير قالت عايشة رضي
الله عنها سال اناس النبي صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم
ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله فانهم يحدثون بالشيء يكون حقا قال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني
فيقرقرها في اذن وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون فيه اكثر من
مائة كذبة حدثنا ابو النعمان ثنا مهدي بن ميمون سمعت محمد
ابن سيرين يحدث عن معبد بن سيرين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق ويقرؤون
القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه قيل ما سيماهم قال
سيماهم التحليق او قال التسبيد
قول الله تعالى ونضع الموازين القسط وان اعمال بني ادم وقولهم
يوزن وقال مجاهد القسطاس العدل بالرومية ويقال القسط
مصدر المقسط وهو العادل واما القاسط فهو الجاير حدثني
احمد بن اشكاب ثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان
حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم. تم الكتاب بحمد الله وعون
وحسن توفيقه على يد كاتبه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير
احمد بن علي خلاف المنوفي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له ولهما بالمغفرة
وستره وستر ذريته في الدنيا والاخرة امين وكان
الفراغ من كتابته يوم الاثنين المبارك
ثالث شهر جمادى الاخرة سنة ١١٢١
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة
والسلام
عدد ما فيه من الاحاديث سبعة الاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثا

اللوحة (2) الصفحة الأخيرة من الجامع الصحيح، مكتبة نور عثمانية رقم 701

اللوحة (3) الصفحة الأولى من الفرخة اليونينية مكتبة نور عثمانية رقم 701

نص مقدمة اليونيني

قد وجد في نسخة الحافظ اليونيني تغمده الله برحمته ما مثاله :

يقول أفقر خلق الله سبحانه وتعالىٰ إلى رحمته علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني المكنى بأبي الحسين عفا الله عنه ولطف به آمين :

الأصول المشار إليها ، مما أحلت عليه في هوامش نسختي من صحيح البخاري ، وما أعلمت عليه في نفس الكتاب في الأصلين بين الأسطر :

فما وقع عليه اتفاق أئمة الحفاظ الأربعة وهم :

- الحافظ محمد أبو عبد الله بن إبراهيم الأصيلي [-392 هـ]

- والحافظ أبو ذر عبد بن أحمد الهروي [355 أو 356-434 هـ]

- والحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي [499-571 هـ]

- والأصل المسموع على أبي الوقت بقراءة الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني [506-562هـ]

كتبت عليه : (ه ص س ظ) هكذا .

وما اتفق عليه ثلاثة منهم أسقطتُ رسمَ أحدهم . وكذلك إن اتفق عليه اثنان منهم فأجعله رسمًا لهما .

وإن لم يكن عندهم : فإما أكتب في الهامش سقط عند (ه ص س ظ) ، أو أكتب عليه (لا) وأرقم رسم من ليس عنده .

مثاله : أنه وقع في أصل سماعي في حديث بدء الوحي : (جمعه لك في صدرك) ووقع عند

(ه ص س ظ) : (جمعه لك صدرك) بإسقاط (في) ، فإما أرقم على (في) : (لا) ، أو أرقم فوقها أو إلى جانبها (ه ص س ظ) ، هذا إن وقع الاتفاق على سقوطها .

وإن كانت عند أحدهم وليست عند الباقين رقمت رسمه وتركت رسمهم .

وكذلك إن لم تكن عند واحد وكانت عند الباقين كتبت عليها (لا) ورقمت فوقها الحرف المصطلح عليه .

وعلى ذلك فقس في كل ما تراه مرقومًا عليه ، فافهم الرسم واحذر من الغلط .

وراعيتُ رقم أبي ذَرٍّ ومشايخِه الثلاثة : الحَمُّوِي والمُستملي وأبي الهيثم .

فما خالف أصل سماعي ، فإن كانت المخالفة من الجميع كتبت في الهامش ورقمت عليه (ه) هكذا ، وصححت عليه (صح) هكذا . وإن وافق أحدُ مشايخه أصلَ سماعي كتبت الذي خالف إما في الأصل بين الأسطر ورقمت عليه ما تقرر من الاصطلاح أنه قد رسم له ، أو في الهامش وكتبت فوقه الرقم :

فالحَمُّوِيُّ رقمه حـ هكذا

والمُسْتَمْلي ســـ هكذا

والكُشْمِيهَنِيُّ هـ هكذا

فإن كانت عند الحَمُّوِيِّ والمُسْتَمْلي رقمت عليه حـســـ هكذا

وإن كانت عند الحَمُّوِيِّ وأبي الهيثم رقمت عليه حهـــ هكذا

وإن كانت عند المُسْتَمْلي وأبي الهيثم رقمت عليه ســهـ

وإن كان ثابتًا عند أحدهم دون الآخر رقمت عليه رسمه إما في الأصل أو في الهامش .

وقد وقع شيء كثير من التراجم والأحاديث والكلمات ويرقم عليها في رواية أبي ذر أنها عند المُسْتَمْلِي وحده . وهي أصل سماعي من صحيح البخاري الذي أخبرني به الإمام العالم الثقة أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر عبد الله بن المبارك بن محمد بن يحي ابنُ الزَّبيديِّ الرَّبَعيِّ السلامي

بقراءة سيدي ومولاي والدي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني

والحافظِ الإمام العلامة ، مفتي الشرق ، رئيسِ الأصحاب ، حجة العلماء : تقي الدين أبي العباس أحمد بن الإمام العلامة الحافظ عز الدين محمد بن الإمام العلامة حجة الحفاظ الحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور

وقراءةِ ابن عمه الإمام العالم : شرف الدين بن أبي محمد الحسن بن الإمام الحافظ جمال الدين أبي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني

والإمامِ العالم المحدث سيف الدين أبي / العباس أحمد بن عيسى بن الإمام العلامة موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسيِّينَ وذلك في شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بدمشق المحروسة في قلعتها

على الشيخ الثقة الصدوق ، الصالح السديد ، بقية الأشياخ : أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي الهروي ، قراءة عليه في شهور سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، قال :

أخبرنا الإمام جمال الإسلام أبو الحسن عبد الرحمن بنُ محمد بنِ المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحكم الداوديُّ قراءةً عليه ببُوشَنْجَ في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة ، قال : أخبرنا الإمام أبو محمد عبد الله بنُ أحمدَ بنِ حَمُّويَه

ابن أحمد بن يوسف بن أعين السَّرَخْسِيُّ قراءة عليه في صفر سنة إحدىٰ وثمانين وثلاثمائة عن الفربري عن البخاري .

وإنما سقتُ سندي حتى يُعلم أنه عن الحَمُّوِيي ، وقد خالفَتْ روايةُ الحافظ أبي ذَرٍّ عبدِ ابنِ أحمدَ بن غُفير الهَرَوِيِّ عن الحَمُّوِيِّ لرواية أبي الحسن الداوديِّ عن الحَمُّوِيِّ في أشياءَ ثابتةٍ عند الحَمُّوِيِّ .

وكذلك يُرْقَمُ على ترجمته أنها ليست عند الحَمُّوِيِّ من روايته ، وهي ثابتةٌ في أصل سماعي من رواية الداودي عن الحَمُّوِيِّ ، أو يُرقم فوقها بما اصطلح الحافظ أبو ذَرٍّ عليه من (هـ) هكذا أنها عنده ، وهي ثابتةٌ عند الحَمُّوِيِّ من روايتي (حــ) هكذا أو سين (ســ) هكذا فيعلم ذلك .

وليس ما أعلمت عليه من أنه عند أبي الهيثم على ما أرقم عليه أن ذلك ليس روايتي ، وإنما رقمت فوقه أو نبهت عليه إما في الأصل أو في الهامش حتى يُعلم أنه عند الحافظ أبي ذَرٍّ كذلك ، وهو ثابت عند الحَمُّوِيِّ من طريق الداودي فيعلم ذلك .

وعُنيت برواية الإمام الحافظ أبي ذَرٍّ لأمرين :أحدهما : أني قرأت جميع صحيح البخاري رضي الله عنه على الشيخ الإمام العالم المحدث ، شيخ القراء وكبيرهم بالديار المصرية أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم العباسي الضرير المنعوت بكمال الدين ، في شهور سنة إحدىٰ وستين وستمائة ، بالقاهرة المحروسة من أصل سماعه ، بحق روايته له عن المشايخ الثلاثة الثقات المسندين :

- أبي القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن غالب بن هاشم الأنصاري الخزرجي المعروف بالبوصيري [506-598]

- والإمام المقرئ الصالح أبي عبد الله محمد بن حميد بن حامد بن مفرح الأرتاحي الحنبلي المصري [-601]

- والثقة المسند أبي محمد عبد الرحمن بن عبد الله عتيق بن باقا البغدادي [-608] .

قال البوصيري : أنا الإمام العلامة اللغوي النحوي أبوعبد الله محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد السعيدي الصوفي رحمه الله [420-520] .

وقال الأرتاحي : أنا الشيخ المسند أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الفرا إجازة

قالا : أخبرتنا الحرة العالمة أم الكرام كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية [توفيت سنة 463 عن نحو مائة سنة] . وقال البوصيري أيضا : أخبرنا الشيخ المسند أبو صادق مرشد بن يحيي بن القاسم بن علي بن خلف بن محمد بن خلف بن زَعبل المازني المدني [-517] إجازةً إن لم يكن سماعًا

قال : أخبرتنا كريمة المروزية ، قال السعيدي : بقراءتي عليها سنة ستٍّ ، وقال أبو صادق : قراءةً عليها وأنا أسمع في شوال سنة سبعٍ ، ثم اتفقا فقالا : وخمسين وأربع مائة ، بمكة شرفها الله تعالى . قالت : أخبرنا أبو الهيثم محمد بن المكي بن محمد بن المكي ابن زراع الكشماهني قراءةً عليه وأنا أسمع في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

قال : أنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر بن إبراهيم الفربري / بفربر قراءة عليه وأنا أسمع في شهر ربيع الأول سنة عشرين وثلاثمائة

ثنا الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي مولاهم البخاري بصحيحه مرتين مرة بفربر سنة ثمان وأربعين ومرة سنة اثنين وخمسين ومائتين .

وقال أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله عتيقِ بن باقا : أنا أبو الوقت قال : أنا الداودي أنا الحَمُّوِيُّ أنا الفربري قال : ثنا البخاري .

قال الشيخ شرف الدين اليونيني : الأمر الثاني : أن أصل سماعي الوقفَ [أي الموقوف] بخانكاه الشيخ أبي القاسم السميساطي ، الذي سُمع على الشيخ أبي الوقت ببلاد خراسان ، بقراءة الإمام الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، فإنه مسموع من رواية كريمة المروزية ، وقد جمع فيه بين روايتي أبي الوقت وكريمة المروزية ، فعُنيت برواية أبي ذر لأن أحد مشايخه وهو أبو الهيثم شيخ كريمة المروزية ، وقد خالفت كريمة المروزية في روايتها عن الكشماهني للحافظ أبي ذر في أشياء من روايته عن الإمام أبي الهيثم الكشماهني .

والأصل الذي قابلت به من طريق الحافظ أبي ذر هو مسموع على الشيخ الإمام الثقة العالم الفقيه المسند أبي العباس أحمد بن عبد الله بن الحُطَيئة [478-560 هـ] ، عن الشيخ الفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن منصور الحضرمي عن الشيخ الفقيه أبي القاسم عبد الجليل بن أبي سعد عن الحافظ أبي ذر الهروي .

وهي نسخة صحيحة مَعنِيٌّ بها حُجَّةٌ ، قال الإمام الحافظ العارف الزاهد العابد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصَّرِيفِيني شيخُنا : هذه النسخة من صحيح البخاري مَفزعٌ يُلجأ إليه لصحتها وإتقانها .

وأما الأصل المعزو إلى الأصيلي فإنه وقفٌ في مدرسة شيخنا الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ، وعليه حواشي بخط الحافظ أبي عمر يوسف ابن عبد البر النمَري ، وهو أصل صحيح يظهر عليه مخايلُ النباهة والصحة .

وأما الأصل المعزو إلى الحافظ أبي القاسم مؤرخ الشام علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر فإنه أصل سماعه، وقد سُمع عليه غير مرة.

وأما الأصل المعزو إلى الحافظ أبي سعد السَّمعاني فإنه أصلٌ أصيل، وهو أحد أول سماعات دمشق المحروسة وخراسان ردها إلى المسلمين، وهو قد سُمع على جماعة من الحفاظ، وسمع بقراءة جماعة من الحفاظ.

واخترت لأبي ذر: (ه) على هذا الشكل علامةً، لأنه غلب عليه النسبةُ إلى بلده، فلا يقال إلا الحافظ الهروي. وللأصيلي: (ص) هكذا، لأنه غلب عليه النسبةُ إلى بلده وهو أزيلة، فقلبت إلى الصاد وغلبت على الزاي. وللحافظ الدمشقي مؤرخ الشام: (س) هكذا، لأنه لا يقال له إلا ابنُ عساكر.

وأما ابن السمعاني فاخترت له الظاء لحفظه وإتقانه، وتقدمه على أقرانه، فيعلم ذلك. وكذلك ربما وقع الخلاف في حرف واحد من الكلمة، مثل أن يكون في أصل سماعي: (فقال)، وفي غيره: (وقال) بالواو، أو بالعكس، فربما كتبت الحرف المختلف فيه فقط، ورقمت فوقه أو إلى جانبه بالحرف المصطلح عليه. وكذلك إذا كان الخلاف في الياء والتاء أو غير ذلك من الحروف.

وقد أخبرني بالجامع الصحيح من رواية الإمام الحافظ أبي محمد الأصيلي رحمه الله فأخبرني سيدي ومولاي والدي أبو عبد الله محمد رحمه الله / إذنًا، قال: أنا الشيخ الفقيه المسند أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات الخشوعي إجازةً

قال: أنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب [433-520] إذنًا

قال: أخبرني والدي [383-462] عن أحمد بن ثابت الواسطي وغيره عن الأصيلي عن

أبي زيد محمد بن أحمد المروزي [301-371] وأبي محمد بن يوسف الجرجاني [-373] كلاهما عن الفربري . قال أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب : وأخبرني بالجامع الصحيح أبو عبد الله بن ثابت إجازةً عن الأصيلي .

وأما رواية الحافظ أبي القاسم مؤرخ الشام للجامع الصحيح فحدثني بها إجازة الشيخ السديد المكيُّ بن غيلانَ القيسي وزينُ الأمناء بحق سماع شيخنا زينِ الأمناء من عمه مؤرخِ الشام .

وهذا الرسم الذي أشرت إليه وجعلته مضافًا إلى رواية الحافظ أبي ذر فهو رسم روايتي في الأصل الذي رواه الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن السمعاني على أبي الوقت .

وإنما وقع اختياري على هذه النسخة المنسوبة إلى أبي ذر لتحقُّق ضبطها وتحريره ، وما قاله شيخنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن الأزهر الصريفيني من جَودة ضبطها ، وأنها مَفزِع يُرجَع إليه وإن خالفتها النسخة الوقف السميساطي في بعض رسمٍ مَّا فيعلم ذلك .

وقد أخبرني نازلًا برواية الحافظ أبي ذَرٍّ بدرجاتٍ الشيخُ المقرئ أبو جعفرٍ الهمداني إجازة عن الحافظ أبي طاهر السِّلفي إجازةً عن الإمام أبي الفضل عياض إجازةً

قال القاضي عياض : أخبرني القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الصَّدَفيُّ عن القاضي أبي الوليد سليمان بن خلفٍ الباجي عن أبي ذر رحمه الله تعالىٰ . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وعترته الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا

نقله كما شهده أحمد بن حسين الهيثمي بلدًا الشافعي مذهبًا في سادس عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وثمان مائة أحسن الله عاقبتهما آمين .

هكذا في الأصل المنقول منه .

الفصل الثامن
الطبعة السلطانية لصحيح البخاري

تمهيد في أهم الطبعات قبل الطبعة السلطانية

ليس غرضنا في هذا التمهيد استقصاءَ طبعات صحيح البخاري ، فقد تكفل بذكرها عدد من المعاجم والدراسات ، بل تقديم وصف لأهم الطبعات التي صدرت في مصر والهند وإستنبول ، مما هو في خزانتنا ، نظرًا لندرة بعضها وانعدام وجودها في كثيرٍ من المكتبات العامة ، وبسبب الخلط بين الطبعات في بعض الأحيان ، وسنرتبها حسب تاريخ صدورها :

1. طبعة بومبي في الهند ، على الحجر سنة 1270 ، في ثمانية أجزاء رقيقة من القطع الكبير (23 / 36 سم) ، عدد صفحاتها على الترتيب : (94 ، 98 ، 120 ، 110 ، 90 ، 108 ، 92 ، 88) ، في الصفحة 33 سطرًا ، ومجموع صفحات الأجزاء الثمانية 800 صفحة . ابتُدئ بكتابتها سنة 1268 ونجز طبعها سنة 1270 ، وانظر الصور المرفقة .

2. الطبعة الحجرية سنة 1279 بالمطبعة المصرية في عشرة أجزاء ، قام بطبعها العلامة الشيخ حسن العدوي الحمزاوي (1221-1303) ، وطَبع بهامشها كتابه : النور الساري من فيض صحيح الإمام البخاري ، وهو شرح على بعض المواضع من الصحيح على طريقة الحاشية . قال في طالعة الطبعة : "فخَلَجَ في صدري أن أَلويَ عِنانَ الهمة إلى التشرف بطبع صحيح البخاري الشريف وكتاب الشفا ، وأخدمهما على الهامش بشرح يسير يكون للقلب شفا . مقتصرًا على حلِّ رموز المشكلات ، وكشف المعضلات ، على قدر الطاقة حسب ما نص عليه الشراح ... ثم صرفت عِنان الهمة لخدمة طبع البخاري الشريف ، وخدمته على هامشه بشرح يسير على وسع الطاقة ، مع بذل الجهد في

التصحيح ، وقد أعانني على شرف تلك الخدمة بعض السادة الفضلاء فجاء بحمد الله تعالى في غاية التنقيح" . وقد طبع الشفا قبل ذلك سنة 1276 مع شرح وجيز عليه سماه المدد الفياض شرح الشفا للقاضي عياض .

3. طبعة دار الطباعة العامرة في بولاق سنة 1286 ، في أربعة مجلدات ، بتصحيح السيد إبراهيم عبد الغفار الدسوقي رئيس قسم التصحيح في دار الطباعة العامرة ، وهي طبعة غير مشكولة . ومطبعة صاحب السعادة ، والمطبعة السنية ، ومطبعة عبد الرحمن رشدي ، ودار الطباعة العامرة ، والمطبعة الأميرية ، هي أسماء مختلفة لمطبعة واحدة اشتهرت باسم مطبعة بولاق ، نسبة إلى المكان الذي أنشئت فيه .

4. طبعة بولاق سنة 1289 في أربعة أجزاء ، على نفقة الشيخ صالح محمد باعيسى رئيس التجار الحضارمة والشيخ منصور أحمد شبانة ، بتصحيح الشيخ إبراهيم عبد الغفار الدسوقي . كتب خاتمة الطبع الشيخ طه محمود قطرية الدمياطي ، وهو أحد كبار المصححين بالمطبعة . وهي الطبعة الثالثة بمطبعة بولاق . وفي حواشي هذه النسخة تعليقات نفيسة بحرف أصغر من الحرف المستعمل في الصلب ، اختصت بضبط بعض الكلمات بالخط ، وهي مستفادة غالبًا من إرشاد الساري للقسطلاني .

5. طبعة بولاق سنة 1296 في ثمانية أجزاء ، وهي طبعة مشكولة الكلمات بالشكل التام ، اعتمدت على نسخة القسطلاني ، حيث وردت في مقدمتها العبارة التالية : "وقد أجرينا الطبع على ما شرح عليه إمام المحققين وخاتمة المحدثين العلامة أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني رحمه الله إلا ما ندر فليُعلم" . صحح هذه الطبعة السيد محمد قاسم رئيس المصححين بدار الطباعة العامرة المشتهرة باسم مطبعة بولاق في مصر ، وقد طبعت بتصحيحه كتب لا تحصىٰ ، منها في خزانتنا :

آثار الأُول في ترتيب الدول ، والمعراج الكبير 1295 . شرح ديوان الحماسة 1296 . عجائب الآثار للجبرتي وحاشية الدسوقي على أم البراهين 1297 . تفسير الخطيب الشربيني وفوات الوفيات وتكملة حاشية ابن عابدين 1299 . وطبع بتصحيحه في المطبعة الأزهرية كتاب تزيين الأشواق 1302 ، كما صحح تاج العروس المطبوع بالمطبعة الخيرية سنة 1306-1307 .

6. طبعة المطبعة البهية للسيد محمد مصطفى سنة 1300 في أربعة أجزاء ، مع حاشية العلامة أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (-1138) وتعليقاتٍ منتخبة من شرح العسقلَاني والقسطلّاني . وهي الطبعة الثانية في هذه المطبعة ، وهي خِلْوٌ من الضبط ، واشتغل بتصحيحها الشيخ أحمد بن مصطفى المكتبي ، وقد طبعت بتصحيحه عدة كتب في هذه المطبعة ، وصَحح بعدها عدة كتب في المطبعة الخيرية .

7. طبعة دار الطباعة العامرة في إستنبول سنة 1315 في ثمانية أجزاء . وهي طبعة مشكولة الكلمات بالشكل التام ، اعتمدت على نسخة القسطلاني ، وصُححت وفق طبعتي بولاق الصادرتين في أواخر القرن الثالث عشر .

قال مصححها السيد محمد ذهني في آخرها : "قد تم بحمد الله جَلَّ ثناؤه طبعُ هذا الجامع الصحيح مع الشكل الجميل على وجهٍ صحيح ، إلا أغلاطًا منها ما في بعض الهوامش ، أغلبها مغتفَرٌ غير فاحش ، بدار الطباعة العامرة الغراء ، الكائنة في الفِناء الشرقي من فُروق البَخْرَاء ، صينت مع سائر البلاد الإسلامية عن البأساء والضارُوراء ، وصارت مأوىٰ كلِّ رَخاء وساروراء ، مصحَّحًا بالمقابلة مع المتنين المطبوعين في مصر والقاهرة ، المشكول وغير المشكول بالمطبعة الزاهرة الفاخرة إلخ" . ويجد القارئ تتمة النص في الصور الملحقة بآخر هذا الفصل .

والبَخْراء : من ألقاب القسطنطينية . والمصحح السيد محمد ذهني عالمٌ كبير ، ومصحح مشهور في دار الطباعة العامرة بإستنبول ، طبعت بتصحيحه عدة كتب منها شرح الشافية للرضي الأَسْتَراباذِيِّ .

ولا يصح أن نمرَّ على طبعات صحيح البخاري دون الإشارة إلى الطبعات الأولى لشرحه إرشاد الساري للقسطلاني لعدة أسباب هي :

1. صحة نسخة القسطلاني التي شرح عليها لمقابلته لها على النسخة اليونينية .

2. اعتماد المصححين في طبعات الصحيح بعدُ على طبعات إرشاد الساري .

3. أن مصححي الطبعات الأولى لإرشاد الساري كانوا من كبار العلماء الخبراءِ في الضبط والتصحيح ، وأشرفوا على تصحيح أمهات الكتب المطبوعة في بولاق في تلك الفترة ، وهي فترة شهدت في مصر نهضةً لا مثيل لها في طباعة الكتب في مختلف مجالات العلوم الدينية والكونية . وقد نشأنا في طلب العلم وبأيدينا مطبوعات بولاق والمطبعة الكستلية ومطبعة شاهين والمطابع الوهبية والخيرية والعثمانية والبهية والميمنية وغيرها ، ولا نزال نعتمد على معظم هذه الطبعات . ومن مشاهير هؤلاء المصححين الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني مصحح القاموس المحيط ومؤلف الكتاب النفيس : المطالع النصرية ، والشيخ إبراهيم عبد الغفار الدسوقي .

- إرشاد الساري طبعة بولاق الثانية سنة 1275 : جاء في آخر المجلد الخامس منها : "قد تم طبعه ثانيًا وتصحيحه بالمقابلة على أصله المطبوع على يد الفقير نصر الوفائي الهوريني بالمطبعة الكبرى ببولاق في شهر جمادى الآخرة . وهي ذات قطع كبير جدًا (24 / 34 سم) . وفي آخر المجلد السادس : "تم الجزء السادس بحمد الله وعونه وحسن

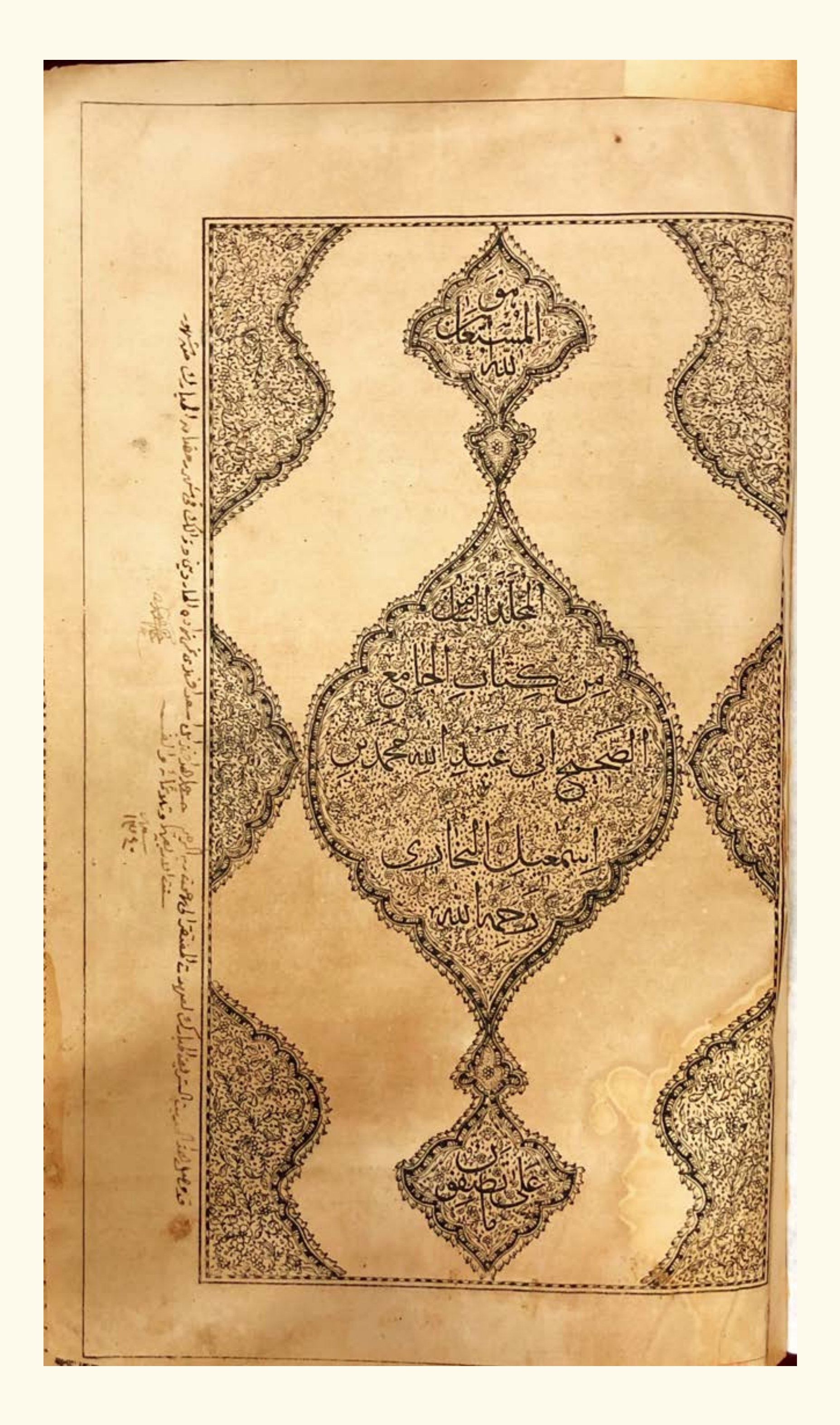
توفيقه ويتلوه في الجزء السابع أوله كتاب تفسير القرآن . صححه وما قبله الفقير نصر الهوريني في ص [صفر] 1276 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعترته وأحبابه آمين . خالص الكمرك" . وهذه الطبعة إعادة للطبعة الأولى التي صدرت سنة 1267 في المطبعة ذاتها ، ولم يذكر يوسف سركيس في معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة طبعة بولاق الأولىٰ .

- إرشاد الساري طبعة بولاق الثالثة سنة 1285 : صدرت بتصحيح الشيخ إبراهيم عبد الغفار الدسوقي ، وجاء فيما كتبه في خاتمة الطبع : "وهذه الطبعة الثالثة المباركة ، لِمَا حصل فيها من كثرة المشاركة ، مع كونها أحسن من سابقتَيها ، أقلُّ مهرًا من أختَيها ، فلذا تمت بيعًا في ثاني مُدد بيعها ، قبل الوصول إلى تمام طبعها" .

- إرشاد الساري طبعة بولاق سنة (1288-1289) : صدرت بتصحيح الشيخ إبراهيم عبد الغفار الدسوقي ، شيخ التصحيح بدار الطباعة ، كما وُصف في آخر الطبعة .

وقد طبع بعد ذلك عدة مرات بمطبعة بولاق آخرها في خزانتنا الطبعة السادسة سنة 1304 بهامشها شرح النووي على صحيح مسلم .

ومما تجدر الإشارة إليه أن طبعة فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني ظهرت في مطبعة بولاق سنة طبعة بولاق 1301 في 14 مجلدا واحد منها للمقدمة والباقي مرقمة من واحد إلى 13 . وقد رجع إليه المصححون في بعض المواضع اليسيرة .



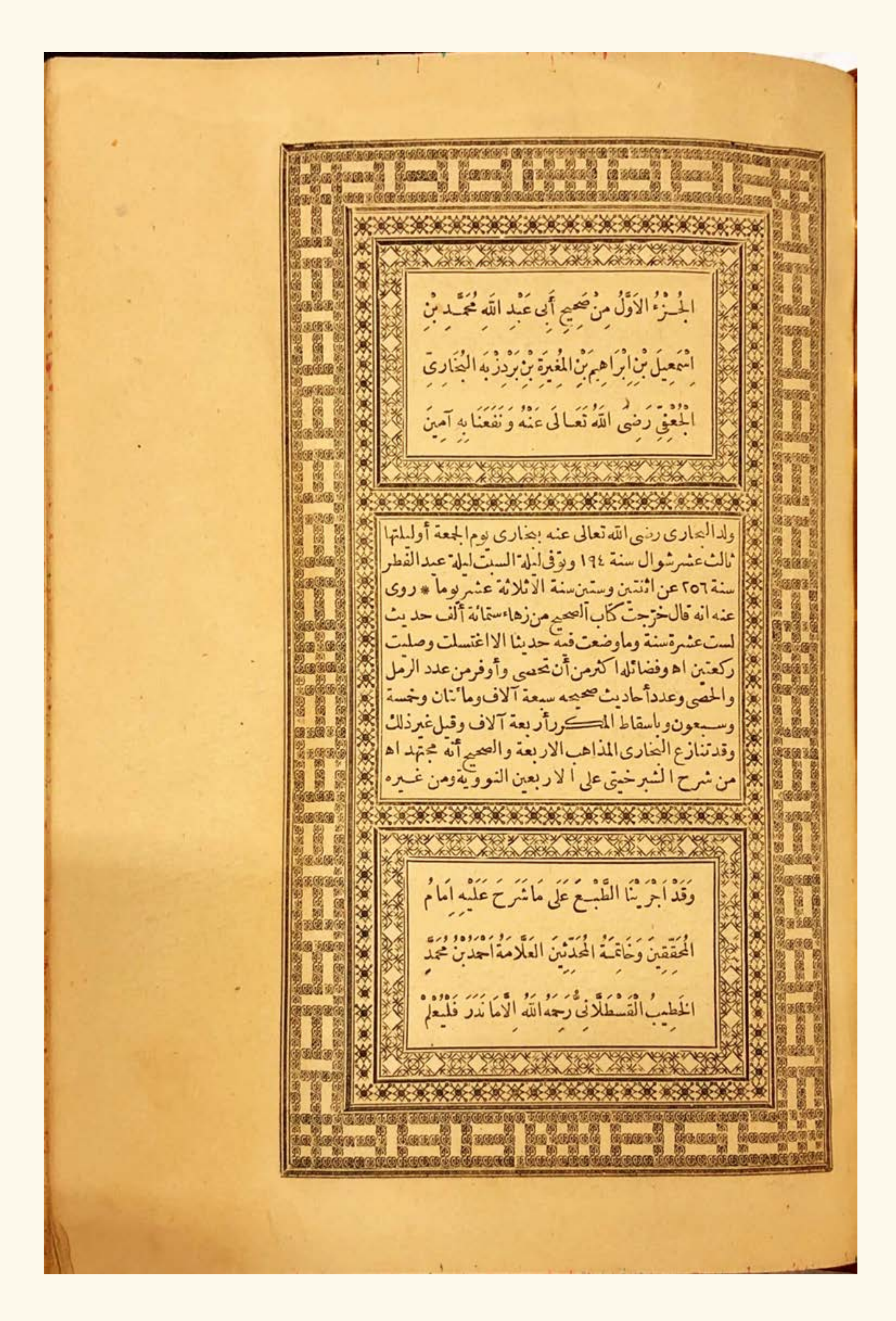
اللوحة (4)

بداية الجزء الثامن من صحيح البخاري طبعة الهند سنة 1270 (من خزانة المؤلف)



اللوحة (5) آخر الجزء الثامن من صحيح البخاري طبعة الهند سنة 1270

(من خزانة المؤلف)



الجزء الاول من صحيح أبى عبد الله محمد بن
اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى
الجعفى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

ولد البخارى رضى الله تعالى عنه ببخارى يوم الجمعة أو ليلتها
ثالث عشر شوال سنة ١٩٤ وتوفى ليلة السبت ليلة عيد الفطر
سنة ٢٥٦ عن اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما * روى
عنه انه قال خرجت كتاب الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث
لست عشرة سنة وما وضعت فيه حديثا الا اغتسلت وصليت
ركعتين اه وفضائله اكثر من أن تحصى وأوفر من عدد الرمل
والحصى وعدد أحاديث صحيحه سبعة آلاف ومائتان وخمسة
وسبعون وباسقاط المكرر أربعة آلاف وقيل غير ذلك
وقد تنازع البخارى المذاهب الاربعة والصحيح أنه مجتهد اه
من شرح الشبرخيتى على الاربعين النووية ومن غيره

وقد اجرينا الطبع على ما شرح عليه امام
المحققين وخاتمة المحدثين العلامة احمد بن محمد
الخطيب القسطلانى رحمه الله الا ما ندر فليعلم

اللوحة (6) بداية الجزء الأول من صحيح البخاري، بولاق مصر 1296

(من خزانة المؤلف)



الجزء الاول من صحيح أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

ولد البخاري رضي الله تعالى عنه ببخاري يوم الجمعة أو ليلتها ثالث عشر شوال سنة ١٩٤ وتوفي ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ عن اثنين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما ۞ روى عنه أنه قال خرجت كتاب الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث لست عشرة سنة وما وضعت فيه حديثا الا اغتسلت وصليت ركعتين اه وفضائله اكثر من أن تحصى وأوفر من عدد الرمل والحصى وعدد أحاديث صحيحه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون وباسقاط المكرر أربعة آلاف وقيل غير ذلك وقد تنازع البخاري المذاهب الاربعة والصحيح أنه مجتهد اه من شرح الشبرخيتي على الاربعين النووية ومن غيره

وقد اجرينا الطبع على ما شرح عليه امام المحققين وخاتمة المحدثين العلامة احمد بن محمد الخطيب القسطلاني رحمه الله الا ماندر فليعلم

دار الطباعة العامرة ١٢٥٧

اللوحة (7) بداية الجزء الأول من صحيح البخاري ، إستنبول 1315

(من خزانة المؤلف)

المبحث الأول : التعريف بالطبعة السلطانية

ترك السطان عبد الحميد الثاني رحمه الله تعالىٰ مآثر عظيمة في مجالات واسعة من العلوم والفنون والعمارة والطباعة ، لعل من أعظمها طباعتَه للجامع الصحيح للإمام البخاري على النسخة اليونينية ، وجعله جميع نسخ الطبعة وقفًا عامًّا للمسلمين . وهي هذه النسخة التي تعاد طباعتها اليوم ، إحياءً لذكراه وتخليدًا لمآثره ، واستجلابًا للدعاء له ، واستدعاءً للترحم عليه .

صدر الأمر السلطاني بالطباعة في 4 شعبان سنة (1311) ، كما يُستفاد من رسالة من الغازي أحمد مختار باشا إلى الديوان الهمايوني للسلطان . وفي السنة ذاتها ابتدأ الاشتغال بالطباعة ، في المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق قرب القاهرة ، وتمت طباعة الصحيح في بداية سنة 1313 . وصدرت في تسعة أجزاء بتنضيد جميل وإخراج بديع ، وحلة قشيبة . وقد لقيت كل الاهتمام ، وفرح بها المسلمون ، واحتفل بها العلماء ، وأصبحت منذ صدورها مُعْتَمَدَ العلماء والمحدِّثين ، ومَفْزَعَ الطلاب والباحثين ، وأجمع العلماء من ذلك الوقت علىٰ أنها أصحُّ طبعة للجامع الصحيح . وقد أنفق السلطان عليها من ماله الخاص ، وجعلها وقفًا في سبيل الله تعالىٰ للمسلمين ، لا تُباع ولا تُشرَىٰ ، فوُزِّعت علىٰ المكتبات والمعاهد والمساجدِ الكبرىٰ والمفتين والعلماء في أرجاء العالم الإسلامي .

وهنا نلاحظ أن السلطان لم يرد الاستئثار بطبعه وإخراجه في إستنبول عاصمة الخلافة الإسلامية ، رغم جَودة الطباعة فيها وتقدمها ، فقد دخلت الطباعة إستنبول قبل مصر بمدة طويلة ، وطبع أول كتاب عربي إسلامي فيها سنة (1200) هجرية ، وهو

مُعْرِبُ الكافية لحسين بن أحمد الشهير بزيني زاده (-1168) ، وطبع قبله سنة (1141) باللغة العثمانية ترجمة الصحاح ، وكلاهما من نفائس خزانتنا .

ولكنَّ السلطان أراد أن تجري هذه المأثرة الخالدة علىٰ أيدي العرب ، وكانت إحدىٰ وسائله لتوحيد كلمة المسلمين خلف قيادته ، لإعادة الاعتبار للدولة العثمانية ، ومحاولة إنقاذها وإيقاف أطماع الأجانب فيها . كما أنه أراد أن يستفيد من الأزهر الشريف في إخراج أصح نسخة من الجامع الصحيح . وقد بذل في سبيل ذلك كل غال ونفيس من الأموال والأعلاق ، فأرسل إلى مصر بالنسخة اليونينية ، وهي كنزٌ لا يقدر بثمن ، وسُلِّم هذا الكنز إلى شيخ الأزهر ، ثم أُعيد بعد انتهاء المقابلة إلى إستنبول . وقد فُقد هذا الكنز منذ ذلك الوقت ولم يُعثر له على أثر .

وهذا يزيد في قيمة هذه الطبعة السلطانية ، لأنها هي الطبعة الوحيدة التي قوبلت على الأصل اليونيني الذي فُقد منذ ذلك الوقت ولم يعد يعرف مكانه . وقد أكدت صور المراسلات المستخرجة من الأرشيف العثماني بين الغازي أحمد مختار باشا مندوب السلطان في مصر وحاجب السلطان أن الطبع جرىٰ وفق النسخة اليونينية الأصلية .

وطبقًا للوثائق التي اطلعنا عليها ، فإن عدد النسخ التي أمر السلطان بطبعها من صحيح البخاري ابتداءً هو 500 نسخة . وعلمنا من هذه المراسلات أن وزارة المعارف في مصر قد طلبت 500 نسخةٍ خاصة بها ، ولكن السلطان أبىٰ إلا أن تكون جميع النسخ باسمه وعلىٰ نفقته . ونجد في رسالة أخرى أن أحمد مختار باشا يطلب إعادة مائتين منها إلىٰ مصر ، لنصرة أهل السنة وإعانتهم على قطع ألسنة المرجفين .

وتهافت الناس على الطبعة السلطانية منذ صدورها ، لكنها نفِدت في بضعة أشهر ، لأنها كانت وقفًا توزع على العلماء . وأعادت المطبعة الأميرية بمصر طباعتها ابتداءً من

سنة 1314 ، وانتهت سنة 1315 ، ونفدت تلك الطبعة الثانية بعد مدة وجيزة ، لاشتهار الطبعة السلطانية الأولى ومعرفة العلماء بصحتها ودقتها . وهكذا صارت الطبعة السلطانية للبخاري تحفة نادرة ، يَتفاخر العلماء باقتنائها ، وتبذل في سبيل تحصيلها الأموال الطائلة ، ويُرحَل في البحث عنها وطلبها إلى أقاصي البلاد .

ونظرًا لما لصحيح البخاري من أهمية في الإسلام ، ومكانة في قلوب المسلمين ، فإن أهم ما كان يحذره السلطان هو وقوع التحريف والخطأ فيه ، وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالىٰ ، ولذلك أصدر السلطان الأمر بتكليف شيخ الأزهر في ذلك الوقت الإمام الأكبر الشيخ حسونة النواوي بالإشراف على تصحيح المطبوع ومقابلته وتدقيقه . ولكن رسالة مندوب السلطان ، تكشف عن أن تكليف شيخ الأزهر كان باقتراح منه زيادة في الاحتياط ، وأكد المكاوي هذا في مقدمة تصحيحاته .

أَبلغ مندوبُ السلطان شيخَ الأزهر بالأمر السلطاني في 19 رمضان سنة 1312 ، فشكل شيخ الأزهر على الفور لجنة من ستة عشر من كبار العلماء من المذاهب الأربعة ، ثلاثة منهم صاروا شيوخًا للأزهر الشريف فيما بعد : هم السيد علي الببلاوي والشيخ سليم البشري والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي ، وجميعهم جهابذة في العلوم النقلية والعقلية ، وأئمة في علوم اللغة العربية وآدابها ، ستأتي تراجمهم مفصلة فيما بعد .

ويستخلص من تقرير شيخ الأزهر ومقدمة المَكاوي ورسالة مندوب السلطان أنَّ طبع صحيح البخاري كان قد تمَّ وقت تكليف شيخ الأهر بالمراجعة ، فقد أُرسلت النسخ المطبوعة إليه ، وتم تسليمه النسخة اليونينية بيد عبد السلام باشا المويلحي ، وهو سياسي مصري مرموق .

استغرقت المقابلة والتصحيح أربعة أشهر ، كما يستفاد من رسالة مندوب السلطان المؤرخة في 10 صفر 1313 ، أعدَّ شيخ الأزهر في نهايتها تقريرًا مفصلًا حول تنفيذ الأمر السلطاني ، نُشر في بداية الكتاب ، نسوق هنا نصَّه ، وهو يكشف عن مقدار الجهد الذي بذله العلماء لتصحيح هذه الطبعة .

وهذه بعض التواريخ التي يحسن أن تُلاحَظ ويُقارنَ فيما بينها ، للمساعدة على الكشف عن أدق التفاصيل المتعلقة بهذه الطبعة السلطانية :

4 شعبان 1311 = بدء الطباعة

28 رمضان 1311 = السلطان يطلب أن تكون طباعة الألف كلها نسخة باسمه

1311 = تاريخ طبع الجزء الأول

1312 = تاريخ طبع الأجزاء 2-9 حسبما ورد على صفحة العنوان من كل جزء .

19 رمضان 1312 = تسليم النسخ المطبوعة ، والنسخة اليونينية لشيخ الأزهر .

10 صفر 1313 = مندوب السلطان يعلن انتهاء التصحيح وانتهاء الطبع

20 صفر سنة 1313 = تقرير شيخ الأزهر

أوائل ربيع الثاني 1313 = الإعلان عن تمام الطبع في نهاية الجزء التاسع .

بلا تاريخ = مقدمة المصححين

2 ذي القعدة 1313 = مندوب السلطان يستعجل إعادة إرسال 200 نسخة من إستنبول إلى القاهرة .

ويستفاد من هذا أن تنفيذ التصحيحات التي أشارت بها لجنة الأزهر قد استغرق أربعة أشهر ، تم خلالها إصلاح بعض الأخطاء في المطبوع ، وإعداد جداول الخطأ والصواب ، وتم توثيق تمام الطبع في خاتمة الجزء التاسع ، في ربيع الثاني سنة 1313 .

ولم يكتف السلطان عبد الحميد بتصحيح الأزهر ، وإنما انتظر حتى وصلت الطبعة إلى إستنبول ، فعرض الكتاب على سبعة من كبار علماء الدولة العثمانية على رأسهم شيخ الإسلام مفتي الدولة العثمانية محمد جمال الدين أفندي (1264-1337) ، فأصدروا تقريرًا يفيد بأن هذه الطبعة مطابقة للنص الكامل لصحيح البخاري .

لقد كان السلطان يتوخَّى الحذر الشديد ، ويولي العناية الفائقة لكل ما يتصل بالقرآن الكريم والسنة المطهرة والعلم الشرعي الشريف ، وما أراد لهذه الطبعة أن تخرج وتحمل اسمه قبل أن يتم التأكد ثانية أنه لا خطأ فيها على الإطلاق . ولذلك فإنا نعتقد أنه بعد وصول النسخ المطبوعة من مصر إلى إستنبول - وعددها ألف - بقيت مدة قيد المراجعة والتدقيق من قبل مشيخة الإسلام . وبذلك فسرنا ما جاء في رسالة بعث بها مندوب السلطان في مصر إلى إستنبول ، يستعجل فيها السلطات إعادة إرسال مائتي نسخة إلى مصر ، ويذكر في رسالته أن الموافقة على إعادة الإرسال صدرت ، ولكن الإرسال تأخر . ولا أرىٰ سببًا وجيهًا يحمل على هذا التأخير سوىٰ إحالة الكتاب إلىٰ مشيخة الإسلام في إستنبول لتدقيقه مرة ثانية ، قبل تقديمه إلى السلطان ليوزِع باسمه ويُهدىٰ إلى العلماء والأمراء والسفراء وغيرهم .

ويبقى السؤال عن الأصل الذي اعتمدت عليه الطبعة السلطانية ، أهو الأصل اليونيني نفسه أم فرع عنه ، فتقرير شيخ الأزهر ينص على أنه هو ، لكن مقدمة المصححين تنص على أن المقابلة جرت على فرع عن الأصل اليونيني .

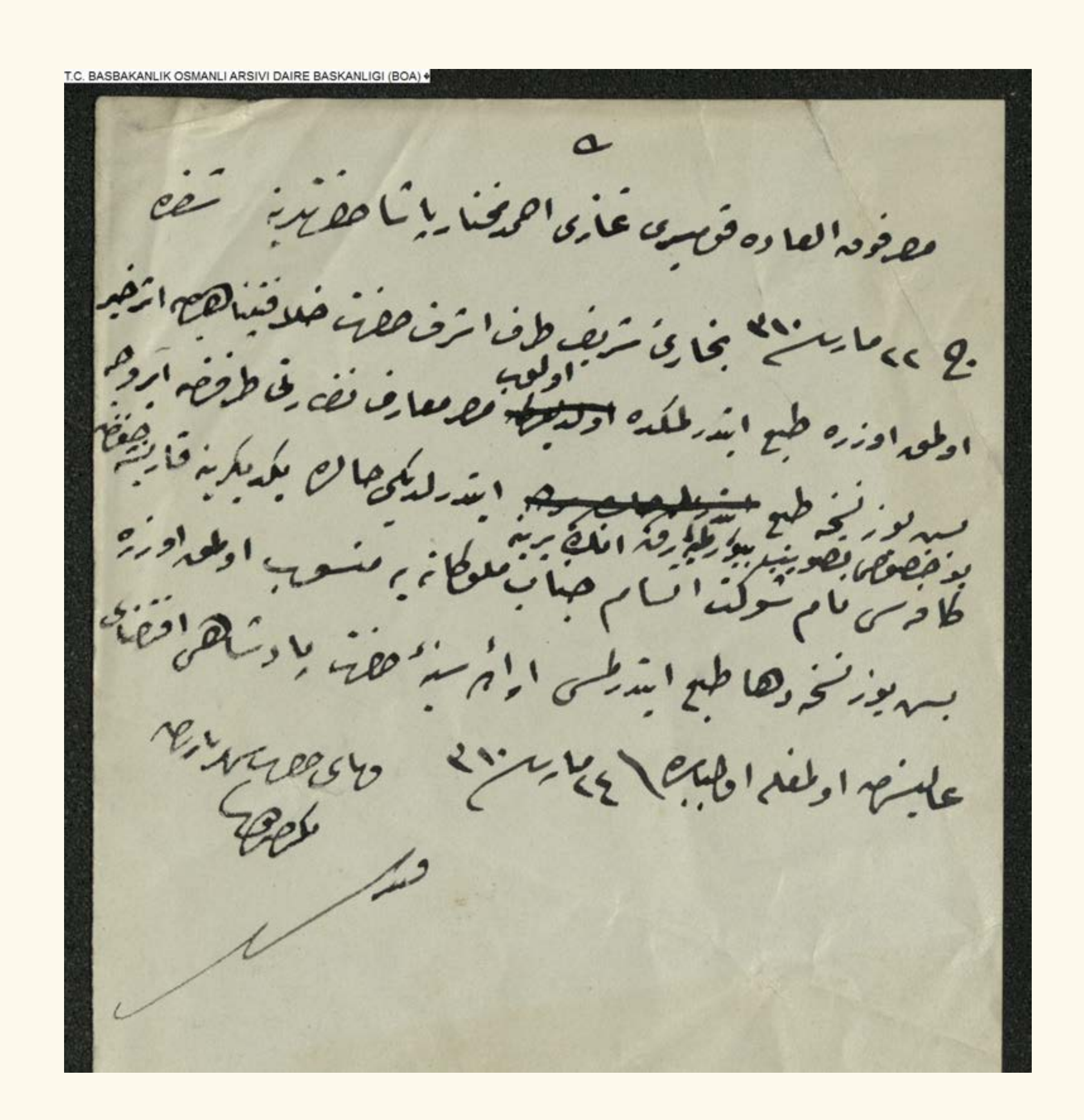
وهوامش الطبعة السلطانية تفيد بأن المصححين اعتمدوا علىٰ فرع الإمام عبد الله بن سالم البصري . لكن هذه النسخة لم تكن في الخزانة الملوكية للسلطان ، بل في ملك الطبيب العالم السيد طاهر بن علي سنبل (1245-1343) ، رآها عنده بعد ذلك السيد عبد الحي الكتاني ووصفها ، وأخبره صاحبها أنه سافر بها إلى إستنبول ليَتم تصحيح الطبعة البولاقية عليها . ولا أستبعد أن تكون لأحمد مختار باشا يدٌ في إحضار هذه النسخة ، فقد كان علىٰ علاقة وطيدة بأشراف الحجاز خلال المهام التي كُلِّف بها هناك . لكن كيف وصلت النسخة إلىٰ مصر وصاحبها لم يتخلَّ عنها ، ولم يسافر بها إلا إلىٰ إستنبول ؟ وتقول بعض الروايات إنه حضر مجالس المقابلة لأنه كان ضنينًا بها .

فهل يمكن أن يكون السلطان استضاف الشيخ طاهر وطلب منه النسخة وأرسلها إلى مصر على جناح السرعة ثم أعيدت إلى إستنبول وسُلِّمت لصاحبها ؟ كيف وتقرير شيخ الأزهر ينص على إرسال النسخة الملوكية ، ولا أظن أن المُشرفين العثمانيين على الطبع بدءًا من مندوب السلطان وانتهاءً بمشيخة الإسلام في إستنبول كانوا يسمحون بنشر خطأ يتعلق بالمقام السلطاني العالي كنِسبة نسخة البصري المشهورة إلى الخزانة الملوكية وهي ليست فيها ، في تقرير سينشر على الملأ ، في وقت كانت الصحف تبحث فيه عن كل صغيرة وكبيرة من العثرات . كل هذه الملاحظات وغيرها ، تثير أسئلة ربما لا نجد الإجابة عليها إلا بعد كشف جميع المراسلات والوثائق المتعلقة بتنفيذ هذا الأمر السلطاني . ثم إن النسخة التي سُلِّمت إلىٰ شيخ الأزهر كانت قد تمت طباعتها ، وإدراج رموز اليونينية واختلافاتها ما بين سطورها وفي هوامشها . فإذا كان الأصل المرسل من إستنبول نسخة البصري فلا بد أن الطابعين اعتمدوا على الفرعين الآخرين لليونينية اللذين كانا في المكتبة الخديوية وهما المجلد الثاني من الفرع التنكزي ،

ونسخة محمد ابن إلياس بن عثمان المتصوف . وإذا كان الأصل هو النسخة اليونينية نفسها ، فلا بد أن نسخة البصري كانت بأيديهم خلال الطبع .

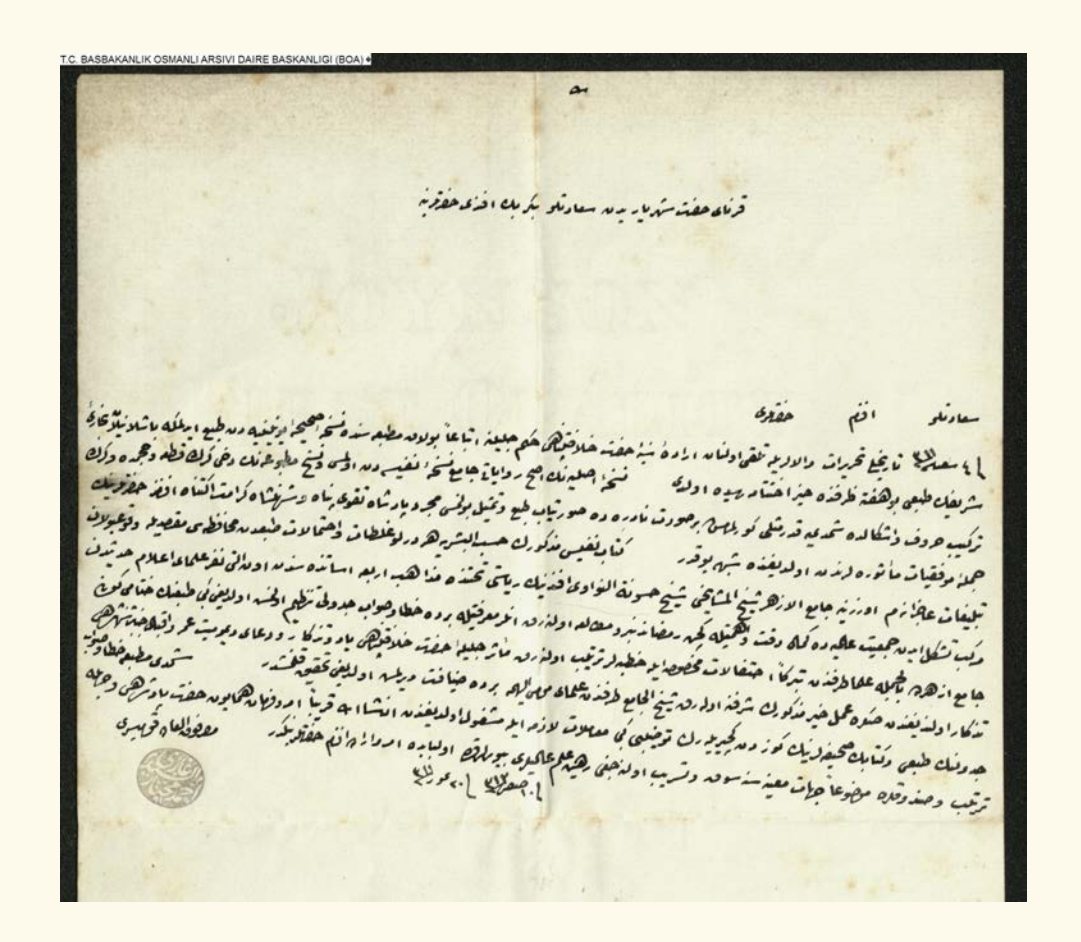
وما بين تقرير شيخ الأزهر ومقدمة المصححين ، فإننا نجد أنفسنا أمام حقيقة واحدة مؤلمة هي أن أهم أصول هذه الطبعة السلطانية ، وهما النسختان اليونينية والبصرية قد فُقدتا ولم يُعثر لهما على أثر ، وأن هذه الطبعة السلطانية تمثل خلاصة جهود العلماء خلال سبعمائة سنة لإنتاج أصح نسخة من صحيح البخاري بدءًا من الإمام اليونيني ثم عبد الله بن سالمٍ البصري ، وانتهاءً بجهود جبال العلم في الأزهر الشريف .

وخلاصة الحكم على الطبعة السلطانية أنها فرع عن النسخة اليونينية قائم بحد ذاته ، اجتهد في مقابلته وتصحيحه جمع من أعلام العلماء المحققين وأفراد ذلك العصر من المتقنين قل أن يجتمع نظيره ، فرجعوا إلى عدد من الأصول والفروع ، واستطاعوا أن يقدموا للعالم الإسلامي نسخة من الجامع الصحيح أَرْبَتْ على النسخ السابقة في الضبط والتحقيق ، والتحرير والتدقيق ، فاستخرجت كنوز النسخة اليونينية ، وفَكَّت رموزها ، وأحكمت تنضيدها ، ويسرت قراءتها . مما يرفع من قدر هذه النسخة السلطانية ، ويزيد في أجر من سعىٰ في نشرها ، ولذلك قال العلامة الشيخ محمد بن علي المكاوي في وصف المطبوع : "فجاء بحمد الله على ألطف شكل وأحسن بيان ، حتى فاق أصوله في الصحة والإتقان" . فرحم الله تعالىٰ السلطان عبد الحميد وجزاه خيرًا على هذه المأثرة الخالدة .



اللوحة (8)

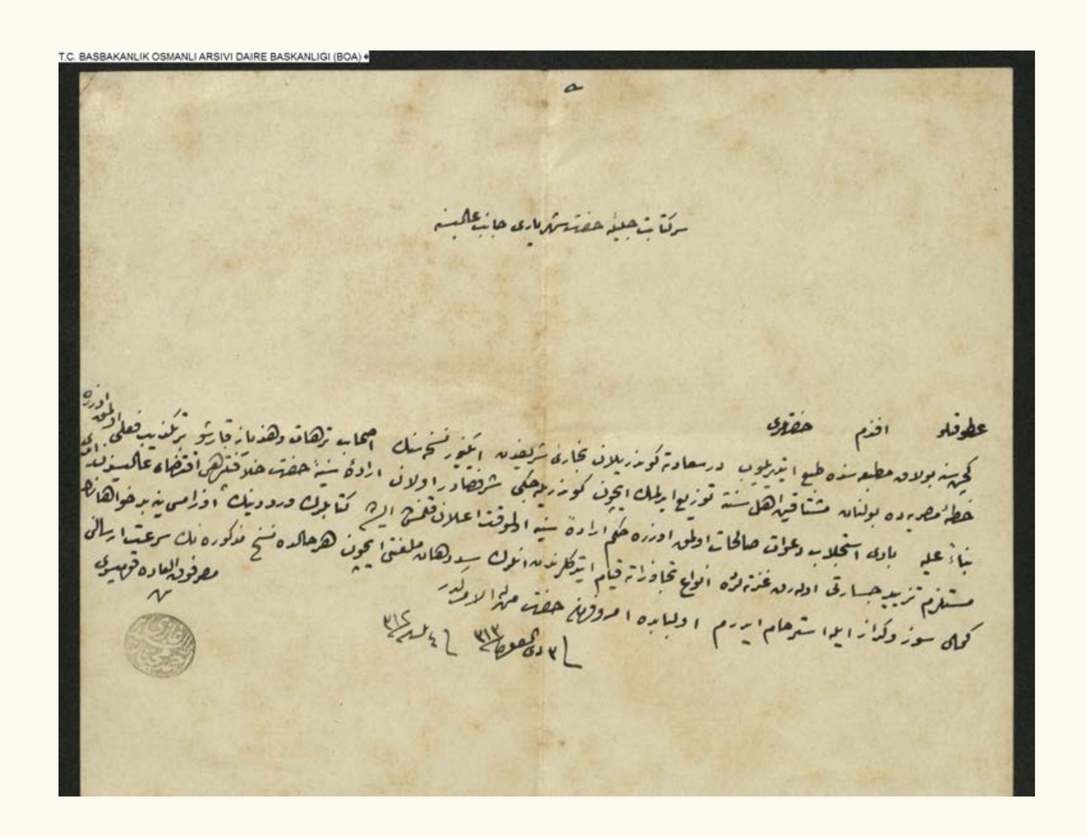
رسالة من الديوان الهمايوني للسلطان عبد الحميد إلى الغازي أحمد مختار باشا في 28 رمضان 1311 تحدد عدد النسخ المطبوعة من الطبعة السلطانية بألف نسخة



اللوحة (9)

رسالة من الغازي أحمد مختار باشا إلى ديوان السلطان عبد الحميد في 10 صفر 1313

تؤكد على أن الطباعة جرت على أصل النسخة اليونينة



اللوحة (10)

رسالة من الغازي أحمد مختار باشا إلى ديوان السلطان عبد الحميد في 2 ذي الحجة 1313 تستعجل إعادة إرسال 200 نسخة من الطبعة السلطانية إلى مصر

وكانت التعليمات تأتي من السلطان عبد الحميد إلى الأزهر والمطبعة الأميرية بواسطة المندوب العالي للسلطان في مصر الذي كلفه السلطان بالإشراف على الطبعة . وهو رجل من أعظم رجالات الدولة العثمانية في ذلك العصر ، هو الغازي أحمد مختار باشا ، وهو قائد عسكري وصل إلى أعلى الرتب ، وحقق انتصارات عظيمة للجيش العثماني خصوصًا في الحرب مع الروس ، وهو والٍ سابق على اليمن وكريت ، زد على هذا أنه عالم بالرياضيات والفلك يتقن اللغة العربية . وقد بقي سبعة وعشرين عامًا مندوبًا عاليًا للسلطان في مصر ، وتولى منصب الصدر الأعظم بعد ذلك كما ستجد في ترجمته .

والذي يظهر لي من تتبع الأحداث أن أحمد مختار باشا وشيخ الإسلام محمد جمال أفندي كان لهما الدور الأكبر من الجانب العثماني في إنجاز هذا المشروع . ومن المعروف عن السلاطين العثمانيين أنهم كانوا لا يتخذون قرارًا في الشؤون الدينية الهامة دون مراجعة شيخ الإسلام . كما أن الغازي أحمد مختار باشا كان على وثيق الصلة بشيخ الإسلام ، يكشف عن ذلك أن شيخ الإسلام محمد جمال الدين أفندي قد أعيد إلى المشيخة بعد عزله بمدة ، عندما عُين أحمد مختار باشا صدرًا أعظم في فترة شهدت الاقتران بين الصدر الأعظم وشيخ الإسلام في التعيين والعزل .

والذي نستشِفُّه من المراسلات التي حصلنا عليها بين الديوان الهمايوني للسلطان والغازي أحمد مختار باشا ، وننشرها في كتابنا ، أن السلطان هو الذي رغب في إصدار هذه الطبعة بنفسه ، وأصدر بذلك إرادة سَنية ، وعهد إلى ديوانه في القصر بمتابعة التطورات والتفاصيل .

بقي أن بعض الفضلاء اعترض على الطبعة السلطانية بغياب الإسناد منها ، والجواب على ذلك أن المصححين قد نقلوا سماع ابن مالك على اليونيني ، وشهادة اليونيني

بالسماع ، وهو كافٍ في إثبات نسب النسخة ، والإسناد فوق اليونيني مشهور ، وهو مذكور في إرشاد الساري ، وقد أشرنا بتصدير الطبعة بورقة ذكرنا فيها إسنادنا المسلسل بالسماع من طريق الإمام عبد الله بن سالمٍ البصري إلى الإمام شرف الدين اليونيني ، ومنه إلى المؤلف رضي الله تعالى عنه . فيكون راوي هذه الطبعة السلطانية من طريقنا قد روى الصحيح ، وروى نسخة اليونيني ثم نسخة البصري .

الطبعة الأميرية سنة (1314-1315) :

نالت الطبعة السلطانية شهرة واسعة بين أهل العلم وتهافت الناس عليها ، ولكنها لم تعرض للبيع ، لأنها كانت وقفًا توزع على العلماء وتودع في مكتبات المدارس والمساجد . فنشأت فكرة إعادة طبعها . فقامت بذلك المطبعة الأميرية ذاتها بمحاكاة تامة لها ، ونجزت طباعتها في بداية ربيع الثاني سنة 1315 على نفقة التاجر الفاضل محمد حسن عيد . ويبدو أنه كان يشتغل بتجارة الفاكهة ، فعرفت الطبعة بين الوراقين في مصر آنذاك بالطبعة الفاكهانية ، تمييزًا لها عن السلطانية . وفي آخرها خاتمة طبع مطولة جاء فيها : "وإن الطبعة التي أمر بها سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ، وخليفة رسول رب العالمين ، السلطان ابن السلطان ، السلطان عبد الحميد ، أدام الله نصره ، وقوّىٰ عزه وشز أَزره ، بلغت من الصحة والإتقان ، الحدَّ الذي تعجز عن الزيادة عليه قوة الإنسان ، لكن لما كانت كلُّها وقفًا لله تعالىٰ ، تصدق بها جميعِها على الناس سيدُنا ومولانا أمير المؤمنين قوّى الله شوكته ، وأخذها الراغبون بأكملها ، حتىٰ بقي كثير من الناس في غاية الشوق إليها ، ولم يُمْكِنهم في ذلك الوقت الحصول عليها ، انتدب لطبعها مرةً ثانيةً علىٰ هذا الأسلوب ، لينال المشتاقون إلى اقتنائها غاية المرغوب ، الجناب الأكرم ، والهُمام الأفخم ، التاجر الشهير ، والبدر المنير :

كريمُ السجايا واسعُ الجود سيدٌ له في قلوبِ الناس منزلةُ الشكرِ
له الهمةُ العُليا ، له الحزمُ والتقىٰ له أحسنُ التدبير في جَودة الفِكرِ

حضرة محمد أفندي حسن عيد ، التاجر الكبير في مصر ، فطُبعت علىٰ أسلوب نسخة سيدنا ومولانا السلطان حفظه الله ، الحرفَ بالحرف ، والشكلَ بالشكل ، والضبطَ بالضبط . أبرز جهده في تصحيح معظمها أخونا المشارك لنا في التصحيح الأستاذ الفاضل الشيخ محمود مصطفىٰ ، ورفيقه الشيخ نصر العادلي ، وهما وجميع إخواننا المصححين كلهم أفاضل متقنون محررون ، جزاهم الله علىٰ بذل جهدهم الجزاء الجليل . فجاءت والحمد لله يُسرُّ بها الراؤون ، وينشرح بها القارئون . وكان بُدوُّ بدرها ، وازدهاء زهرها ، في دار الطباعة الفاخرة ، ببولاق مصر العامرة إلخ" .

وسنبدأ بعرض جدول للرموز المستعملة في هذه الطبعة السلطانية يَسْهُل على القارئ الرجوعُ إليه لفك مغلقات الطبعة ، وقد جمعنا الرموز مما ذكره اليونيني في مقدمته ، ومما ذكره المصححون في بداية الطبعة السلطانية وخلالها ، ومما نقله القسطلاني من الأصل الذي اطلع عليه بخط اليونيني .

ثم نعرض صورة ختم الوقف السلطاني ، وتقرير شيخ الإسلام ، وترجمته ، يلي ذلك تقرير شيخ الأزهر ، ثم مقدمة المصححين .

وستأتي ترجمات العلماء المَذكورين في هذه التقارير وغيرهم ممن ساهم في إنجاز هذه المفخرة الكبرىٰ للأمة الإسلامية في المبحث الثاني .

وقد وجدنا على نسختنا من الطبعة السلطانية التي أعادت دار توقيعات إصدارها بعض النصوص التي نترجمها فيما يلي :

ترجمة النص الأول :

قد أهدي هذا الكتاب الشريف وتم إرساله من وزارة التعليم العالي إلى مكتبة مدرسة قرطاجة في حلب من طرف لجنة التعليم للمحافظة في 1 نيسان 1328 .

ترجمة النص الثاني :

هدية من المرحوم محمد أمين صايين المتقاعد من إدارة الفتوى في كوجايلي بإزميت لينتفع به المسلمون .

المبحث الثاني : جدول رموز الطبعة السلطانية

لا = رمز إلى السقط أي إلى خلو الأصل من هذه الكلمة

لا ......لا = أي سقط من هنا إلى هنا ، من موضع (لا) الأولى إلى موضع (لا) الثانية

صح أو صح = إشارة إلى صحة السماع عند الحافظ اليونيني ، أو عند المرموز له

معا = أي بالروايتين ، وتوضع فوق الكلمة التي لها في الضبط روايتان مثل السطر الثاني من بداية الصحيح : "كيف كان بدءُ الوحي إلى رسول الله ﷺ وقولُِ معا اللهِ

ه (وهي هاء) = الهروي : أبو ذر عبد بن أحمد الهروي

ص = الأصيلي : محمد أبو عبد الله بن إبراهيم الأصيلي

س = ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسين ابن عساكر الدمشقي

ظ = السمعاني : أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني

ه ص س ظ = اتفاق الأربعة : الهروي والأصيلي وابن عساكر والسمعاني

ه ص س = اتفاق الثلاثة : الهروي والأصيلي وابن عساكر

ه ص = اتفاق الهروي والأصيلي

ه س = اتفاق الهروي وابن عساكر

ص س ظ = اتفاق الثلاثة : الأصيلي وابن عساكر والسمعاني

ص س = اتفاق : الأصيلي وابن عساكر

ص ظ = اتفاق : الأصيلي والسمعاني

س ظ = اتفاق : ابن عساكر والسمعاني

ه س ظ = اتفاق الثلاثة : الهروي وابن عساكر والسمعاني

ه س = اتفاق : الهروي وابن عساكر

ه ظ = اتفاق : الهروي والسمعاني

حـ = ابن حَمُّويه

سـ = المُستملي

هـ = الكُشميهني

حسـ = ابن حَمُّويه والمُستملي

حهـ = ابن حَمُّويه والكُشميهني

حهـ ه = إشارة إلىٰ رواية أبي ذر الهروي عن ابن حمويه والكُشميهني

حسـ ه = إشارة إلىٰ رواية أبي ذر الهروي عن ابن حمويه والمُستملي

سهـ = المُستملي والكُشميهني

ط = أبو الوقت

ك = كريمة المروزية

ع = لعلها لابن السمعاني

[ج] = لعلها للجرجاني من نسخة الأصيلي : وهو القاضي أبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجرجاني (-373) سمع صحيح البخاري من الفربري ، وحدث به ببغداد والبصرة وأصبهان وشيراز . ومن الرواة عنه : الأصيلي ، ونسخة الأصيلي من جملة الأصول التي اعتمد عليها اليونيني .

[ق] = قال القسطلاني : لعلها لأبي الوقت ، وكان المصححون قد ذكروا في بداية الجزء الأول والخامس أنها للقابسي ، ثم استدركوا ذلك في هامش صفحة عنوان الجزء الثاني . ورواية القابسي كرواية الأصيلي هي عن أبي زيد المروزي عن الفربري .

[خ] أو [خ] أو [خـ] = إشارة إلى نسخة أخرىٰ لا على التعيين

[ح] و [عط] و [صع] = لم يُعرف أصحاب هذه الرموز الثلاثة الأخيرة ، والغالب أنه من الأصول التي قوبلت عليها النسخة اليونينية .

[ظ] = لأبي الوقت (وربما كانت ط)

[ش] = لابن عساكر : والأخيران من الرموز التي نقلها القسطلاني من خط اليونيني

المبحث الثالث وثائق الطبعة السلطانية

ختم الوقف السلطاني :

نص ختم الوقف الذي أمر السلطان بوضعه على جميع النسخ المطبوعة من الطبعة السلطانية لصحيح البخاري : "قد أمر بوقف هذا الكتاب الشريف على علماء الدين المحمدي الحنيف خليفة رسول الله أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني ابن السلطان عبد المجيد خان الغازي طالبًا به رضاء الله الكريم أطال الله عمره وأدام بالنصر والتوفيق خلافته 1313" .



اللوحة (11) صورة ختم الوقف على الطبعة السلطانية

تقرير شيخ الإسلام

قد تم طبع هذا الكتاب الشريف المقدس ، المسمَّىٰ بصحيح البخاري بعناية الديوان السلطاني وتبرعِه بمصاريف طبعه ، لتكون زيادةَ مجد لمقام حضرة الخلافة العلية . وذلك بعد مطالعة تامة ، وتدقيق كامل ، مع مراعاة التوثيق التام . وتم الختم من طرف لجنتنا ، التي تكرمت الإرادة السنية بإحالة أمر مراجعته إليها ، بأن هذه النسخة موافِقةٌ للأصل ، خاليةٌ عن النقصان والزيادة .

[الأختام]

شيخ الاسلام محمد جمال الدين

السيد عبد القادر راشد ، من المقررين ومن أعضاء لجنة شؤون الطلبة

إسماعيل حقي ، من المقررين ومن أعضاء لجنة شؤون الطلبة

أحمد عاصم ، وكيل الدرس

حسن حلمي ، من المقررين ومن أعضاء لجنة شؤون الطلبة

السيد أحمد نظيف ، من أعضاء لجنة شؤون الطلبة

السيد إبراهيم نوري ، من أعضاء لجنة شؤون الطلبة

وستأتي تراجم هؤلاء العلماء الفضلاء ، سوى الأخيرين في الذكر فإنا لم نعثر على تراجم لهما بعد .

تقرير شيخ الأزهر

الحمد لله الذي رفع منار السنة النبوية وأعلى مكانها ، ووفق من اصطفاه من خلقه لخدمتها فشادوا بنيانها . والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،

فإن مولانا أمير المؤمنين ، وخليفة رسول رب العالمين ، سلطان البرين والبحرين ، وإمام الحرمين الشريفين ، السلطان الأعظم ، والخاقان الأفخم ، السلطان ابن السلطان.، السلطان الغازي **عبد الحميد خان الثاني** نصر الله به الإسلام والمسلمين ، وأيد بدوام شوكته الملة والدين ، وأسعد بوُجوده وَجوده عموم رعاياه ، وحفَّ الله بألطافه الصمدانية وعنايته الربانية ذاته الملوكانية الشاهانية ، وعظمته وسلطته الهمايونية -

قد تعلقت إرادته السنية العلية ، بأن يعمل بمقتضى سجاياه الطاهرة الزكية ، فيما يعود على السنة النبوية بالصلاح ، وعلى ذاته الشريفة بالبركة والفلاح ، ففكر أيده الله في أجلِّ خدمةٍ يسديها للسنة النبوية الحنيفية ، فلم يرَ وفقه الله أكمل من نشر أحاديثها الشريفة على وجهٍ يصحُّ معه النقل ، ويرضاه العقل .

وقد اختار أجلَّه الله من بين كتب الحديث المنيفة كتاب صحيح البخاري ، الذي اشتُهر بضبط الرواية ، عند أهل الدراية ، فأمر وأمره الموفق ، بأن يُطبع في مطبعة مصر

الأميرية ، لما اشتُهرت به من دقة التصحيح ، وجودة الحروف بين كل المطابع العربية ، وبأن يكون طبع هذا الكتاب في هذه المطبعة على النسخة اليونينية ، المحفوظة في الخزانة الملوكية بالآستانة العلية ، لما هي معروفة به من الصحة القليلة المثال ، في هذا الجيل وما مضىٰ من الأجيال ، وبأن يكون جميع ما يُطبع من هذا الكتاب وقفًا عامًّا لجميع الممالك الإسلامية ، وبأن يتولىٰ قراءة المطبوع بعد تصحيحه في المطبعة جمعٌ من أكابر علماء الأزهر الأعلام ، الذين لهم في خدمة الحديث الشريف قدمٌ راسخةٌ بين الأنام .

وفي التاسع عشر من شهر رمضان المبارك ، من سنة 1312 للهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، أبلغ صاحب الدولة الغازي أحمد مختار باشا المندوبُ العالي العثماني في القطر المصري هذه الأوامر السلطانية إلينا ، لنجمع من حضرات أكابر العلماء الأزهريين من يُعتمد عليهم في هذا الباب ، ونقومَ معهم بهذه الخدمة الشريفة ، والأعمال المنيفة .

ثم بعث دولته إلينا بالنسخة اليونينية ، والنسخ المطبوعة ، على يد صاحب السعادة عبد السلام باشا المويلحي للمقابلة عليها ، كما قضى بذلك الأمر الهمايوني الكريم ، وقد كان .

وجمعنا ستة عشر ، ممن فضلهم عمَّ واشتهر ، وأبلغناهم هذه الأوامر السلطانية ، فتلقوها بصدور رحبة ، وأفئدة فرحة ، لعلمهم أنها خدمةٌ من أجلِّ الخِدم الدينية ، وأعظمها قدرًا ، وأكبرها نفعًا . خصوصًا وقد أمر بها جلالة سلطان المسلمين / وحافظ حوزة الدين . وأظهروا غاية القبول ، لهذا العمل المأمول .

وعلى ذلك جمعنا أيضًا ما أمكن جمعه من نسخ هذا الصحيح القديمة ، من المكاتب العامة والخاصة ، مما عُني به المتقدمون ضبطًا وتصحيحًا . وبدأنا مع حضراتهم في العمل بغاية الجد والاجتهاد ، حتى تمت قراءته ومقابلته في مدة يسيرة من الزمان ، مع بذل ما في الاستطاعة من العناية بضبط الحروف ، وشكلها ، وتَحَرِّي أسماء الرواة ، وضبطها ، وأوجه الروايات . فجاء هذا الكتاب الجليل بحمد الله على غاية ما يُرام ، مطابقًا لما أراده مولانا أمير المؤمنين . وحررنا جدولًا بما وُجد من الخطأ ، وما بُدِّل به من الصواب .

وقد صارت هذه النسخة الجديدة ، التي طُبعت بأمر مولانا أمير المؤمنين أيده الله هي المعولُ عليها في الصحة والاعتبار .

ولا ننسىٰ في هذا المقام فضل الأفاضل المصححين بالمطبعة الأميرية ، فإنهم بذلوا الوسع في المراجعة والتدقيق في التصحيح بما لا مزيد عليه .

وإن شاء الله تعالىٰ يحصل بنشرها النفع العميم ، والخير العظيم ، وتعود بركة ذلك النفع والخير إلىٰ من هو السبب الأول فيه ، وهو سيدنا ومولانا الخليفة الأعظم ، أمير المؤمنين الأفخم ، فإن جلالته هو الآمرُ به ، والمُسْدي له . جزاه الله عن الإسلام والمسلمين أعظم ما يُجازىٰ به إمامٌ عدلَ في رعيته ، وخدم شريعة سيد المرسلين ورفع منار سنته . ولا برحت أياديه البيضاء ، في خدمة السنة النبوية الغراء ، ما دام النَّيِّران ، وتعاقب المَلَوان . آمين

أما حضرات العلماء الأعلام الذين خدموا صحيح هذا الإمام فهم :

حضرة الأستاذ الشيخ سليم البِشري شيخ السادة المالكية بالأزهر

حضرة الأستاذ السيد علي الببلاوي من علماء السادة المالكية بالأزهر ونقيب السادة الأشراف

حضرة الأستاذ الشيخ أحمد الرفاعي من علماء السادة المالكية بالأزهر وشيخ رواق السادة الفيِّمة بالأزهر

حضرة الأستاذ الشيخ إسماعيل الحامدي من علماء السادة المالكية بالأزهر وشيخ رواق السادة الصعايدة بالأزهر

حضرة الأستاذ الشيخ أحمد الجيزاوي من علماء السادة المالكية بالأزهر وشيخ الجيزاوية بالأزهر

حضرة الأستاذ الشيخ حسن داود العِدوي من علماء السادة المالكية بالأزهر وإمامٌ راتبٌ بالجامع الأزهر

حضرة الأستاذ الشيخ سليمان العبد من علماء السادة الشافعية بالأزهر

حضرة الأستاذ الشيخ يوسف النابلسي شيخ السادة الحنابلة بالأزهر

حضرة الأستاذ بكري عاشور الصِّدفي من علماء السادة الحنفية بالأزهر، مفتي بيت مال مصر والمجلس الحِسبي

حضرة الأستاذ الشيخ عمر الرافعي من علماء السادة الحنفية بالأزهر، مفتي مديرية الجيزة

حضرة الأستاذ الشيخ محمد حسين الأبريري من علماء السادة الشافعية بالأزهر

حضرة الأستاذ الشيخ محمد أبو الفضل الوراقي من علماء السادة المالكية بالأزهر

حضرة الأستاذ الشيخ هارون عبد الرازق من علماء السادة المالكية بالأزهر

حضرة الأستاذ الشيخ حسن الطويل من علماء السادة المالكية بالأزهر

حضرة الأستاذ الشيخ حمزة فتح الله مفتش اللغة العربية بالمعارف المصرية

حضرة السيد محمد غانم من أهل العلم الشافعية بالأزهر الذين لهم دراية بالحديث

هذا وقد احتفلنا بيوم ختام هذا الكتاب المستطاب ، في مركز إدارة الجامع الأزهر الأنور ، فحضر في ذلك اليوم المشهود ، جمع من أكابر العلماء ، وتُليت الأدعية الصالحة المقبولة بدوام عرش الخلافة العظمىٰ ، وتأييد مولانا أمير المؤمنين . وخطب فيها البعض من أكابرهم ، ببيان فضل هذا العمل ، وفضل الآمر به والعاملين فيه .

واختتمناها بصالح الدعاء لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين ، وأمَّنَ جميع الحاضرين ، بقلوب سليمة ، وأفئدة مليئة ، كلها محبةٌ وولاء ، وصفاء لعرش الخلافة ، خلَّد الله ملك جلالة مولانا أمير المؤمنين فيه على الدوام آمين .

يوم الأحد 20 صفر سنة 1313

محل الختم

الفقير حسونة النواوي الحنفي

خادم العلم والفقراء بالأزهر

قصيدة الشيخ سليمان العبد

وقد أنشأ هذه القصيدة والتاريخ حضرة العلامة الفاضل الشيخ سليمان العبد ، أحد الأفاضل المشروحة أسماؤهم بالتقرير :

إن رُمتَ تحظَىٰ بالقبو ... وترتقي الشرفَ الوطيدْ

فالزمْ صحيحًا للبخا ... ري تَكتسي العزَّ المَديدْ

واحمدْ أمير المؤمنيـ ... ـنَ وفضلَه الفضلَ المَزيدْ

شادَ الشريعةَ في الأنا ... مِ فلا يزال لها يَشيدْ

أحيا لسنة خيرِ خلْـ ... ـقِ اللهِ للحُسنىٰ يُريدْ

عاشَ الخليفةُ سالمًا ... ولنا به النُّعْمىٰ تَزيدْ

طبع البخاري طبعةً ... فاقت على الدرِّ النضيدْ

وأفاضها وقفًا على ... من يستفيد ومن يُفيدْ

فنظمتُ نظمًا قد حوى التْـ ... ـتَاريخَ في بيتِ القصيدْ

طبعَ البخارِي جيِّدًا ... سُلطانُنا عبدُ الحميدْ

81 844 18 201 169

ســـــ1313ـــــنة

مقدمة المصححين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من أمر بصنع الجميل * وجزىٰ عليه الجزاء الجزيل * نحمدك علىٰ ما هديتنا * ونشكركَ علىٰ ما أوليتنا * ونصلي ونسلم على نبيك الأكرم * ورسولك السيد السند الأعظم * سيدنا ومولانا محمدٍ الذي كان أسرع إلى الخير من الريح المرسلة * وعلى آله وصحبه وكلِّ من والىٰ المعروفَ وواصلَه * ﴿أما بعد﴾

فإن من المآثر العظام * والأيادي الجِسام * التي لا يزال يسديها إلىٰ أمة الإسلام * سيدُنا ومولانا أمير المؤمنين * وخليفة أشرف الأنبياء والمرسلين * القائم بحياطة الدين * وإصلاح أمر العالَمين * صاحب الرأفة الشاملة العامَّة * والإحسانات الجمَّة التامَّة * والرحمة التي يرتاح لها كلُّ قويٍّ وضعيف * والهمةِ العليا التي تُنيلُ كلَّ أحدٍ حاجته من وضيعٍ وشريف * سلطان البرَّين والبحرين * وخادم الحرمين الشريفين * ظِلُّ الله علىٰ رعيته * ونعمتُه الشاملة لبريَّته * مولانا الإمام العدلُ المجاهد السلطان ابن السلطان : السلطان الغازي عبد الحميد الثاني ابن السلطان عبد المجيد خان أيد الله القسط بهمته * وقوَّمَ أَوَدَ الرعية بعدالته * وأكثر خير البلاد بيُمنه * وأنام جميع الأنام في ظلِّ أمنه * وأدامه عزًّا للإسلام * ورحمةً لجميع الأنام

أنه قوَّى اللهُ شوكته أصدر أمره الكريم الشاهاني في سنة 1311 من هجرته صلى الله عليه وسلم بطبع الكتاب الجليل الشان * الغني بشهرة نفعه عن الإطراء والبيان * وهو صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه وأرضاه * وأن يُعتمد في تصحيحه علىٰ نسخة شديدة الضبط بالغة الصحة من فروع النسخة اليونينية المعوَّلِ عليها في جميع روايات صحيح البخاري الشريف ، وعلىٰ نسخٍ أخرىٰ خلافِها شهيرة الصحة والضبط . وأن تكون نسخه المطبوعة كلُّها وقفًا على الخاصِّ والعامِّ * من سائر المسلمين شرقًا وغربًا ، عُجمًا وعُربًا

وحقيقة أصل اليونينية أن شيخ الإسلام الإمام جمال الدين محمد ابن مالك لما هاجر من الأندلس واستقرَّ بدمشق طلب منه فضلاء المحدثين والحفاظ أن يُوضِح ويصحح لهم مشكلات ألفاظ روايات صحيح البخاري ، فأجابهم إلى ذلك ، ووضحها وصححها لهم في أحدٍ وسبعين مجلسًا * وألف لهم «شواهد التوضيح والتصحيح * لمشكلات الجامع الصحيح» * وكتب عند تمام ختم التصحيح على أول ورقة من الجزء الأخير من النسخة اليونينية المذكورة ما صورته :

سمعت ما تضمنه هذا المجلدُ من صحيح البخاري رضي الله عنه ، بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونينيِّ رضي الله عنه وعن سلفه . وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ، ناظرين في نسخ معتمَدٍ عليها ، فكلما مر بهم لفظ ذو إشكال بَيَّنتُ فيه الصواب ، وضُبط على ما اقتضاه علمي بالعربية . وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أَخَّرْتُ أمره إلى جزء أستوفي فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ، ليكون الانتفاع به عامًّا ، والبيان تامًّا ، إن شاء الله تعالىٰ . وكتبه محمد بن عبد الله بن مالك حامدًا لله تعالى اه .

وكتب الحافظ اليونيني على ظهر آخر ورقة من المجلد المذكور ما صورته :

"بلغْتُ مقابلةً وتصحيحًا وإسماعًا بين يدَي شيخنا شيخ الإسلام ، حجة العرب * مالكِ أزِمَّة الأدب ، الإمام العلامة أبي عبد الله بن مالك الطائي الجَيَّانيِّ * أمدَّ الله تعالىٰ عمرَه ، في المجلس الحادي والسبعين ، وهو يُراعي قراءتي ، ويلاحظُ نطقي . فما اختاره ورجَّحه وأمر بإصلاحه أصلحته وصححتُ عليه / ، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة كتبت عليه معًا ، فأعملت ذلك على ما أمَرَ ورجَّح ، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر ، والحافظ أبي محمد الأصيلي ، والحافظ أبي القاسم الدمشقي ، ما خلا الجزءَ الثالثَ عشر والثالثَ والثلاثين فإنهما معدومان ، وبأصلٍ مسموعٍ على الشيخ أبي الوقت ، بقراءة الحافظ أبي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ ، وهو وقف بخانقاه السميساطي.. وعلاماتُ ما وافقتُ أبا ذرٍّ ه والأصيلي ص والدمشقي ش وأبا الوقت ظ فليعلم ذلك . وقد ذكرت ذلك في أول الكتاب في فرخة لتُعلَم الرموز .

كتبه علي بن محمد الهاشمي اليونيني عفا الله عنه اهـ

فشكر الله لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين هذه الإرادة الجميلة * وتقبل منه هذه الخيرات العميمة الجزيلة * وأطال اللهُ حياته عصمةً لجميع المسلمين * وحياطةً لعموم الدين * بجاه سيد الأولين والآخرين * صلى الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين * وسلام علىٰ جميع الأنبياء والمرسلين * وآلهم والحمد لله رب العالمين

المبحث الرابع : تصحيحات الطبعة السلطانية

أصل هذه التصحيحات للشيخ محمد بن علي المكاوي ، وقد كتب قصة عمله فيها في مقدمتها ، التي سردناها في ترجمته ، والنسخة الأصلية من التصحيحات مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم 1535 ، نشرها العلامة الشيخ علي جمعة في كتابه : الإمام البخاري وجامعه الصحيح (ص 99-127) . وقد راجعنا هذه القائمة فوجدنا أن المصحح رحمه الله قد جانب الصواب في بعض ما انتقده على المصححين ، إما لعدم اطلاعه ، أو لتقديم وجه على وجه ، أو لعدم اعتداده بما في الأصول المسموعة المصححة . والمعتمد أن الرواية إذا ثبتت بإسنادٍ صحيحٍ على وجه يخالف المشهور في اللغة تُحْفظ ولا تُغَيَّرُ . وليس الكلام هنا في الشاذ وما خالف القواعد مطلقًا ، بل فيما فيه وجهان أحدهما ضعيفٌ في اللغة ، فالرواية هنا تقويه . والنقاش في مسألة الاستدلال بالحديث الشريف في النحو واللغة قديمٌ ، وهي من المسائل التي انتصر لها ابن مالكٍ ، وألف فيها كتابه شواهد التوضيح والتصحيح ، وتحامل عليه لأجل ذلك أبو حيان في شرح التسهيل .

ومن هذه الأمثلة : (بَقَى ج 3 ص 106 س 8) صححها المكاوي (بَقِيَ) ، أقول : وما في الأصل لغةُ بلحارث كما في اللسان . ومنها : (يُوسَفُ 3/ 124) و (يُونَسُ 3/ 157) ، أقول : في العين ثلاث لغات ، و (تَنْقِزَانِ 5/ 37) عينه بالضم والكسر ، و (وَقَتَهُ 6/ 47) ثلاثيٌّ صحيح ، وأشياء أخرى من هذا القبيل عدها المكاوي خطأً وهي صواب .

ومن الأخطاء التي ملأت فهرس المكاوي (أَبانُ) بالمنع من الصرف جعله مصروفًا ،

مستندًا إلى ترجيح النووي ، وهو مستنَدٌ جيدٌ لكن في غير هذا المواضع ، إذ ثبت هنا سماعُه بالمنع من الصرف بسندٍ صحيح .

ومن الأخطاء التي ملأت فهرسه زيادة الهمزة على ألف (ألله ، أللّٰهُمَّ) ، والصواب بلا ريبٍ كما قال ، فيجب أن تحذف الهمزة حيثما وردت ، لكن التنبيه علىٰ ذلك في موضعٍ واحدٍ كافٍ للقارئ اللَّبيب . وقد أحسن الشيخ في تصحيحاته إجمالًا ، فرحمه الله تعالىٰ وأجزل له الثواب .

والله ولي التوفيق وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

الجزء الأول

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
28	11	ابْنُ	بْنُ
38	7	ابْنَةُ	بْنَةُ
61	6	بِالثُّرَابِ	بِالتُّرَابِ
61	21	فَافْرَغَ	فَأَفْرَغَ
62	3	أَفَرَغَ	أَفْرَغَ
62	7	ذَلَكَ	ذَلَكَ
66	19	أَكَثَرُ	أَكْثَرُ
67	14	ابْنَةُ	بْنَةُ
71	18	ابْنَةُ	بْنَةُ
72	2	ابْنَةُ	بْنَةُ
73	11	ألصَّلَاةُ	الصَّلَاةُ
77	15	مَعَاوِيَةُ	مُعَاوِيَةُ
81	19	عَنْ	عَنِ
83	4	بْنُ أَبِي	ابْنُ أَبِي
96	13	قَدِمَ	قَدِمَ
98	6	عَنْ الزُّهْرِيِّ	عَنِ الزُّهْرِيِّ
111	8	الحَيَّ	الحَيِّ
111	17	الفِتْنَةُ	الفِتْنَةَ
111	21	مُسْعُود	مَسْعُود
124	18	أَنَّ يَشْفَعَ	أَنْ يَشْفَعَ
126	4	المُنَادِيْ	المُنَادِيَ
134	12	يُصَلِّي	يُصَلِّيَ
144	21	أَشْكُوا	أَشْكُو

الجزء الثاني

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
15	16	عِنْدِ	عِنْدَ
18	16	حَقًا	حَقًّا
38	16	إِسْمَاعِيلُ	إِسْمَاعِيلَ
55	13	مُتَحَرِّيهَا	مُتَحَرِّيَهَا
83	19	يَرْضَى رَبُّنَا	يُرْضِي رَبَّنَا
84	17	أَوْ ابْنَة	أَوِ ابْنَة
103	1	أَنَّ يُتَّخَذَ	أَنْ يُتَّخَذَ
112	13	وَأَبْدَأْ	وَاَبْدَأْ
147	4	لَوْلَا أَنْ	لَوْلَا أَنَّ

الجزء الثالث

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
9	2	وَبَيْنِ	وَبَيْنَ
22	2	عَنْ	عَنِ
30	14	ابْنَةِ	بْنَةِ
49	1	ابْنَةِ	بْنَةِ
49	17	نَعَمْ	نَعَمِ
51	19	ابْنَةِ	بْنَةِ
59	3	حَتَى	حَتَّى
66	21	عَمْرٍو	عَمْرِو
78	11	كُلِّهُ	كُلِّهِ
83	20	زَنَتْ	زَنَتِ
113	9	أَحْرٌ	أَجْرٌ
119	3	أَوْ	أَوِ
136	5	سُفْيَانَ	سُفْيَانُ

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
137	8	فَقَالَتْ	فَقَالَتِ
145	9	إِذَأ	إِذَا
151	17	أَيَبِيعُكَ	أَيَبِيعُكِ
153	4	النَّبِيَّ	النَّبِيُّ
163	12	مــلِكٌ	مَلِكٌ
176	11	مِنْكُمُ	مِنْكُمْ
177	12	سُفْيَانَ	سُفْيَانُ
178	1	عَنْ ابْنِ	عَنِ ابْنِ
181	14	يُسْهِمَ	يُسْهَمَ
186	10	سُفَيْنَ	سُفْيَنَ
192	11	مــلِكٌ	مَلِكٌ

الجزء الرابع

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
3	9	بْنَ	ابْنَ
6	9	بْنُ ثَابِتِ	ابْنُ ثَابِتِ
6	9	وحَرَامُ بْنُ	وحَرامُ ابْنُ
11	8	أَكَثَرَ	أكْثَرَ
27	18	الطَّلِيعَةَ	الطَّلِيعَةُ
32	18	سُفْيَانَ	سُفْيَانُ
42	3	الحَرَبِ	الحَرْبِ
53	18	مَائَتَيْنِ	مِائَتَيْنِ
66	8	أُعْلُ	اعْلُ
112	2	الصُّحُفُ	الصُّحُفَ
126	18	أُمَّهَاتُهم	أُمَّهَاتُهُمْ
141	6	أَضَرُّكِ	أَضُرُّكِ

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
150	8	ابْنِ أَخِي	ابْنُ أَخِي
174	4	النَّاجِي	النَّاجِيّ
182	13	مِنْ	مِنَ
192	10	مِنَ تَحْتِ	مِنْ تَحْتِ
207	14	يُحَدِثُونَ	يُحَدِّثُونَ

الجزء الخامس

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
4	20	مُعَلَّى	مُعَلًّى
24	1	فَاطِمَةُ	فَاطِمَةَ
24	12	ابنِ أُمِّ	بنِ أُمِّ
38	19	الاَرِض	الأَرْضِ
48	19	إِلَا	إِلَّا
64	13	فَخَرَجْتَا	فَخَرَجْنَا
66	11	أَبِيتَّنَّ	أَبِيتَنَّ
76	11	بْنَ الزُّبَيْرِ	بْنُ الزُّبَيْرِ
87	6	الرَّبِيعِ	الرُّبَيِّعِ
87	8	سَهْلٍ ، أَبُو	سَهْلٍ أَبُو
87	15	العَنَزِيُّ	العَنْزِيُّ
92	18	فَانْظُرَ	فَأَنْظُرَ
94	7	أَنَّ	أَنْ
94	16	أُعْلُ	اعْلُ
108	16	رَجُلَانِ	رَجُلَانِ
126	7	يَا عُمْرُ	يَا عُمَرُ
135	19	الثَّوْمِ	الثُّومِ
171	21	فَيْرُوزُ	فَيْرُوزٌ

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
173	6	رْجُلٌ	رَجُلٌ
		الجزء السادس	
14	1	أقْبَلَ	أَقْبَلَ
15	6	دَعَاهُ	دَعَاهْ
21	17	مُسَدَدٌ	مُسَدَّدٌ
45	19	حَيِّ	حَيٍّ
46	18	والوِالِدانِ	والوِلْدَانِ
63	7	نَزَلَتْ	نَزَلَتِ
64	2	النِّسَاءُ	النِّسَاءَ
72	6	آيَاتٌ	آيَاتُ
75	8	مُتْكَأً	مُتْكًا
76	6	بن يَعْقُوبَ	ابن يَعْقُوبَ
91	12	جَيْسُورٌ	جَيْسُورُ
95	12	مُوسا هُمْ	مُوسَىٰ هُمْ
125	4	أعْنِّي	أَعِنِّى
137	16	آكْثَرُكُمْ	أَكْثَرُكُمْ
143	7	مُدَكِرٍ	مُدَّكِرٍ
157	11	تَبْتَغِي	تَبْتَغِيَ
157	15	افْتَحْ افْتَحْ	افْتَحِ افْتَحْ
159	1	بَسْطُ	بُسُطٌ
166	12	تَغَافَلُ	تَغَافُلُ
166	13–14	تَشَاغَلُ	تَشَاغُلُ
167	3	أُحْشُرُوا	احْشُرُوا
181	4	عَنْ	عَنِ

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
190	5	فَأَشَفَقَ	فَأَشْفَقَ
194	5	بَأسَاً	بَأْسًا
198	11	عَنْ النَّزَّالِ	عَنِ النَّزَّالِ
		الجزء السابع	
7	17	إِسْمٰعِيلُ	إِسْمٰعِيلَ
9	13	نَعَمْ	نَعَمِ
24	15	شَاةِ	شَاةٍ
36	18	كُنْتٍ	كُنْتِ
48	11	عَنْ الحَكَمِ	عَنِ الحَكَمِ
53	20	أَخْبَرَهُ أنْ	أَخْبَرَهُ أَنَّ
55	14	عَبْدُ اللهِ	عَبْدِ اللهِ
66	19	إِسْمٰعِيلُ	إِسْمٰعِيلَ
69	10	فقَالَتْ	فقَالَتِ
71	10	الوَلِيدَ	الوَلِيدِ
72	6	سَبْعَةٍ	سَبْعَةِ
74	1	النِّقِّيَّ	النِّقِيَّ
76	14	عَمْرٍو	عَمْرِو
92	17	أنْ قَومًا	أنَّ قَومًا
95	13	عَنْ المُتْعَةِ	عَنِ المُتْعَةِ
108	6	عَنْ ابْنِ	عَنِ ابْنِ
114	1	قَدْ	قَدِ
114	16	المـلِكِ	المَلِكِ
116	14	عَمْرِو	عَمْرٍو
129	13	النَّبِيِّ	النَّبِيَّ

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
165	11	يَنَّاقٍ	يَنَّاقَ
		الجزء الثامن	
10	6	الحُمَّىَ	الحُمَّىٰ
14	10	مُوسُى	مُوسَىٰ
43	3	بِاسْمُوا	بِاسْمِي
44	18	هِرِ	هِرٍّ
48	1	المَلَكَ	المَلَكُ
50	15	يَزَلْ	يَزَلِ
51	2	نَسَاءَ	نِسَاءَ
52	20	السَّلَامُ	السَّلَامَ
64	17	الثَّالَث	الثَّالِث
82	9	حَجِّ	حَجٍّ
103	10	سَعْدِ	سَعْدٍ
110	15	سَكْرَى	سَكْرى
112	14	بِشِقَّ	بِشِقٍّ
118	11	أنَّ لَا	أَنْ لَا
129	15	أَنَّ	أَنْ
133	13	ثَلَثَةَ	ثَلَثَةً
135	5	عَبْدَ	عَبْدِ
136	10	حُدَيفَة	حُذَيفَة
139	1	أَكْبَرْ	أَكْبَرُ
151	14	عَنْ ابْنَة	عَنِ ابْنَة
161	20	تَوْبَةَ	تَوْبَةِ
168	7	إبني	ابني
168	7	فَرِيضَةِ	فَرِيضَةٍ
171	17	بَعْضِ	بَعْضٍ
171	18	أَخْدَانِ	أَخْدَانٍ
176	5	وأْذِنْ	وَأْذَنْ
		الجزء التاسع	
8	16	أَسْوَاطِ	أَسْوَاطٍ
22	3	إِذًا	إِذَا
47	17	فأَصْبِرُوا	فَاصْبِرُوا
54	4	الزلَّازِلُ	الزَّلَازِلُ
82	17	إِنِّي	أَنِّي
86	1	تُواصِلَ	تُواصِلُ
93	14	قَوْمٍ	قَوْمِ
99	12	كَدَا	كَذَا
120	8	أَخبَرَي	أَخْبَرَنِي
132	1	وَقَعْتَ	وَقَعْتُ
144	9	والسَّاعَةَ	وَالسَّاعَةُ
147	19	ائْذِنْ	ائْذَنْ
159	9	ابْنَ عَبْدِ	ابْنَ عَبْدٍ
160	2	جَنَازَةِ	جَنَازَةٍ

المبحث الخامس : تراجم المعتنين بالطبعة السلطانية

السلطان عبد الحميد الثاني

هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني بن السلطان عبد المجيد الأول ، آخرُ السلاطين العظام الذين حكموا الدولة العثمانية .

كان له تأثير واسع في العالم الإسلامي ، وكان خليفة المسلمين يدين له المسلمون في مشرق العالم الإسلامي من الصين والهند إلى مصر والشام والحجاز بالبيعة .

ولد في 16 شعبان سنة 1258 وتوفي في 29 ربيع الثاني سنة 1336 . تولى الحكم ثلاثة وثلاثين عامًا من سنة 1876 إلى أن عُزل سنة 1909 .

درس التاريخ والأدب ، وكان خطاطًا وشاعرًا ، وأتقن اللغة العربية والفارسية ، وكان يهوى النِّجارة ، وله ورشة في قصره مجهزة بجميع الآلات والأدوات ، وقد أنتج قطعًا فنية بديعة .

كان محبًّا للعلم مكرمًا للعلماء والأدباء . وكان كأجداده سلاطين بني عثمان محبًّا للأولياء والصالحين فقرَّب مشايخ الطرق الصوفية وقدم الدعم للزوايا لتكون سياجًا للدولة العثمانية مما نتج عنه نشاط واسع للطرق الصوفية في التصدي للدول الاستعمارية . ومن أعظم الشيوخ الذين تأثر بهم السلطان : شيخ الإسلام السيد محمد أبو الهدى الصيادي (1266-1328) والشيخ محمود أبو الشامات (-1341) وكتب إليه

السلطان سنة خلعه رسالة شهيرة قال فيها :

"سيدي إني مداومٌ على قراءة الأوراد الشاذلية ليلًا ونهارًا ، وأعرض أني ما زلت محتاجًا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة .

بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة فى ذمة التاريخ أننى لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما ، سوى أننى بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الإتحاد المعروفة باسم جون تورك وتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة .

إن هؤلاء الإتحاديين قد أصروا وأصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود فى الأرض المقدسة فلسطين ، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف . وأخيرًا وعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهبًا ، فرفضت بصورة قطعية أيضًا ، وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي : «إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبًا فضلًا عن مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهبًا ، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي . لقد خدمت المِلَّة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة ، فلم أسوِّدْ صحائفَ المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين ، لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعي أيضًا» .

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي ، وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى سالونيك ، فقبلت بهذا التكليف الأخير . هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضي المقدسة فلسطين ، وقد كان بعد ذلك

ما كان ، ولذا فإني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال ، وأعتقد أن ما عرضتُه كافٍ فى هذا الموضوع الهام ، وبه أختم رسالتي هذه .

ألثم على يديكم المباركتين ، وأرجو وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي ، وسلامي إلى جميع الإخوان والأصدقاء .

يا أستاذي المعظم لقد أطلت عليكم التحية ، ولكن دفعني لهذه الإطالة أن أحيط سماحتكم علمًا وتحيط جماعتكم بذلك علمًا أيضًا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في 22 أيلول 1329

خادم المسلمين عبد الحميد عبد المجيد

وكان السلطان عبد الحميد الثاني محافظًا على الشعائر الإسلامية ، شديد التعظيم للنبي الكريم ﷺ ، بعيدًا عن الوقوع في الشهوات المحرمة كالنساء والخمر

تميز عهده بتحديث الدولة لمراعاة التطور الذي وصلت إليه أوروبا ، وقام بمشاريع عظيمة في جميع المجالات ، أعظمها : سكة حديد الحجاز التي ربطت دمشق بالمدينة المنورة ، وكان من المقرر أن تمتد إلى إستنبول وبغداد . وكان يرى فيها أداة لجمع المسلمين في العالم الإسلامي وتوحيدهم خلف قيادته للتصدي للدول الطامعة في دولة الخلافة . فأسس لذلك فكرة الجامعة الإسلامية ، أي الرابطة التي توحد بين المسلمين من جميع المذاهب والأعراق .

وللسلطان عبد الحميد رحمه الله تعالىٰ مآثر عظيمة في جميع المجالات من العلوم والفنون والعمارة والطباعة ، لعل من أعظمها طباعته للجامع الصحيح للبخاري على

النسخة اليونينية وجعله جميع نسخ الطبعة وقفًا عامًّا للمسلمين .

وهي هذه النسخة التي تعاد طباعتها اليوم إحياءً لذكراه وتخليدًا لمآثره ، واستجلابًا للدعاء له ، واستدعاءً للترحم عليه .

ومن أعظم مآثره رفضه بيع فلسطين لليهود لما عرض عليه ذلك تيودور هرتزل ، ولعله دفع ثمن ذلك بعزله . وقام بالتصدي للأطماع الأوروبية في العالم الإسلامي .

ومن مآثره أنه أراد البحث عن المخطوطات العربية في بلاد الأندلس المفقودة ، فكلَّف بتلك المهمة سنة 1304 العلامة الشيخ محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي ، ووضع تحت تصرفه سفينة وكاتبًا ومؤذنًا وطباخًا يرافقونه . وأنجز المهمة ، وكتب فيها كتابه : أشهر الكتب العربية الموجودة في خزائن مكاتب دولة إسبانيا . انتهى من جمعه في شهر الله المحرم سنة 1305 في قصر الحمراء بمدينة غرناطة .

ورغم أن السلطان عبد الحميد الثاني كان من السلاطين العظام ، إلا أنه ورث دولة قد أنهك جسمها الضعف ، وتكالب عليها الأعداء ، فقام بالحفاظ عليها وتطويرها ، وإبعاد خطر الأعداء عنها ، ولا شك أن فترة حكمه كانت ذات أهمية كبرى فقد تماسكت الدولة الدولة العثمانية خلالها وتأخر سقوطها ثلاثين سنة .

عُرف بالتسامح مع غير المسلمين ، رغم محاولة اغتياله التي وقفت وراءها بعض الأقليات ، وحارب الرشوة ، وأصلح القضاء وجعل همه إقامة العدل .

وكان داهية في السياسة ، عرف كيف يستثمر العلاقات السياسية الدولية ، ويستغل مواقع الضعف في التحالفات الدولية لإبعاد الخطر عن الدولة العثمانية .

ومن أعظم إنجازات السلطان عبد الحميد الثاني مجلة الأحكام العدلية ، وهي أهم إنتاج فقهي في العصور العثمانية المتأخرة . فقد رأى السلطان المتغيرات الدولية ، ولاحظ التطورات الداخلية والخارجية التي تدعو إلى صياغة الفقه الإسلامي على شكل قوانين عصرية تنضبط بها أحكام القضاة في المحاكم المدنية . فأنشأ لجنة من كبار فقهاء الحنفية مع عدد من فقهاء المذاهب الثلاثة الأخرىٰ بصفة مراقبين ، لتقنين القضاء والأحكام الفقهية الإسلامية ، فصدرت مجلة الأحكام العدلية ، وكان من جملة أعضاء تلك اللجنة العلامة الكبير علاء الدين عابدين ، الذي ألف قرة عيون الأخيار في تكملة رد المحتار ، أكمل فيها حاشية والده العلامة المحقق محمد أمين ابن عمر عابدين (-1252) علىٰ الدر المختار .

وصدر قرار السلطان عبد الحميد الثاني بالعمل بمواد المجلة في 26 شعبان سنة 1293 هجرية ، الموافق لـ 15 أيلول (سبتمبر) سنة 1876 . فكانت مجلة الأحكام العدلية بذلك أول محاولة قامت بها الدولة العثمانية في العصر الحديث لتطوير الفقه وتقنينه ، بعد أن بدأ السلطان عبد الحميد نهضة شاملة للنهوض بالدولة ومواجهة التحديات ، لا في العلوم والصناعات فحسب ، وإنما في ميدان الفقه والتشريع .

وقد بكى العلماء والصالحون والفقراء والضعفاء عند عزل السلطان عبد الحميد وحزنوا عليه عند وفاته ، ورثاه كبار شعراء العرب ، من ذلك قصيدة لشاعر العراق جميل صدقي الزهاوي يقول فيها :

سلامٌ على العهدِ الحَميديِّ إنه لَأسعدُ عهدٍ في الزمانِ وأَنْعَمُ

العلماء الذين اشتغلوا بمقابلة الطبعة السلطانية

1. الشيخ حسونة النواوي

الشيخ حسونة بن عبد الله النواوي (1255-1343) . شيخ الجامع الأزهر ومفتي مصر ، علامةٌ متبحر ، فقيه حنفيٌّ ، مشارك في العلوم ، نابغة ، شديد الذكاء . تولى مشيخة الأزهر بعد الشيخ محمد الإنبابي (1313-1317) . وتولى الإفتاء (1311-1317) ، وعُين عضوًا بمجلس شورى القوانين . عزله الخديوي عباس حلمي من مناصبه ، لأنه رفض اقتراح الخديوي بندب قاضيين من مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية ، ليشاركا قضاة المحاكم الشرعية العليا في الحكم ، وقال للخديوي : "إن المحكمة الشرعية العليا قائمة مقام المفتي في أكثر أحكامها ، ومهما يكن من التغيير في الاقتراح ، فإنه لا يخرجه عن مخالفته للشرع ، لأن شرط تولية المفتي مفقود في قضاة الاستئناف" . وعين الخديوي مكانه في منصب المفتي الشيخ محمد عبده ، وفي منصب شيخ الأزهر ابن عمه الشيخ عبد الرحمن قطب النواوي .

وأعيد الشيخ حسونة إلى منصبه فتولى مشيخة الأزهر المرة الثانية (1324 - 1327) ، وحاول تنظيم شؤون الأزهر الإدارية والمالية ، وعمل على إدخال العلوم الحديثة ، وصدر في عهده قانون الأزهر سنة 1326 الذي قسم العلوم الدراسية في الأزهر الشريف إلى ثلاثة أقسام : علوم دينية ، وعلوم عربية ، وعلوم عقلية . وقسمت الدراسة أيضًا إلى ثلاث مراحل كل مرحلة أربع سنوات هي : الابتدائية ، والثانوية ، والعالِمية ، تمنح في نهايتها شهادة تعطي حاملها حق التدريس بالجامع الأزهر، وتولي

وظائف الإمامة والخطابة . وقام بجمع مكتبات الأزهر المتفرقة في المساجد والأروقة في مكتبة واحدة ، فأنقذ بذلك آلاف المخطوطات من الضياع .

عُرف الشيخ حسونة رحمه الله تعالىٰ بالعفة ونقاء اليد وعلو الهمة ، وكان شديدًا في العلم ، جريئًا في الحق ، لا يخاف في الله لومة لائم . ومن مؤلفاته : كتاب سلم المسترشدين في أحكام الفقه والدين

2. الشيخ سليم البِشري :

هو العلامة الإمام الشيخ سليم بن فراج البِشري (**1248–1335**) . علامة إمام ، تولى مشيخة الأزهر مرتين (1317–1320) ثم (1327–1335) ، وكان قبل ذلك شيخ السادة المالكية . رثاه شاعر النيل حافظ إبراهيم بقصيدةٍ بليغةٍ مؤثرةٍ قال في مطلعها :

أيدري المسلمونَ بمن أُصيبوا	وقد وارَوا سليمًا في الترابِ
هوَىٰ ركنُ الحديثِ فأيُّ قُطْبٍ	لطلابِ الحقيقةِ والصوابِ
فما في الناطقين فَمٌ يُوَفِّي	عَزاءَ الدينِ في هذا المُصابِ
قَضى الشيخُ المحدِّثُ وهْو يُملي	علىٰ طلابهِ فَصْلَ الخطابِ
ولَمْ تَنْقُضْ له التسعونَ عزمًا	ولا صدَّتْهُ عن دَرْكِ الطِّلابِ

3. السيد علي الببلاوي :

السيد علي بن محمد الببلاوي (1251–1323) ، نقيب السادة الأشراف وشيخ المسجد الحسيني ، فقيه مالكي ، وشيخ الجامع الأزهر ، تولى المشيخة (1320–1323) بعد الشيخ سليم البِشري . كما تولى رئاسة دار الكتب المصرية ، وصار الناظر الأعلى لها سنة 1299 ، وأشرف على تنظيم الفهارس تنظيمًا دقيقًا . وكان مدرِّسًا في الأزهر وفي الجامع

الحسيني . شارك في الثورة العرابية ، وكان صديقًا للشاعر الكبير محمود سامي باشا البارودي ، كما كان رفيقًا للشيخ حسونة النواوي . من مؤلفاته : الأنوار الحسينية على رسالة المسلسل الأميرية ، ورسالة في فضائل ليلة النصف من شعبان . وقام بتصحيح كتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أجلِّ التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية ، تأليف إدوارد فنديك ، مطبعة الهلال بالقاهرة سنة 1313 .

4. الشيخ أحمد الرفاعي :

هو الإمام العلامة الكبير الشيخ أحمد بن محجوب الفيومي الرفاعي (-1325) ، من كبار علماء المالكية بالأزهر الشريف وشيخ المقارئ وشيخ رواق الفيوم وعضو مجلس إدارة الأزهر . علامة جليل ، مكث يدرِّس بالأزهر ثلاثا وخمسين سنة حتى صار معظم شيوخ الأزهر (سوى الشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ سليم البشري) من تلامذته وتلامذة تلامذته . ومن جملة تلامذته الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد بخيت المطيعي وشيخ الأزهر محمد أبو الفضل الجيزاوي ومحمد النجدي الشرقاوي . ومن مؤلفاته : حاشية على شرح بحرق على لامية الأفعال لابن مالك ، وتقريرات على الشرح المطول على التلخيص للسعد التفتازاني .

5. الشيخ إسماعيل الحامدي

هو الإمام العلامة الكبير الشيخ إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي (1226-1316) ، من أجلاء علماء الأزهر الشريف ، وكان شيخ رواق الصعايدة فيه . وله مؤلفات وحواش جليلة نافعة ، منها : الرحلة الحامدية إلى الأقطار الحجازية ، وحاشية على شرح السنوسية الكبرى ، وتقريرات على حاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك

للأشموني ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة سنة 1305 . وحاشية على شرح الآجرومية للكفراوي ، المطبعة العثمانية ، القاهرة سنة 1311 .

6. الشيخ أحمد الجيزاوي

من علماء السادة المالكية بالأزهر وشيخ الجيزاوية . ذكره محمد عبد المنعم الخفاجي في كتابه (الأزهر في ألف عام) ضمن أشهر رجال الأزهر في أوائل القرن الرابع عشر الهجري . ويبدو أنه كان مسنًّا في وقت تصحيح الطبعة السلطانية لصحيح البخاري .

7. الشيخ حسن العِدْوي

هو العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ حسن بن محمد بن داود العِدْوي (-1320) :من علماء السادة المالكية وإمام راتب بالأزهر .

8. الشيخ سليمان العبد

هو الشيخ سليمان بن مصطفى العبد الشبراوي (1257-1337) من علماء السادة الشافعية بالأزهر ، وعضو في لجنة إدارة الأزهر ، شاعر أديب ، إمام في المعقول والمنقول ، وكان مدرسًا في الأزهر وفي دار العلوم . وله تقاريظ على الكتب التالية :

- كمال العناية بتوجيه ما في ليس كمثله شيءٌ من الكناية ، للسيد أحمد رافع الحسيني الطهطاوي مطبعة محمد مصطفى ، القاهرة ، سنة 1313 . جاء وصفه فيه : "الناظم الناثر ، بحر الأدب الوافر ، الذي ورفت ظلال مجده وسعده ، وأوتي من صناعتي النظم والنثر ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده" .

- كتاب دليل المسافر ، للسيد أحمد الحسيني ، بولاق سنة 1319 .

- الأقوال المَرْضِية في الرد على الوهابية ، للشيخ محمد عطا الكسم ، المطبعة العمومية ، القاهرة سنة 1901 .

9. الشيخ يوسف النابلسي

شيخ رواق السادة الحنابلة في الأزهر الشريف . ذكره علي مبارك في الخطط التوفيقية عند ذكر رواق الحنابلة فقال : "وأهل هذا الرواق الآن نحو ثلاثين تلميذًا ، وشيخهم الشيخ يوسف النابلسي الشامي تلقى مذهب ابن حنبل في مدرسة بلدته" . وله تقريظ على رسالة تحفة الأبصار والبصائر في بيان كيفية السير مع الجنازة إلى المقابر ، ورسالة فتاوى أئمة المسلمين بقطع لسان المبتدعين للشيخ محمود محمد خطاب السبكي ، المطبعة المحمودية ، القاهرة سنة 1316 .

10. الشيخ بكري عاشور

هو مفتي مصر الشيخ بكري بن محمد عاشور الصِّدْفي (-1337) ، فقيه حنفي ، تدرج في المناصب القضائية إلى أن تولى الإفتاء بين سنتي (1323-1333) بعد الشيخ محمد عبده ، وترك 1180 فتوى مسجلة . وكان مدرسًا بالأزهر . وله قصيدة في تقريظ كتاب : دليل المسافر ، للسيد أحمد الحسيني ، بولاق سنة 1319 ، مطلعها :

حوى رقةً حقًّا دليل المسافرِ وجاء بلا شك عديم النظائرِ

11. الشيخ عمر الرافعي

هو العلامة الكبير الشيخ عمر ابن العلامة مصطفى ، ابن القطب عبد القادر الرافعي الفاروقي العمري (-1315) من كبار علماء السادة الحنفية بالأزهر وأمين الفتوى ، ومفتي مديرية الجيزة . وهو من بيت علم شهير من الحنفية في مصر أصله من طرابلس

الشام ، من ذرية الشيخ عقيل المنبجي . تلقى العلم على جملة من الشيوخ منهم والده الشيخ مصطفى الرافعي (-1283) وأخوه الشيخ محمد الرافعي (-1280) شيخ رواق الشام بالأزهر ، وأخيه الإمام الكبير مفتي الديار المصرية الشيخ عبد القادر الرافعي (1248-1323) صاحب التقريرات على حاشية ابن عابدين .

له تقريظ على كتاب السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل تأليف بكر بن عمر التميمي الداري الحنفي النابلسي ، مطبعة المحروسة ، القاهرة 1313 .

12. الشيخ محمد حسين الأبريري

من علماء السادة الشافعية . ويبدو أنه من فلسطين ، درس في الأزهر الشريف وأقام في رواق الشوام ، فقد ورد اسم : "الشيخ محمد حسين الإبريري" في قائمة أسماء طلاب رواق الشوام بالأزهر الشريف سنة 1285 ونِسْبَتُه فيه إلى أبرير في فلسطين .

وورد اسمه في إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء محرَّفًا إلى "البريري" . ويُستخلص منه أنه كان مدرسًا في الأزهر بين سنوات (1281-1290) ، فقد ذكر الشيخ راغب الطباخ أن الشيخ أحمد شهيد (-1345) رحل إلى الأزهر سنة 1281 ورجع إلى حلب سنة 1290 ، وقرأ علومًا متعددة على الشيخ حسين البريري والشيخ حسين الطرابلسي الشهير بمنقارة .

13. الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي (1264-1346) :

وهو العلامة الكبير الشيخ محمد أبو الفضل بن علي الوراقي الجيزاوي ، من علماء السادة المالكية ، وشيخ الأزهر بين سنوات (1335-1346) ورئيس مؤتمر الخلافة بالقاهرة . طبع من مؤلفاته : تحقيقات شريفة وتدقيقات منيفة على شرح العضد

الإيجي على مختصر ابن الحاجب في الأصول وحاشيتي السعد والسيد ، مطبعة السعادة ، القاهرة سنة 1322 .

14. الشيخ هارون عبد الرازق

هو العلامة الكبير الشيخ هارون عبد الرازق البنجاوي (1249-1336) ، كان شيخ رواق الصعايدة بالأزهر ، وشيخ السادة المالكية ، وهو جد العلامة المحقق عبد السلام محمد هارون . ترك مؤلفات نافعة ، وكانت داره ندوة للعلماء والكبراء .

له تقريظ على أرجوزة جامع البحار وروضة العقول والأنظار في علمي العروض والقوافي لمحمد رفاعة الطهطاوي ، المطبعة العلمية ، القاهرة 1318 ، وتقريظ على كتاب كمال العناية بتوجيه ما في ليس كمثله شيء من الكناية ، وُصف فيه : بالعالم الفاضل ، المتحلي بقلائد الفضائل والفواضل ، الرافل في حلل العلوم والمعارف ، الفائز منها بكنز اللطائف والعوارف

15. الشيخ حسن الطويل

هو الشيخ حسن بن أحمد الطويل (-1317) علامة كبير ، من علماء السادة المالكية من الطبقة الأولى من علماء الأزهر ، وكان من المدرسين في دار العلوم .

له تقاريظ على العديد من الكتب ، منها : كمال العناية بتوجيه ما في ليس كمثله شيءٌ من الكناية ، للسيد أحمد رافع الحسيني الطهطاوي مطبعة محمد مصطفى ، القاهرة ، سنة 1313 ، جاء وصفه فيه : "الأستاذ الواسع الاطلاع ، الطويل الطَّول والباع ، العلامة" .

16. الشيخ حمزة فتح الله

العلامة الشيخ حمزة فتح الله بن السيد حسين (1266-1336) : أحد أعلام اللغة العربية . مفتش اللغة العربية بالمعارف ومؤلف الكتاب الشهير : المواهب الفتحية في علوم العربية في جزءين .

ولد في الإسكندرية ، وأقام في تونس ثماني سنين أصدر فيها جريدة الرائد التونسي ، وعاد إلى مصر فأصدر جريدة البرهان ثم الاعتدال . وخدم في وزارة المعارف نحو ثلاثين سنةً تولى فيها وظيفة مفتش ، وعمل رئيسًا لقسم الإنشاء والترجمة ، وألقى محاضرات نفيسة في دار العلوم ، هي التي جمعها في كتابه الجليل المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية . وشارك سنة 1306 في مؤتمر المستشرقين الثامن في إستوكهولم منتدَبًا من طرف الحكومة المصرية ، وقدم إلى المؤتمر كتابه الجليل باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام الذي طبع بعد في بولاق سنة 1308 في 108 صفحات .

كان الشيخ حمزة فتح الله عالمًا باللغة متمكنًا ، وأديبًا مطبوعًا ، من كلامه في إحدى رسائله : "وسل فؤادك عن صديقٍ حميم ، وود صميم ، وخلة لا يزيدها تعاقبُ المَلَوين ، وتألُّق النَّيِّرين إلا وثوقًا في العرى ، وإحكامًا في البناء ، وإنماءً في الغراس ، وتشييدًا في الدعائم . ولا يظنن سيدي أن عدم ازدياري ساحتَه الشريفة ، واجتلائي طلعتَه المنيفة ، لتقاعسٍ أو تقصير ، فإن لي في ذلك معذرة اقتضت التأخير ، والسيد أطال الله بقاءه أجدر من قبل معذرة صديقه ، وأغضى عن ريث استدعته الضرورة" .

17. السيد محمد غانم

من علماء الشافعية وعلماء الحديث بالأزهر .

18. عبد السلام باشا المويلحي (-1328 / 1910)

هو الوسيط بين أحمد مختار باشا وشيخ الجامع الأزهر الشيخ حسونة النواوي ، الذي حمل النسخة اليونينية بنفسه إلى شيخ الأزهر . كان نائبًا في أول برلمان تأسس في مصر ، وهو من زعماء ثورة أحمد عرابي ، وكان زعيم الحركة الوطنية داخل مجلس شورى النواب الذي تأسس سنة 1866 حضر دروس الشيخ جمال الدين الأفغاني وتأثر به . ذكره أنور الجندي في كتاب : أعلام لم ينصفهم جيلهم ، واقتصر على الإشادة بموقفه في البرلمان دون أن يذكر شيئًا من ترجمته وأحواله ، إلا وفاته في 10 ديسمبر سنة 1910 .

المصححون للطبعة السلطانية

1. السيد محمد الحسيني

علامة أديب مؤلف ، من كبار المصححين بالمطبعة الأميرية ببولاق في مصر . كان أحد المصححين للطبعة السلطانية لصحيح البخاري الصادرة سنة 1313 ، والطبعة الثانية التي صدرت سنة 1315 . وفي خزانتنا عدد من المطبوعات بتصحيحه ، منها : لسان العرب لابن منظور طبعته مطبعة بولاق سنة 1300 في عشرين جزءًا وقَيد على حواشيه تعليقات نفيسة . شرح مقامات الحريري للشريشي جزءان 1300 . العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية 1300 جزءان . الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية 1301 . نهاية القصد والتوسل لفهم قولة الدور والتسلسل 1303 . الفتاوى الأسعدية المسماة : عدة

أرباب الفتوى 1304 . تجريد العلامة البناني على مختصر السعد التفتازاني 1311 . إعانة الطالبين في الفقه الشافعي 4 أجزاء .

وشارك في تأليف : رسالة في المترادفات مع : مصطفى السقطي ومحمد النشار وسيد أفندي محمد وأحمد العدوي الط الثانية المطبعة الأميرية بولاق 1317 .

2. الشيخ محمود مصطفى

علامة أديب ، من كبار المصححين بالمطبعة الأميرية في بولاق بمصر ، كان أحد المصححين للطبعة السلطانية لصحيح البخاري الصادرة سنة 1313 ، والطبعة الثانية التي صدرت سنة 1315 . وفي خزانتنا من المطبوعات التي قام بتصحيحها : رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده 1315 . البصائر النصيرية في علم المنطق 1316 . المسامرة بشرح المسايرة 1317 .

اشتغل سنة 1930 وما بعدها أستاذًا للأدب بكلية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية ، وممن تخرج عليه فيه الشيخ محمد جميل العقاد (1310-1387) أحد علماء مدينة حلب ، ومن تلاميذه أحمد عبده الشرباصي (1899-1984) .

من تآلفيه وتحقيقاته النفيسة :

- إعجام الأعلام ، المطبعة الرحمانية 1354
- هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام ، مطبعة العلوم القاهرة 1352 ،
- مختارات من كلام الجاحظ ، تحدث عنه علامة العربية مصطفى صادق الرافعي في رسائله مع محمود أبي رية .

3. الشيخ نصر العادلي

من كبار العلماء ، وصفه الدكتور محمود محمد الطناحي رحمه الله بقوله : "أحد مصححي مطبعة بولاق العظام" .

كان أحد المصححين للطبعة السلطانية لصحيح البخاري الصادرة سنة 1313 ، والطبعة الثانية التي صدرت سنة 1315 . وقام بتصحيح تفسير ابن جرير الطبري في المطبعة الأميرية أيضًا . وصحح كتاب الفَلاكة والمَفْلوكون الذي نشرته مطبعة الشعب بمصر سنة 1322 ، وهي - كما ذكر الدكتور الطناحي - مطبعة قديمة كانت بشارع محمد علي قريبًا من دار الكتب المصرية القديمة بباب الخلق . وقام العادلي أيضًا بتصحيح المصحف الشريف الذي طبع سنة 1337 ، ووُصف حينها بأنه رئيس المصححين بالمطبعة الأميرية . وصحح العديد من الكتب الأخرى .

4. محمد بن علي المكاوي

وهو محمد بن علي بن محمد بن علي الشهير بالمكاوي الجُدِّيُّ مولدًا ، المصريُّ إقامة ، الحنفي مذهبًا ، الخلوتي طريقةً . هكذا عرَّف بنفسه في بداية جدول الخطأ والصواب الذي أعدَّه للطبعة السلطانية ، وهو مخطوط في دار الكتب المصرية ، نشره العلامة الدكتور علي جمعة في كتابه : الإمام البخاري وجامعه الصحيح .

ذكره السيد محمد رشيد رضا في العدد 25 من المجلد الثاني من مجلة المنار ، وذكر أنه ربما قَرُب من درجة الحفاظ ، فقال : "هذا ومما يؤسف عليه أنك لو سألت عمن هو أقرب إلى درجة الحفاظ في مصر لقالوا : رجلان : أحدهما توفي قريبًا وهو المرحوم محمد بك المكاوي ، والآخر العلامة اللغوي الشهير الشيخ الشنقيطي رضي الله عنه ،

ولا تكاد تسمع باسم ثالث" . وهذا يشير إلى مكانة هذا الرجل في العلم والحفظ والتحقيق ، وناهيك باقترانه بالعلامة الشهير الشيخ محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي التُّركُزي (1245-1322) .

ويظهر من المقدمة التي قدم المكاوي بها لجدول الخطأ والصواب الذي أصدره للطبعة السلطانية أنه لم يكن مصححًا بالمطبعة الأميرية ، خلاف ما شاع ، وإنما كان من المشتغلين بإقراء صحيح البخاري ، المتمكنين فيه .

وذكر في جدول الخطأ والصواب للطبعة الثانية في بولاق المشتهرة عند أهل مصر بالطبعة الفاكهاني أنه اشتغل أيضًا بتصحيح صحيح مسلم وسنن أبي داود وجامع الترمذي ، ووصف نفسه في الطرة بخادم الحديث في مصر . لذلك لا يُستغرب بعد هذا حديثُ السيد محمد رشيد رضا السابق عنه .

وقول السيد محمد رشيد رضا بأنه توفي قريبًا ، قاله وقت صدور العدد الثاني من المنار ، وذلك في يوم السبت 26 ربيع الثاني سنة 1317 ، مما يفيد بأن وفاة الشيخ محمد المكاوي كانت قبيل هذا التاريخ بوقت يسير .

وهذا نص مقدمة تصحيحاته للطبعة السلطانية :

"الحمد لله الذي حفظ الشريعة المحمدية من التغيير والتبديل مدى الأيام ، ووفق من أراده لتجديدها في كل زمان من العلماء الأعلام ، فبذلوا الوُسع في ضبطها في القديم والحديث ، وألفوا الدواوين في أحكامها من الفقه والحديث . أحمده حمدًا متواترًا على الدوام ، وأشكره على ما أسبغ على خادمي السنة من مسلسل الإنعام . وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المرفوع الرتبة على جميع الأنام ، وعلى آله وصحبه الذين شيدوا أركان دين

الإسلام ، وبعد فيقول المرتجي محو المساوي محمد بن علي بن محمد بن عليٍّ الشهيرُ بالمكاوي ، الجُدِّيُّ مولدًا ، المصري إقامةً ، الحنفي مذهبًا ، الخلوتي طريقةً :

إنه لما تعلقت إرادة مولانا أمير المؤمنين ، مولى ملوك العرب والعجم ، خادم البيت والحرم ، صاحب السيف والقلم ، مولانا السلطان ابن السلطان ، السلطان عبد الحميد خان الثاني ، أيد الله الإسلام بشوكته ، ومتع المسلمين بإعلاء كلمته ، بطبع صحيح البخاري بالمطبعة المصرية ، الكائنة ببولاق مصر المحمية ، وقفًا للمسلمين على نفقته ، إحسانًا من لدن جلالته ، قد دعاني صاحب الدولة والإقبال ، والمهابة والإجلال ، المبيد العدا بسيفه البتار ، الغازي أحمد باشا مختار ، أن أباشر الطبع مع علماء التصحيح ، لما لي من الاطلاع على متن البخاري الصحيح . فلشهرتهم في التصحيح وما يتعلق به من الفنون ، قد وثقتُ بهم في ضبط هذا الكتاب المصون.

وقد كان ولله الحمد والمنة ، بذلوا الوسع وجَدُّوا واجتهدوا أثابهم الله الجنة ، حتىٰ أتمُّوا طبعه مشكولًا مطرَّزًا بالحواشي البديعة المثال ، المحتوية على ما لرواة البخاري من الخلاف وصحيح الأقوال . فجاء بحمد الله على ألطف شكل وأحسن بيان ، حتى فاق أصوله في الصحة والإتقان .

ثم بعد انتهاء الطبع والحصول عليه ، قد استصوب حضرة الغازي المشار إليه أن يعاد نظره بالجامع الأزهر المصون ، لعلوِّ مكانة مشايخه في العلوم والفنون ، فأرسل نسخة منه لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير ، المحقق المدقق العالم النحرير ، المغترف من العلوم بالمنهل العذب الراوي ، العلامةِ الشيخ حسونةَ النواوي ، شيخ الجامع الأزهر ، ومفتي الديار ، نفع الله بعلومه ما تعاقب الليل والنهار . فجمع ثمانية عشر عالمًا من الأساتذة ، من رؤوس العلماء المحققين الجهابذة ، فجمعوا المتون والشروح

والفهارس ، وقرأوا الكتاب من أوله إلى آخره في عدة مجالس ، وما عثروا عليه من التحريف والغلط ، جُمع في جدول على أحسن نمط ، وطُبع مع الكتاب ، ليستفيد منه المحدثون والطلاب .

ولما كان العبد الفقير معتادًا قراءة البخاري لنصرة الإسلام ، ولإصلاح ولاة الأمور والحكام ، قد قرأته بالنسخة السلطانية المشار إليها ، لأنها صارت في بلاد الرسلام المعول عليها ، بعد قراءة السادة الززهريين ، الراسخين في العلم والتمكين ، فوجدت فيها من التحريف جملة وافرة . فأداءً لأمانة العلم ولما أعد الله تعالى لذلك في الآخرة ، قد جمعتها في هذا الجدول لإلحاقه بالكتاب لأنه صار كَلُبِّ اللباب .

وقد عارضته على شيخ الشيوخ العلامة ، الحبر البحر الفهامة ، الحافظ المتقن المُجيد ، مربي الطلاب بهديه وعلمه المفيد ، من انتهت إليه رئاسة العلوم في هذا الزمان ، وفاق في جميع الفنون الرؤوس والأقران ، الأستاذ الشيخ سليم البِشري شيخ السادة المالكية ، نفع الله به وبعلومه آمين ، وراجعته فيه من أوله إلى آخره ، وما كان فيه احتمالٌ أو تأويل حذفته منه فرارًا من التطويل .

وبعد تهذيبه وتنقيحه ، قدمته للغازي ليأمر بما يراه في أشنه ، فاطلع على ما حواه من أصول وفروع ، ولمَّا أحاط به ووافقه ذلك المشروع ، أمر بطبعه لتَعُمَّ الفائدة ، إذ ما من عائدة إلا وفيها فائدة . فامتثلت أمره وله في ذلك الفضل ، وطبعت منه عِدَّةً زُهاء الأصل ، على نفقتي ولله المنة ، راجيًا منه أن يثيبني بالجنة ، بغير حسابٍ مع السابقين ، ولعلي أُدرِج في طائفة المحدِّثين ، نقلة حديث خير الأنام ، وقد يُكرم الطفيليُّ في ساحة الكرام . جعله الله خالصًا لوجهه الكريم ، ونافعًا للأمة من فيضه العميم" .

المندوب العالي للسلطان بمصر أحمد مختار باشا

الغازي أحمد مختار باشا (1254-1337) : هو الصدر الأعظم للدولة العثمانية ، وقائد عسكري بارز ، ووالٍ لعدة ولايات ، والمندوب العالي للسلطان إلى مصر لمدة سبع وعشرين سنة ، وعالم بالفلك والرياضيات ترك مؤلفات نفيسة .

ولد بمدينة بورصة سنة 1839 ، وتخرج من الكلية الحربية سنة (1277 / 1860) ودخل الجيش العثماني برتبة رائد ، وترقىٰ فيه إلى أعلى الرتب العسكرية .

جعله السلطان عبد العزيز سنة 1866 مربيًا لابنه البِكر يوسف أفندي عز الدين ، ورافقه خلال زيارته إلى بريطانية وفرنسة وألمانية وإيطاليا والنمسا .

وعاد إلى الأستانة سنة 1867 فجعل مأمورًا لتحديد التخوم بين بلاد الدولة والجبل الأسود ، وبسبب نجاحه في مهمته تمت ترقيته إلى رتبة أمير اللواء وعُين عضوًا في المجلس الحربي .

وفي ختام سنة 1870 أرسل مع ضباط الجيش المرسل إلى اليمن تحت إمرة رديف باشا ، فحقق العديد من الانتصارات ونال رتبة فريق ، ثم أقيم مقام رديف باشا في القيادة الكبرى لنقله واليًا على الحجاز ، فتمكن من إخماد الثورة ورقي إلى رتبة مشير ، وعُين واليًا على اليمن .

ثم رجع إلى الأستانة وعُين وزيرًا للنافعة ، فاستقال منها . ثم عين واليًا لكريد ، ثم مشيرًا للفيلق الثاني في شوملة سنة 1873 ، ثم مشيرًا للفيلق الرابع في أرضروم سنة

1874 ، ثم قائدًا لجيش الهرسك بدلًا من رؤوف باشا سنة 1875 ، وأعيد في ختام سنة 1876 إلى كريد واليًا عليها .

وفي (1294) صدر الأمر بتعيينه قائدًا للجيش العثماني الرابع في أرضروم . وانتصر في (25 رمضان سنة 1294) على الروس في معركة يخنيلر بجيش عدده أربعة وثلاثون ألف جندي ، على الجيش الروسي الذي كان عدده من سبعمائة وأربعين ألف جندي ، وخسر الروس في هذه المعركة عشرة آلاف قتيل . وحصل على لقب الغازي للانتصارات التي حققها على الروس خلال قيادته العسكرية .

وعين بعد ذلك قائدًا لجيش يانيا ، ثم واليًا لكريد مرة ثالثة في (28 آب سنة 1878) فتمكن من توطيد الأمن بها ، وألف بين أهلها المسلمين والمسيحيين ، فكتبوا عريضة رفعوها للباب العالي في شهر أكتوبر سنة 1878 بالثناء عليه .

ثم أرسل إلى ألبانيا لتنفيذ العُهدة البرلينية المتعلقة بها ، فدوخ الثائرين ، وعاد بعد حين إلى الأستانة ، وكُلِّف بعدة مهام في الجيش .

وفي سنة (1299) أرسله السلطان عبد الحميد الثاني إلى مصر لحل الأزمة مع إنجلترة بعد احتلالها لمصر . وعُين سنة (1303) مفتشًا عامًّا وكلف بالمفاوضات مع السير هنري وولف . وبقي في مصر مندوبًا عاليًا للسلطان إلى سنة 1908 حيث عاد إلى إستنبول وعينه السلطان عبد الحميد الثاني نائبًا لرئيس مجلس الأعيان . وقد تولى خلال هذه المدة الإشراف على إصدار الطبعة السلطانية للصحيح التي أمر السلطان عبد الحميد الثاني بإصدارها سنة 1311 ونجز طبعها سنة 1313 في المطبعة الأميرية ببولاق .

تولى منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان محمد رشاد لفترة وجيزة في (3 شعبان

1330) واستقال منه في (17 ذي القعدة 1330) .

وهو من مؤسسي جمعية دار الشفقة التي كانت تقدم الخدمات المجانية للأيتام في إستنبول . كان يجيد اللغة العربية إلى جانب العثمانية ، وله مؤلفات عديدة أشهرها : كتاب رياض المختار ومرآة الميقات والأدوار ، في الفلك . طبع في مطبعة بولاق بالقاهرة سنة 1303 في مجلد ضخم وطبعت أشكاله في جزء مستقل وله طبعتان إحداهما بالعربية والأخرى بالعثمانية ، وكلاهما من نفائس خزانتنا صانها الله تعالىٰ .

توفي أحمد مختار باشا سنة (1337 / 1919) ودفن في حديقة مسجد الفاتح بإستنبول .

شيخ الإسلام محمد جمال الدين أفندي

هو العلامة محمد جمال الدين بن محمد خالد بن يوسف بن أحمد (1264-1337) من أحفاد الشيخ يوسف أفندي زاده القاضي العسكري في عهد السلطان أحمد الثاني (1102-1106) . وأمه بنت إسماعيل أفندي بن سعيد بن عبد الباقي الكواكبي .

ولد في إستنبول وتلقىٰ علومه علىٰ يد والده والمعلمين الخصوصيين ، وفي سنة 1275 قُيد اسمه في دفتر امتحان (رؤوس همايوني) ، ونبغ في مدة وجيزة فعين سنة 1283) مدرسًا في مدرسة أحمد أفندي القنوي في إستنبول . وحصل سنة 1288 على شهادة (حركت خارج) الدينية المتوسطة ، وعين في السنة ذاتها كاتبًا في دائرة مشيخة الإسلام ، مع متابعته للدراسة ، وحصل في سنة 1289 علىٰ شهادة (حركت داخل) ، وعين كاتبًا لدىٰ قاضي عسكر الأناضول : الشيخ عطا الله أفندي عرب زاده . وحصل سنة 1292 على

شهادة (موصلة الصحن) وتابع دراسته في مدارس (الصحن ثمان) فحصل سنة 1294 على شهادة (التمش حركت) ، ثم علىٰ شهادة (موصلة سليمانية) وهي أرفع الشهادات العلمية في مجال العلوم الشرعية في الدولة العثمانية ، وترفَّع إلىٰ رتبة المميز الخامس في محكمة التمييز الحقوقية .

عين الشيخ محمد جمال الدين أفندي عام 1295 في ديوان مشيخة الإسلام ، وحصل على شهادة التخرج العلمية . وفي سنة 1296 حصل علىٰ درجة بلاد الخمسة مولويتي ، ودرجة الحرمين المحترمين (باية سي) .

وعين في سنة 1302 في منصب قاضي إستنبول ، وفي سنة 1306 في منصب قاضي عسكر الأناضول . وحصل في سنة 1308 على درجة (روم إيلي باية سي) . وفي سنة 1309 عُين في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية .

وهو من أطول شيوخ الإسلام بقاء في المنصب ، وكان قبله في المشيخة الحاج عمر لطفي أفندي بودرومي (1233-1314) الذي عزل مع عزل حكومة الصدر الأعظم محمد كامل باشا . وكانت معظم مدة توليته في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

عُزل الشيخ جمال أفندي عن المشيخة سنة 1327 ، بعد أن سيطر حزب الاتحاد والترقي على مقاليد الأمور في الدولة العثمانية ، وصار عزل شيخ الإسلام مرتبطًا بعزل الصدر الأعظم . وأعيد تعيينه في منصب شيخ الإسلام سنة 1330 بعد إعفاء شيخ الإسلام عبد الرحمن نسيب أفندي ، مع تعيين الغازي أحمد مختار باشا في منصب الصدر الأعظم ، وشكل الغازي أحمد مختار باشا حكومة عرفت باسم الوزارة الكبيرة (بيوك كابينيه) ، لاشتمالها على ثلاثة صدور عظام سابقين . ولكن مدة الوزارة كانت

قصيرة ، خسرت خلالها الدولة العثمانية الحرب في البلقان ، فاستقال الصدر الأعظم ، وأعفي معه شيخ الإسلام جمال أفندي من منصبه .

أعيد تعيين جمال أفندي شيخًا للإسلام مع تعيين محمد كامل باشا في منصب الصدر الأعظم ، واستمر في منصبه نحو ثلاثة أشهر إلى أن حدثت حادثة اقتحام الباب العالي ، وتم إسقاط حكومة كامل باشا ، وإعفاء شيخ الإسلام من منصبه ، واعتقل وتم نفيه إلى مصر ، فأقام قرب القاهرة في ضاحية الرملة . وقد قامت الأرض وقعدت عند رحيل جمال أفندي إلى مصر ، وقلق الإنجليز .

بقي الشيخ جمال أفندي في مصر إلى وفاته في شهر رجب سنة (1337 / نيسان 1919) فتم نقل جثمانه إلى إستنبول عن طريق الإسكندرية وأقيمت عليه صلاة الجنازة فيها ، وشيعت جنازته في إستنبول ودفن في مقبرة الفاتح .

نال شيخ الإسلام جمال أفندي مجموعة من الأوسمة العثمانية ، منها : مرصع افتخار ، مرصع امتياز ، مرصع عثماني ، مرصع مجيدي ، ميدالية اللياقة الذهبية . وقد كتب مذكراته السياسية بعنوان : خاطرات سياسية ، وثق فيها للأحداث السياسية خلال فترة الاتحاديين ، وقد طبع الكتاب في إستنبول سنة 1336 .

أعضاء لجنة التدقيق في إستنبول

1. عبد القادر راشد أفندي :

عبد القادر ابن الشيخ خُلوصي أفندي (1260-1328 / 1845-1912) . عالم كبير ، أديب وشاعر ، يتقن العربية والفارسية . ولد في مدينة إستنبول ، ودرس في مدرسة جامع

السليمانية ، وحصل على الإجازة العلمية من مشايخها ، وأجازه الحافظ وصفي أفندي القسطموني سنة 1287 . حصل على الوسام المجيدي من الدرجة الرفيعة والوشاح العثماني . وشغل وظيفة مدرس في جامع آيا صوفيا ومدرسته ، وقاضي عسكر الأناضول ، وعضو الهيئة العلمية في قصر السلطان ، وعضو مجلس مصالح الطلبة ابتداءً من سنة 1881 ، وعضو مجلس امتحان القراء 1889 ، ثم عُين في منصب سكرتير مشيخة الإسلام (-1318) .

من مؤلفاته : القصيدة النورية : طبعت في إستنبول (1295 / 1878) مطلعها :

شرعنا ببسم الله والحمدِ والثنا   نصلي على سرِّ الإله نبيِّنا

إلهي توسلنا إليك بجمعِنا   نعوتًا وأسماءً بها نرتقي المُنىٰ

والوسيلة : وهي شرح على أوراد السيد أحمد الرفاعي والسيد أحمد البدوي . وكتاب وسيلة الرحمن : في تخميس قصيدة البردة . والدرة العلية على ورد الرفاعية .

2. إسماعيل حقي أفندي :

الشيخ إسماعيل حقي أفندي (1250-1319 / 1834-1901) أحد كبار علماء إستنبول ، من تآلفيه حاشية على شرح ملتقى الأبحر للداماد ، وحاشية على شرح مرآة الأصول لملا خسرو ، ودرس هذه الكتب وأجاز بها في جامع الفاتح .

عُين عضوًا في مجلس انتخاب القضاة ومجلس شؤون الطلبة توفي يوم 15 جمادى الأولىٰ سنة (1319 / 1901) ودفن في مقبرة الفاتح . وهو غير العلامة إسماعيل حقي البروسي (-1127) صاحب تفسير روح البيان .

3. أحمد عاصم أفندي :

الشيخ أحمد عاصم أفندي وكيل الدرس (1252-1329 / 1836-1911) ينتمي إلى أسرة علمية معروفة . كان والده محمد أفندي مدرس زاده عالمًا معروفًا ومدرسًا في المدرسة الكبيرة بقرية تيرزيويران .

حصل الشيخ أحمد عاصم أفندي على الإجازة من عبد الرحمن أفندي المدرس في جامع الفاتح ، وبدأ التدريس فيه سنة 1279 . عين مخاطبًا في دروس الحضور (بحضرة السلطان ، والمخاطب هو الذي يناقش المقرر في درسه) . وبعد نجاحه في دروس المخاطب أصبح مقررًا ، وألقى الدروس بمحضر السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد من سنة 1292 إلى سنة 1324 .

عين سنة 1292 عضوًا في مجلس التدقيقات الشرعية ، وعين وكيل الدرس ورئيس امتحان القراء . وفي سنة 1312 أصبح رئيس قضاة العسكر في الأناضول ، توفي في إستنبول ، ودفن في مقبرة الفاتح . من مؤلفاته : رسائل التقرير والأسئلة والأجوبة بحضور السلطان ، تحتفظ مكتبة السليمانية بنسخة منه بخط المؤلف .

4. حسن حلمي أفندي :

هو الشيخ حسن حلمي بن أمين أفندي (1251-1321) بدأ دراسته وهو في سنة الثانية عشرة في إستنبول على الشيخ شريف أفندي ودرس بعد ذلك في مدرسة الفاتح .

عمل مقررًا في مدرسة الفاتح ، وتولى منصب قاضي عسكر الأناضول وروملي . وحضر الدروس السلطانية كمخاطب من سنة 1296 إلى سنة 1313 وكمقرر بعدها إلى سنة 1320 . توفي في إستنبول ودفن في مقبرة الفاتح .

الفصل التاسع

اعتناء المسلمين بالجامع الصحيح

من المتفق عليه بين العلماء أنه لم يحظ كتاب بعد كتاب الله تعالىٰ بمثل ما حظي به الجامع الصحيح للإمام البخاري من احتفاءٍ واعتناء واهتمام في جوانب متعددة منها : الرواية والسرد ، والشرح ، والنسخ ، والتذهيب .

خدمة الجامع الصحيح بالمؤلفات :

فقد كتب عليه نحو مائة شرح ، وألفت الكتب في تراجم رجاله وضبط أسمائهم ، وفي وصل معلَّقاته ، وحل مغلقاته ، وشرح غوامض عباراته ، وإعراب المشكل من كلماته ، وتلخيصه واختصاره ، وترتيب أحاديثه ، وتأليف المستخرجات عليه أي استخراج أحاديثه بغير أسانيده ، وشرح ترجمات أبوابه ، وبيان الأسانيد التي يُروىٰ بها ، وشرح آخر حديث منه في الختم ، وإعداد الفهارس لأحاديثه ولرواته ، وغير ذلك . وقد جمع صديقنا العلامة السيد محمد عصام عرار في كتابه : (إتحاف القاري بجهود وأعمال العلماء حول صحيح البخاري) أسماء مائتين وخمسين كتابًا ونيفًا ، هي غيض من فيض المؤلفات المتتالية حول الإمام البخاري وصحيحه .

ختم الجامع الصحيح في رمضان :

وقد جرت عادة العلماء في حواضر الإسلام الكبرى بغداد ودمشق وإستنبول والقاهرة وتونس وفاس ومراكش وغيرها على قراءة الجامع الصحيح في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، أو في رمضان وحده . وتقام عند الختم الولائم والاحتفالات ، وتُلقى الخطب والقصائد ، ويحضر العلماء والكبراء ، وفي بعض البلاد كالمملكة المغربية

في ظل الدولة العلوية وتونس أيام الدولة الحفصية ، يحضر السلطان مجلس الختم بنفسه ، ويوزع العطايا على العلماء . وكانت هذه العادة منتشرة في دمشق وبغداد والقاهرة وإستنبول وقونية وطرابلس والجزائر ومعظم المدن الكبرى في المغرب .

وربما كانت هذه العادة قد بدأت في مدينة إشبيلية بالأندلس ، في أوائل القرن السادس الهجري ، على يد الإمام القاضي أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الإشبيلي (451-539) . يقول أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابنُ الأبَّار (595-658) في ترجمة الإمام الحافظ العلامة المقرئ أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله الرُّعَيني الحَجْري (505-591) تلميذ القاضي أبي بكر ابن العربي (-543) من كتاب التكملة لكتاب الصلة :

"وقَرأ على شُريحٍ صحيح البخاري في رمضان سنة 534 ، وحكىٰ أنه قرأه في إحدىٰ وعشرين دُولةً [أي نَوبةً] . قال : وقد اجتمع للسماعِ نحو ثلاثمائة من أعيان طلبة البلاد . وكان شريح - رحمه الله - بطول العمر قد انفرد بعلو الإسناد ، لسماعه إياه من أبيه وأبي عبد الله بن منظور عن أبي ذرٍّ ، فكان الناس يرحلون إليه بسببه ، وقد كان عيَّن لقراءته شهر رمضان ، فيكثر الازدحام عليه في هذا الشهر كل سنة ، ويتواعد أهل الأقطار المتباعدة للاجتماع فيه عنده . وكان أبو عبد الله النميري الحافظ موعودًا بقراءته في تلك السنة ، فارتُقب مقدمُه من غرناطةَ بلده ، والناس مجتمعون للسماع ، فلم يصل لعذر منعه . فحظي ابن عبيد الله [المترجم] بهذه القراءة ، ويقال إنه نُصب له كرسيٌّ يقعد عليه للإسماع . وشُهرت [أي هذه القراءة] لكثرة من رحل من سامعيها ومن حدث بها بعد ذلك" .

ومما يتعلق بهذا البحث ختم الصحيح يوم المولد النبوي ، فقد كان بعض العلماء قديمًا

يقسم صحيح البخاري إلىٰ أجزاء يخرجها في يوم المولد النبوي الشريف ، وتوزع على الحاضرين بعد الانتهاء من ختمات القرآن الكريم ، فيقرأ كلٌّ قسطًا ، ثم يختم الشيخ . وممن كان يفعل ذلك كل سنة السيد محمد بن جعفر الكتاني .

قراءة الجامع الصحيح عند الخطوب :

عادة قراءة صحيح البخاري بنية تفريج الكروب قديمة ، وقد اشتغل العلماء بقراءته عند الخطوب المُلِمَّة والشدائد المُدْلَهِمَّة ، كأوقات الوباء ، وعند هجوم الأعداء ، وعند القحط . قال الإمام عبد الله ابن أبي جمرة (-675) : "إنَّ صحيح البخاريَّ ما قُرئ في شدَّةٍ إلَّا فُرِجت ، ولا رُكِبَ في مركبٍ فغرق . وكان [البخاري] مجابَ الدعوة ، وقد دعا لقارئه . وقال العلامة الإمام عبد الحق ابن سيف الدين الدهلوي (959-1052) فيما نقله عنه السيد صديق حسن خان (-1307) : "قرأ كثيرٌ من المشايخ والعلماء والثقات صحيح البخاري لحصول المرادات ، وكفاية المهمات ، وقضاء الحاجات ، ودفع البليات ، وكشف الكربات ، وصحة الأمراض ، وشفاء المرضىٰ ، عند المضايق والشدائد ، فحصل مرادهم ، وفازوا بمقاصدهم ، ووجدوه كالترياق مجربًا . وقد بلغ هذا المعنىٰ عند علماء الحديث مرتبة الشهرة والاستفاضة" .

ولعل أصل ذلك ما روي أن قحطًا أصاب سمرقند في بعض الأعوام ، فاستسقى الناس مرارًا ، فلم يُسقوا . فعرض رجل صالح علىٰ قاضي سمرقند أن يخرج مع الناس إلى قبر الإمام البخاري بخرتنك ، فيستسقون عنده ، فخرج القاضي ، واستسقى ، وبكى الناس عند القبر ، وتشفعوا بصاحبه ، فأرسل الله السماء بماء غزير ، اضطروا من أجله للإقامة بخرتنك عدة أيام .

ومن هذا الباب ما روي أن أبا القاسم عبد العزيز بن موسى العبدوسيَّ الفاسيَّ

(-837) : قرأ صحيح البخاري في يوم واحد وقت حصار فاسٍ ، ونسخَ من صحيح البخاري ثمانيَ نسخٍ . ومن أسباب النصر على البرتغال في معركة وادي المخازن الشهيرة في المغرب سنة 986 للهجرة أن الناس اجتمعوا في جامع المنصور بمراكش وقرأوا مائة ختمة من القرآن الكريم وقرأوا صحيح البخاري .

وروي عن الشيخ أصيل الدين عبد الله بن أحمد الحسيني الإيجي القادري (845-904) قوله : "قرأت صحيح البخاري نحو مائة وعشرين مرة ، في الوقائع والمهمات لنفسي وللناس الآخرين ، فبأي نية قرأته حصل المراد وكفى المطلوب".

وحكى المؤرخ عبد الرحمن الجَبَرتيُّ (1237-1267) أنه لما دخل الفرنسيون مصر كان علماء الأزهر يجتمعون كل يوم يقرأون صحيح البخاري .

ومن القصص التي حدثت في مصر ورواها الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة الشرعية بمصر في كتابه (من أخلاق العلماء) شفاهًا أنه لما وقعت الحرب بين مصر والحبشة في زمن الخديوي إسماعيل ، وتوالت الهزائم على مصر ، لوقوع الخلاف بين قواد جيوشها ، ضاق صدر الخديوي بذلك ، فركب يومًا مع شريف باشا وهو مُحْرَجٌ ، فأراد أن يفرِّج عن نفسه ، فقال لشريف باشا :

- ماذا تصنع حينما تُلِمُّ بك مُلِمَّةٌ تريد أن تدفعها ؟ فقال :

- يا أفندينا ، إن الله عوَّدني إذا حاق بي شيءٌ من هذا أن ألجأ إلى صحيح البخاري يقرؤه لي علماءُ أطهارُ الأنفاس فيفرِّجُ الله عني .

قال فكلم شيخَ الأزهر ، وكان الشيخ مصطفى العَروسي الذي تولى المنصب بين سنتي (1281-1287) ، فجمع له من صلحاء العلماء جمعًا ، أخذوا يتلون صحيح البخاري أمام القبلة القديمة في الأزهر .

ومع ذلك ظلت أخبار الهزائم ظلت تتوالىٰ ، فذهب الخديوي ومعه شريف باشا إلى العلماء وقال لهم :

- إما أن هذا الذي تقرأونه ليس بصحيح البخاري ، أو أنكم لستم العلماء الذين نعهدهم من رجال السلف الصالح ، فإن الله لم يدفع بكم ولا بتلاوتكم شيئًا.. فوجم العلماء لذلك ، فابتدره عالم من آخر الصف وقال له :

- منك يا إسماعيل ، فإنا روينا عن النبي ﷺ أنه قال : «لتأمُرُنَّ بالمعروف ، ولتَنْهَوُنَّ عن المنكر ، أو ليُسَلِّطَنَّ اللهُ عليكم شرارَكم فيدعو خيارُكم فلا يُستجاب لهم» . فزاد وجوم المشايخ ، وانصرف الخديوي ومعه شريف باشا ، ولم ينبسا بكلمة . وأخذ بعض العلماء يلومون القائل ويؤنبونه .

فبينما هم كذلك ، إذا بشريف باشا قد عاد يسأل : أين الشيخ القائل للخديوي ما قال ؟ فقال : أنا . فأخذه وقام . وانقلب العلماء بعد أن كانوا يلومون الشيخ يودعونه وداع من لا يأمُلون أن يرجع . وسار شريف باشا بالشيخ إلى أن دخلا على الخديوي في قصره.، فإذا به قاعد في البهو ، وأمامه كرسيٌّ أجلسَ عليه الشيخَ ، وقال له : أعد يا أستاذ ما قلته لي في الأزهر ، فأعاد الشيخ كلمته ، وردد الحديث وشرحه . فقال له الخديوي : وماذا صنعنا حتىٰ ينزل بنا هذا البلاء ؟ فقال له : يا أفندينا ، أليست المحاكم المختلطة قد فُتحت بقانون يبيح الربا ؟ أليس الزنا برخصة ؟ أليس الخمر مباحًا ؟ أليس أليس ، وعدد له منكراتٍ تجري بلا إنكار ، وقال : فكيف تنتظر النصر من السماء ؟ فقال الخديوي : وماذا نصنع وقد عاشرنا الأجانب ، وهذه مدنيتهم ؟ قال : **إذن ، فما ذنب البخاري وما حيلة العلماء** ! ففكر الخديوي مليًّا ، وأطرق طويلًا ثم قال : صدقت ، صدقت ، وأمر فرُتبت له في الرزنامجة ثلاثون جنيهًا .

وعاد الشيخُ بعد هذا إلى الأزهر، وإخوانه قد يئسوا منه كأنما وُلد من جديد.

وَلَعُ العلماء بقراءة الجامع الصحيح:

وولِع بعض العلماء بقراءة صحيح البخاري وإقرائه، حتى تجاوزوا الحد المعهود والقدر المعتاد في ذلك، منهم:

- الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (-463): قرأ صحيح البخاري على إسماعيل بن أحمد الحيري سنة 423 في ثلاثة مجالس، مجلسان في ليلتين، والثالث في يوم وليلة، والحيري سمعه من الكُشْمِيهَنِيِّ عن الفربري. وقرأ الخطيب البغدادي صحيح البخاري أيضًا على كريمة بنت أحمد المروزية في مكة في خمسة أيام.

- الإمام أبو بكر ابن عطية الغرناطي (441-542): روي عنه أنه كرر صحيح البخاري سبعمائة مرة.

- يونس بن يحيى الهاشمي القصار (-608): حدَّث بصحيح البخاري ستا وثلاثين مرةً.

- الملك الأشرف مُظفَّر الدين موسى بن الملك العادل محمدِ بن أيوبَ (-635): سمع صحيح البخاري بقراءة أبي عبد الله الحسين بن المُبارك الزَّبيدي الرَّبَعِي في ثمانية أيام.

- أبو عمرو عثمان بن محمد التوزري المالكي (-713): قرأ صحيح البخاري على أكثر من ثلاثين شيخًا.

- المُسْنِدُ المُعَمَّر أبو العباس أحمد بن أبي طالب الصالحيُّ الحجار المعروف بابن الشِّحْنة (624-730): سمع صحيح البخاري على أبي عبد الله الحسين بن المُبارك الزَّبيديِّ الرَّبَعِيِّ سنة 630، وظهر سماعه سنة 706، فقُرئ عليه صحيح البخاري أزيد

من سبعين مرة . وبارك الله تعالى له في عمره ، فعاش بعد ذلك زمنًا متفردًا بعلو الإسناد ، ورحل الناس إليه ، ونال غاية العز . ومن لطائف ما جرىٰ له أن قرأ البخاري سنة 630 وأقرأه بعد مائة سنة في سنة 730 ، وهي السنة التي توفي فيها .

- شهاب الدين أحمد بن عثمان ابن الكُلُوتاتيُّ الحنفي (762-835) : قال أبو الفضل العسقلاني : "ثم حُبِّبَ إليه طلبُ الحديث ، فابتدأ في القراءة من سنة تسع وسبعين وهَلُمَّ جَرًّا ، ما فَتَرَ ولا وَنىٰ ، فلعله قرأ البخاري أكثر من أربعين مرةً" . وذكر غيره أنه قرأه ستين مرة . والكُلُوتات : قلانسُ كانت تلبسُها الجنود ، وله عدة سماعاتٍ على نسخة الشهاب النويري الشهيرة من الصحيح المحفوظة في مكتبة كوبريلي في إستنبول .

- جلال الدين أسعد بن محمد الشيرازي الحنفي (-803) : من تلاميذ شمس الدين محمدِ بن يوسفَ الكِرمانيِّ الحنفي (-786) ، قال ابن العماد : "وقرأ عليه صحيح البخاري أكثر من عشرين مرة ، ويكتبُ خطًّا حسنًا ، كتب البخاري في مجلد ، وأخرىٰ في مجلدين" .

- زين الدين أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن مُقْبِلٍ القاهريُّ الحنفي المعروف بالتاجر (-805) : قال الحافظ شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع : "قال البرهان الحلبي : إنه أخبره أنه قرأ صحيح البخاري إلىٰ سنة ثمانينَ : خمسًا وتسعين مرةً ، وقرأه بعد ذلك مرارًا كثيرةً" .

- مجد الدين محمد بن يعقوبَ الفيروزآباديُّ (729-817) : نقل السيد عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس أنه قرأ صحيح البخاري أزيد من خمسين مرة .

- برهان الدين إبراهيم بن مُحَمَّد الطرابلسي الشافعي (753-841) : قرأ صحيح البخاري أكثر من ستين مرةً .

- شيخ الإسلام السيد جعفر بن إدريس الكتاني الحسني (1245-1323) وهو شيخ شيخنا السيد المكي : ذكر السيد عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس أنه ختم الصحيح بالزاوية الكتانية بفاس أزيد من عشرين مرة . وقد حضر عليه حفيده شيخنا مفتي المالكية بدمشق السيد محمد المكي بن سيدي محمد بن جعفر (1312-1393) الصحيح مرارًا ، وأجازه جده عامة ، وحصل له الفخر بذلك العلو ، إذ عاش بعد جده سبعين سنةً ، وقد أجازنا السيد محمد المكي ثلاث مرات وسمعنا منه عددًا من المسلسلات ، وحضرنا ما لا يُحصىٰ من مجالسه ، والفضل في ذلك لوالدنا نادرة عصره العلامة المحقق الشيخ إبراهيم اليعقوبي رحمه الله تعالىٰ الذي اعتنى بنا منذ الصغر ، فأحضرنا خلال صبانا مع شيوخه وأصحابه ، وأفادنا هذه السماعات والإجازات ، فنسأل الله تعالىٰ أن يجزيه عنا خير الجزاء ، وأن يزيد في حسناته ، ويرفع من درجاته ، إنه سميع مجيب .

رواية الصغار لصحيح البخاري :

ويندرج في هذا الاعتناء حرص الآباء علىٰ حضور أولادهم مجالس سماع الصحيح ، يرجون لهم بذلك بركة السماع ، وحسن الذكر ، وبقاء الأُحدوثة ، وعلى ذلك شواهد كثيرة ، لعل أشهرها ما في إسناد البخاري من طريق أبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي الحجار الشهير بابن الشِّحنة (624-730) من عجائب : فقد سمعه الحجار علىٰ سراج الدين أبي عبد الله الحسين بن المبارك بن الزَّبيدي (545-631) في شوالٍ سنة ثلاثين وستمائةٍ وهو ابن ست سنين . وسمعه الزبيدي علىٰ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شُعيبٍ السِّجْزِيِّ الهروي الصوفي (458-553) في آخر سنة اثنتين وأول سنة ثلاث وخمسمائةٍ وهو دون الثامنة . وسمعه أبو الوقت علىٰ أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي (374-467) وهو ابن سبع سنين . وسمعه الداودي علىٰ أبي

محمد عبد الله بنُ أحمدَ بنِ حَمُّويَه السَّرَخْسِيِّ (293-381) في صفر سنة إحدىٰ وثمانين وثلاثمائة وهو ابن ست سنين .

رواية النساء لصحيح البخاري :

وقد شاركت النساء الرجال في رواية الصحيح ، وقلَّما يخلو عصر من امرأة مسندة سمعت الصحيح ، منهن : خديجة بنت عبد الله بن سعيد الشنتجيالي الأندلسية سمعت الصحيح مع أبيها من أبي ذر الهروي ذكرها ابن بشكوالٍ في الصلة . ومسندة أصبهان أم البهاء فاطمة بنت محمد بن أبي سعد ابن الحسن بن علي البغدادي (-539) ، حدث عنها السمعاني وابن عساكر . وهدية بنت عبد المجيد بن سعد المقدسي ، سمعت الصحيح من الزبيدي . والمسندة الجليلة الشهيرة عائشة بنت عبد الهادي المقدسية (-816) سمعت الصحيح على الحجار ، كانت أسند أهل الأرض في عصرها ، ونزل الناس بموتها درجة . والشيخة الأصيلة المعمرة أم الخير أمة الخالق (811-902) وهي آخر من يروي البخاري عن أصحاب الحجار .

كرسي صحيح البخاري :

ومن جملة مظاهر الاهتمام والاعتناء بصحيح البخاري إقامةُ الكراسيِّ الخاصة لتدريس الصحيح ، وكانت هذه الكراسيُّ وظائفُ ثابتةٌ ، لها أوقاف مستمرةً ، كلما مات عالم عُين مكانه آخر ، ويكون عادةً أعلم علماء البلدة .

ومن الأمثلة على ذلك كرسيُّ صحيح البخاريِّ بشرحه فتح الباري في جامع القرويين ، أنشأه السلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن الشيخ الوطاسي ، وحبَّس عليه نسخةً من فتح الباري مكتوبةً بخط اليد منقولة من نسخة الحافظ العسقلاني ، قال الدكتور يوسف الكتاني : "وما تزال وثيقةُ التحبيس محفوظةً بخزانة القرويين تحت رقم (100)

إلى الآن . وممن كان يدرِّس على هذا الكرسي الإمام عبد الواحد بن أحمد الوَنْشَريسيُّ (-955) ، ومحمد المهدي بن محمد الطالب بن سودة (-1294) .

وكان في جامع القرويين كرشيٌّ آخر للحديث تأسس في بداية الدولة العلوية ، وممن كان يواظب على تدريس صحيح البخاري فيه الشيخ أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السُّلمي (-1232) وابنه محمد الطالب (-1273) الذي يروي عنه شيخنا السيد محمد المكي الكتاني بواسطة جده السيد جعفر بن إدريس ، كما سيأتي .

وكان في الزاوية الفاسية بمدينة فاس كرسيٌّ خاص بصحيح البخاري أسسه أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي (-1013) .

ومن هذه الكراسيِّ في المغرب : كرسي البخاري بجامع الشرفاء بحيِّ المَوَّاسين في قلب مدينة مراكش أنشأه السلطان عبد الله الغالب السعدي (933-982) . وكرسي البخاري بالجامع الكبير بمدينة تارودانت حاضرة منطقة سوس الشهيرة بالعلم والعلماء جنوبيَّ المملكة المغربية . وممن درَّس صحيح البخاري فيه الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد التِّمْنَارْتِي (974-1060) صاحب ثبت (الفوائد الجمَّة في إسناد علوم الأمة) . وقد حكىٰ في ثبته كيف وشىٰ به بعض الحساد إلى الأمير ، ولكن الأمير أقره على قراءة البخاري ، وقال للواشي : "دعه فإنما فعل صوابًا" .

وقد رجع المغرب في السنوات الأخيرة بتوجيهات من صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله إلى إحياء الكراسي العلمية لأمهات الكتب في سائر العلوم الشرعية ، في مساجد المغرب الكبرىٰ .

ومن هذه الكراسيِّ المختصة بصحيح البخاري كرسي الجامع الأموي بدمشق تحت قبة النسر ، وهي قبة شهيرة بناها ترتفع خمسة وأربعين مترًا عن أرض المسجد ، ولم يكن

بناءٌ في دمشق يعلوها . وصفها ابن جُبيرٍ في رحلته فقال : "وأعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه ، ساميةٌ في الهواء ، عظيمة الاستدارة ، قد استقل بها هيكل عظيم هو غاربٌ لها ، يتصل من المحراب إلى الصحن ، وتحته ثلاث قباب ... ومن أي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء منيفة على كل علوٍّ كأنها معلقة من الجو" .

وأقدم من تولى هذا الكرسي شمس الدين محمد الميداني (-1033) ، ولكن اختصاص هذا المكان تحت القبة بتدريس الحديث قديم ، فقد عقد الحافظ أبو الفضل العسقلاني في هذا المكان مجالس إملائه سنة 836 . وألف الشيخ عبد الرزاق البيطار كتابًا بعنوان : (نتيجة الفكْر فيمن درَّس تحت قبة النسر) ، وألف الشيخ جمال الدين القاسمي كتاب : (اللف والنشر في طبقات المدرسين تحت قبة النسر) .

وقد تولاه ابتداءً من القرن الثالث عشر علماء آل الكزبري ، يدرِّسون فيه الصحيح . منهم العلامة الشيخ أحمد مسلم الكزبري (1241-1299) ، وتولى وظيفة معيد درسه جماعة منهم : الشيخ صالح السمعوني الجزائري والد العلامة الشيخ طاهر الجزائري .

وآخر من تولى هذا المنصب وقام به بحق هو المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني (1267-1354) . ومما يدل على أن هذا الكرسي أُحدث في أيام العثمانيين أن مخصصاته كانت تُصرف من الدولة العثمانية ، وكان راتب هذه الوظيفة خمسة وعشرين ليرة ذهبية ، وكان التعيين فيها يأتي بقرار من السلطان نفسه ، لما لها من مكانة عالية ، ومنزلة رفيعة .

وكان بالجامع الكبير بمدينة حلبَ كرسيٌّ خاصٌّ لا يجلس عليه إلا مدرِّس صحيح البخاري ، أشار إليه موفق الدين سبط ابن العجمي في تاريخ حلب .

جيش البخاري :

روي أن سلطان المغرب المولى إسماعيل بن الشريف (-1039) جد الأسرة العلوية بالمغرب اليوم كان شديد التعظيم لصحيح البخاري ، ولشدة تعظيمه له أنه لما أسس جيشه الذي بلغ عدد جنوده مائةً وخمسين ألفًا سمَّىٰ هذا الجيش : (عبيد البخاري) .

وسبب هذه التسمية فيما ذكره العلامة عبد الهادي التازي رحمه الله أن السلطان المولى إسماعيل رحمه الله عندما تَمَّ له تنظيمُ الجيش المذكور ، جمع أفراده ، وأحضر مخطوطةً من صحيح الإمام البخاري ، وخطَب في الجيش قائلًا :

"أنتم وأنا عبيدٌ لسُنَّة رسولِ الله ﷺ المجموعة في هذا الكتاب ، فكلُّ ما أمر به نفعله ، وكل ما نهى عنه نتركه ، وعليه نقاتل" . وطلب إليهم القَسَمَ على ذلك على صحيح البخاريِّ فعاهدوه . ثم إنَّه أمر بالاحتفاظ بتلك المخطوطة وبحملها في الحروب أمامَ الجيش ، تيمُّنًا بها وتبرُّكًا ، فلهذا يحمل الجيش المحيط بملك المغرب إلى الآن اسم (البواخر) أو عبيد البخاري . ومن هنا أيضًا انتشرت عادة قراءة صحيح البخاري في القصور الملكيَّة خلال الأشهر الحُرُم .

إقبال العوام على صحيح البخاري :

ومن مظاهر اعتناء المغاربة بصحيح البخاري إقبال العوام على قراءته في القرى والبوادي بين العوام ، يشهد لذلك ما ورد في استفتاء أرسل به العلامة أحمد بن عبد القادر التستاوي المغربي (-1127) للإمام عبد الملك بن محمد التاجَمُّوعْتِيِّ السجِلماسي (-1118) في حكم قراءة صحيح البخاري بالخطأ واللحن قال فيه :

"فإنا رأينا أناسًا في قرى البادية يحرصون على قراءة الجامع الصحيح للبخاري ، ويرون ذلك من تعظيم شعائر الله ، وهم لا يعرفون ما يلزمهم في دينهم ، وإن رأوا مجلس فقه

يتعلمون منه أمر دينهم لا يعبأون بذلك ، ويرون الحُرمةَ لقارئه سواء كان من أهل ذلك الشان إلخ" .

وجاء في جواب العلامة التاجَمُّوعْتِيِّ ما يؤكد انتشار قراءة صحيح البخاري في البوادي : "وقد عمَّتِ البلوىٰ وخصوصًا في قرى البوادي ومداشرها بتجاسُر الطلبة الذي يشارطونهم للائتمام بهم والنيابة في فصل بعض القضايا الشرعية بينهم على قراءة صحيح البخاري ، ويرون الإمساك عن قراءته في شهر رمضان حسبما تقرر بذلك العرف في شهر رمضان بالديار المغربية نقصًا في حقهم ، وغضًّا من منصبهم ، فيُقْدمون على ما لا يحسنون ويبوؤون بعظيم" .

وسيأتي الاستفتاء والجواب في موضعهما بإذن الله تعالى ، عند التحذير من اللحن في قراءة الحديث . وقد نقلنا السؤال والجواب من نسخة خطية في خزانتنا من كتاب نزهة الناظر وبهجة الغصن الناضر للعلامة التستاوي .

اهتمام السلاطين بصحيح البخاري :

ويتجلىٰ اهتمام السلاطين بصحيح البخاري في عدة مظاهر ، منها تكليف النساخ والمذهِّبين والمسفِّرين بكتابة أجمل نسخ صحيح البخاري ، ليضعوها في خزائنهم . ومنها ما تقدم من تعيين كراسي صحيح البخاري . ومنها الاهتمام بقراءة صحيح البخاري ، وعقد المجالس لذلك في القصور ، ويأتي ملوك المغرب في طليعة ملوك الإسلام في هذا المجال ، ولا يزالون يحافظون على عادة قراءة الصحيح في قصورهم ، وعادة حمل صحيح البخاري في أسفارهم ، ولا تعجب إذا علمت أنه ربما يكون من أهم أسباب نجاة الملك الحسن الثاني رحمه الله تعالى من الموت عند قيام الانقلابيين بقصف طائرته ، أنه كان يحمل معه نسخة من صحيح البخاري .

ومن هذه الأمثلة : لما أتمَّ السلطان الحسن الأول (-1311) رحمه الله تعالى بناء قصر الرباط وأراد افتتاحه أقام احتفالًا عظيمًا تم فيه ختم صحيح البخاري . ولما أراد الاحتفال بعيد الفطر سنة 1290 ، أقام احتفالًا مَهيبًا ختم فيه صحيح البخاري ، وحضره العلماء والأعيان ، وقد ألقيت فيه بهذه المناسبة أكثر من خمسين قصيدة .

ولما خرجت المسيرة الخضراء سنة 1395 لاسترجاع الصحراء المغربية أمر الملك الحسن الثاني (1348-1420) رحمه الله تعالى بعقد مجالس صحيح البخاري رجاء بركته ، فتم ختم الصحيح مئات المرات في جميع أنحاء المغرب في مدة وجيزة .

ولا يزال صحيح البخاري يُقرأ في المغرب كل عام في رمضان في معظم مساجد المغرب الكبرى في سائر المدن ، ويختم ليلة القدر ، ويحضر أمير المؤمنين الملك محمد السادس مجلس الختم ، حيث يقوم أحد كبار العلماء من الذين قرأوا الصحيح خلال الشهر بختم الصحيح بين يدي الملك ، فيشرح حديث الختم فيه ، ويشتغل الحاضرون بالتسبيح والتهليل والدعاء . وهي سنةٌ حميدة اندثرت في العديد من البلاد الإسلامية ، وبقي المغرب متمسكًا بها محافظًا عليها ، وما هي إلا إحدىٰ مآثر ملوك الدولة العلوية المجيدة .

الفصل العاشر
فوائد سماع كتب الحديث

ينقسم علم الحديث إلى شعبتين ، الرواية ، الدراية . ومن أصول علم الحديث رواية قراءة كتب السنة على الشيوخ سردًا دون شرح . وهي الطريقة التي وصلت إلينا بها كتب السنة المشهورة ، وهي الطريقة التي كان يُروىٰ بها حديث رسول الله ﷺ في القرون الأولى ، ثم رُوي بها الموطأ للإمام مالك ثم صحيح البخاري وغيره. ولهذه الطريقة في السرد فوائد عظيمة وثمار وفيرة نوجزها في هذه السطور الآتية :

1. اتصال السند : بأقوىٰ طرق تحمل الحديث ، من السامع إلى النبيِّ ﷺ ، بحيث يصير السامع مرتبطًا بسلسلة من العلماء والمحدثين ، كل واحد منهم تلقى العلم عن الشيوخ طبقة طبقة ، إلى أتباع التابعين ، فالتابعين ، فالصحابةِ الكرام رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين . وللسند في الإسلام أهمية كبرى ، وهو خِصِّيصة من خصائص هذه الأمة . وقد ورد في فضل الإسناد ما لا يُحصىٰ من النصوص ، من أعظمها قول محمد بن سيرين فيما أخرجه الإمام مسلمٌ في مقدمة صحيحه : "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" .

2. تقوية الحفظ : والاستذكار للأحاديث ، لأن سماعَ نصوص الأحاديث من الشيخ مع النظر في الكتاب يعين السامع على حفظ مكان الحديث وفي أي كتاب مرَّ عليه ، أي يعرف مخرجِ الحديث ، وهو باب نفيس قد يقضي الذي يطالع الكتب وحده دهورًا حتى يتمكن فيه . فالذي يسمع أحد كتب الحديث سيعرف إجمالًا ما مرَّ فيه من الأحاديث ، وإن لم يحفظها عن ظهر غيب ، فإذا سُئل بعد سنين عن حديث فإنه سيجيب السائل بأن الحديث ثابت وهو في كتاب كذا . وهذه فائدة عظيمة لطالب

العلم ، توسع مداركه في الحديث . وكل ما يحتاج إليه من أجل ذلك هو أن يكون حاضرَ الذهن في مجالس سماع الحديث منتبهًا مستمعًا للقراءة بأذنيه ، وناظرًا في الكتاب يتابع النصَّ بعينيه..

3. ضبط متون الأحاديث : وخصوصًا ما يشكل منها ضبطه من الغريب ، فيعرف السامع وجه قراءته على الصواب . وهذا علمٌ عزيزٌ نادرٌ ، لا يدرك بمجرد القراءة في الكتاب دون أستاذ ، فالأستاذ هو الطبيب الذي يبين مواضع الإشكال ، ويصحح مواضع الغلط . فإذا تصدر الطالب بعد ذلك للخطابة والوعظ والتدريس واستشهد بحديث قرأه على الوجه الصواب من اللغة العربية ، سواء في بناء الكلمة من حيث اللغة والصرف ، أو إعراب الكلمة من حيث النحو . ويتجنب بذلك اللحن في الحديث النبوي الشريف ، وهو أمر شنيع ، وقد كره المالكية في صلاة الجمعة إمامة الذي يلحن في الحديث الشريف ، لأنه يحرف كلام النبي عليه الصلاة والسلام وإن كان ذلك بغير قصد ، لكنه تقصير يجب عليه استدراكه ، وإنما يكون استدراكه قبل حلوله بقراءة كتب الحديث الشريف على الشيوخ الثقات الذين يضبطون . ومن هنا يتبين أن القراءة إذا لم يكن فيها ضبطٌ لا يُعْتَدُّ بها ، ولا تُعْتَبَرُ سماعًا صحيحًا ، لأن شرط السماع هو السماع على وجه الصواب . **وفي آخر هذا الفصل مزيد بيان وإيضاح لهذه المسألة .**

4. ضبط أسماء الرواة : ومعرفة الأسماء وطبقات الشيوخ والتلاميذ ، وضبط المشكل من أسماء الرواة ، ومعرفة المختلف والمؤتلف ، والمتفق والمفترق ، وتمييز الصحابة من التابعين ، ومعرفة من كان أبوه صحابيًّا ، ومعرفة شيوخ كل مؤلف ، ومعرفة الكُنىٰ والألقاب ، وغير ذلك مما يتعلق بالرواة والأسانيد .

وهذه منافع جمةٌ ، وفوائد عظيمة ، تطرق سمع الإنسان مرةً بعد مرةٍ ، في كل كتاب من

كتب الحديث يقرأه . فإذا واصل ذلك ، واجتمع لديه ذهن صافٍ ، وفكر واعٍ ، وقلب من مشاغل الدنيا خالٍ ، فإنه يكتسب ملكةً في علم الرجال والأسانيد ، تعينه على طلب علم علل الحديث .

5. الاستزادة من العلم : ومن جملة فوائد سماع كتب الحديث الشريف على الشيوخ العلم الغزير الذي يستفيده السامع من الأحاديث التي تطرق سمعه ، فإن النبي ﷺ لم يترك بابًا من أبواب العلم إلا تكلم فيه ، وجميع ذلك متفرق في كتب السنة . فقارئ صحيح البخاري مثلًا يزداد علمًا في أبواب الفقه والتفسير والاعتقاد والآداب والفضائل ، ويلتقط هذا العلم من أصح كتابٍ بمجرد السماع ، ولا يحتاج في معظم ذلك إلىٰ شرح .

6. الاطلاع علىٰ أحوال النبي ﷺ : ومن جملة فوائد سماع كتب الحديث الشريف على الشيوخ اطلاع السامع على أحوال النبي عليه الصلاة والسلام ، وازدياد معرفته بدقائق حياته مع أهله ومع الصحابة الكرام ، فإن أكثر الأحاديث تكشف عن جوانب من السيرة النبوية ، وهي تقص حوادث جرت للصحابة مع النبي ﷺ . وكلما ازداد المسلم معرفةً بأحوال النبي ﷺ كلما ازداد محبة له ، وتعلُّقًا به ، وحرصًا على تعظيمه واتباع سنته .

7. كثرة الصلاة على النبي ﷺ : ومن جملة الفوائد كثرة الصلاة على النبي ﷺ كلما مرَّ اسمه ، فإن منتهىٰ كل إسناد إلى قول الراوي : عن رسول الله ﷺ أنه قال ، ونحو ذلك . ولا شك أن الصلاة على النبي ﷺ من أفضل الأذكار ، وأعظم القربات . وهو سبب لتفريج الهموم ، ودفع البلاء ، وتوسيع الأرزاق .

8. سماع الحديث طاعة : ومن جملة الفوائد أن سماع الحديث طاعة لله تعالىٰ من عدة

وجوه لأنه يدخل في باب طلب العلم ، ويدخل في باب ذكر الله تعالىٰ ، ويدخل في باب الإعانة على إحياء السنة .

9. الحصول على الإجازة : ومن جملة الفوائد الحصول على الإجازة العامة بالرواية ، فقد جرت عادة الشيوخ على إجازة السامعين بالرواية عنهم عامةً ، مع الإجازة الخاصة بالكتاب الذي سمعوه..

10. التدرب على الصبر : ومن فوائد حضور مجالس الحديث النبوي الشريف تعلُّم الصبر على طلب العلم من الشيوخ والتدرب العملي عليه ، فإن طلاب العلم في هذه الأيام لا يصبرون في الدروس طويلًا ، خلافًا لما كان عليه أهل القرون السابقة من الجَلَد والصبر وعلو الهمة . وقد يُضطر الطالب في بعض مجالس السماع لأن يجلس خمس ساعات لا ينتقل فيها من مكانه ، ولا يقوم إلا للوضوء أو الصلاة . والصبر على شدائد طلب العلم من أهم الخصال التي تؤهل الطالب لنيل المراتب العالية عند التصدر ، فإنه يحتاج إلى الصبر على العامة ، والصبر على إلحاح طلبة العلم ، فينبغي أن يكون قدوة لهم في ذلك .

الفصل الحادي عشر
آداب رواية الحديث

فضيلة الأدب :

الأدب أفضل ما يتحلىٰ به الإنسان ، وأجملُ ما يتزين به بين الأنام ، شهد الشرع والعقل بفضله ، واتفقت الآراء والألسنة علىٰ شكر أهله . وأولىٰ من تحلىٰ بالأدب هم طلاب العلم الذين ينتسبون إلىٰ الشريعة ، ويشتغلون بطلب علومها . فإنهم في قادمات الأيام هم الأئمة والخطباء ، والمدرسون والعلماء ، والمفتون والقضاة ، وهم الذين سيحملون هذه الأمانة من شيوخ عصرهم ، فأولىٰ أن يعرفوا أصول طلب العلم ، وأن يكونوا متأدبين بآدابه ، متحلين بصفات العلماء الربانيين .

قال الله تعالىٰ : ﴿وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [سورة آل عمران: 73] ، والربانيون هم العلماء الفقهاء الحكماء الأتقياء ، الذين يعملون بالعلم ، ويُرَبُّون بصغار العلم قبل كباره .

وطلب العلم الشرعي الشريف عبادة يتقرب بها إلى الله تعالىٰ ، ولا يزال في كل عصر من العلماء الثقات عدول يحملون هذا العلم وينشرونه ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . وللعلم وطلبه أصول وقواعد وأسس ومناهج وآداب كادت في هذا العصر تضيع في خضم الجامعات وتهافت الناس على الشهادات .

وللأدب في طلب العلم فضيلةٌ كبرىٰ ومزيةٌ عُظمىٰ ، ولذلك حرص عليه السلف الصالحون قال محمد بن سيرين : كانوا يتعلمون الهُدىٰ كما يتعلمون العلم . وقال عبد الله بن المبارك : لا ينبُل الرجل بنوعٍ من العلم ما لم يزيِّن عمله بالأدب . وقال بعضهم

لابنه : يا بني لأن تتعلم بابًا من الأدب أحبُّ إليَّ من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم . وقد سمعنا العلامة الوالد الشيخ إبراهيم اليعقوبي رحمه الله يقول : درهم علمٍ مع قنطار أدب أنفع للمرء من قنطار علمٍ مع درهم أدب . وفي معناه عن عبد الله بن المبارك : قال لي مخلد بن الحسين[1] (-196) : نحن إلىٰ كثير من الأدب أحوجِ منا إلىٰ كثير من الحديث . وعن أبي زكريا يحي بن محمد العنبري (-344) : علم بلا أدب كنار بلا حطب ، وأدب بلا علم كروح بلا جسم .

آداب طلب العلم :

ومن الأوصاف الجامعة للعلم المتضمنة لما يُطلب فيه من الأخلاق والآداب ما رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال : "يا طالبَ العلمِ ، إن العلم ذو فضائلَ كثيرةٍ : فرأسُه التواضع ، وعينه البَراءة من الحسد ، وأذنه الفهم ، ولسانه الصدق ، وحِفظه الفحص ، وقلبه حسنُ النية ، وعقله معرفة الأشياء والأمور الواجبة ، ويده الرحمة ، ورجله زيارة العلماء ، وهمته السلامة ، وحكمته الورع ، ومستقرُّه النجاة ، وقائده العافية، ومركبه الوفاء ، وسلاحه لينُ الكلمة ، وسيفه الرضىٰ ، وقوسه المداراة ، وجيشه مجاورة العلماء ، ومالُه الأدب ، وذخيرته اجتناب الذنوب ، وزاده المعروف وماؤه الموادعة ، ودليله الهدىٰ ، ورفيقه صحبة الأخيار" .

وألف العلماء في آداب طلب العلم مصنفات جليلة ، ولنا كتاب في أصول طلب العلم وقواعده سميناه : نحت العلم ، وكتاب : الجامع لآداب طلب العلم .

ولا شك أن آداب طلب العلم تتأكد في مجالس الحديث الشريف . فقد كان السلف رضي الله تعالىٰ عنهم يعظمون حديث رسول الله ﷺ ويخصونه بمزيد من الأدب .

وأصل ذلك كله الكتاب والسنة . فمما ورد في الكتاب العزيز من الأمر بالتأدب مع النبي ﷺ قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات : 1-2] وقوله جل جلاله : ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الفتح : 9] . ومما ورد في السنة في حديث جبريل عليه السلام : «فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه» . والأمثلة من أدب الصحابة مع النبي ﷺ أكثر من أن تحصىٰ .

وممن عرف من السلف بزيادة تعظيم حديث النبي ﷺ : الخلفاء الأربعة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر ثم أيوب السختياني ومالك بن أنس وعبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل والإمام البخاري . وأدركنا من مشايخنا ممن لهم تأكيد علىٰ آداب طلب العلم ، واعتناء بتعظيم النبي ﷺ والدنا علامة الشام الشيخ إبراهيم اليعقوبي عليه رحمة الله تعالىٰ والعلامة الشيخ محمدًا أبا اليسر عابدين والسيد محمد المكي الكتاني ، وقبله والده محدث الدنيا السيد محمد بن جعفر الكتاني والمحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني . ثم اندرس كثير من هذه الآداب لما صار العلم الشرعي الشريف بأيدي جماعات من الأحداث يتخذونه ذريعة إلى الدنيا ، وتحولت الحلقات الدينية إلى صفوف دراسية ، والإجازات العلمية إلى شهادات جامعية .

فما أحوجنا اليوم إلى إحياء هذه الآداب وقد رأينا من كان يعمل بها ونشأنا على التمسك بها ، فما أخذناها من بطون الكتب ، وإنما تلقيناها من أفواه الرجال أمرًا ونهيًا ونحن صبية صغار نجلس في حلق العلامة الوالد رحمه الله تعالىٰ وأجزل له المثوبة

والأجر . وسنوجز فيما يلي بعض الآداب التي هي أشد تعلقًا بمجالس الحديث النبوي الشريف :

آداب مجالس الحديث :

1. إخلاص النية لله تعالىٰ عند بدء السماع ، فإنه أقرب للقبول عند الله تعالىٰ ، وأرجىٰ للمأمول من رضاه وتوفيقه وثوابه .

2. الاغتسال قبل المجلس ، وأن يلبس أحسن ثيابه ، ويتطيب ، ويحافظ على الطهارة من الحدث والخبث خلال السماع . وأن يجددَ الوضوء حال التعب أو النعاس ليعود إلى نشاطه .

3. السبق في الحضور إلى المجلس والتبكير إليه قبل حضور الشيخ ، فإن التأخر يفوِّت على الإنسان بعض الكتاب فلا يصح إذ ذاك ادعاؤه لسماعه كلِّه .

4. التواضع في الجلسة ، وجمع الأطراف ، وعدم الالتفات لغير حاجة . قال عبد الباسط العلموي (-981) في كتابه المعيد في أدب المفيد والمستفيد عند الحديث عن الأدب مع الشيخ : "وأن يجلس بين يديه متأدبًا بسكون وإطراق رأس وخضوع وتواضع وخشوع وجلوس الافتراش أو التورك ... ويتعاهد تغطية أقدامه وإرخاء ثيابه . ولا يستند بحضرة الشيخ إلى حائط أو مخدة ، ولا يعطي الشيخ جنبه ولا ظهره" .

5. السكينة والوقار تأدبًا مع النبي ﷺ وكلامه ، فيتمثل السامع نفسه حاضرًا بين يدي النبي ﷺ . ومن أعظم الأسباب التي تعين على رؤية النبي ﷺ في المنام حضور مجالس سماع الحديث النبوي الشريف ، لما فيها من ترداد كلامه الشريف ، ووصف أحواله ، والصلاة والسلام عليه .

6. من أدب المجلس تقديم آل البيت النبوي الشريف ، فإنه كلام جدهم ﷺ وهم أولى الناس به ، وتقديم أولي الفضل من أهل العلم والصلاح والشيبة .

7. من أدب المجلس أن لا يُقطع المجلس لدخول أحد من العظماء ولو كان شيخ الإسلام ، وأن لا يقوم أحد للداخلين ، فإن حديث النبي ﷺ أولى بالتعظيم وأعلى وأجل من أن يقطع لدخول زيد وخروج عمرو . ويتابع القارئ قراءته ويتابع الناس الإنصات . وينبغي أن يوكل الشيخ أحد الطلاب باستقبال أهل الفضل وإيصالهم إلى الأماكن التي تليق بهم ، من غير أن يقوم أحد أو ينقطع المجلس .

8. الإنصات حال قراءة الشيخ ، وعدم المقاطعة ، لئلا يفوته شيءٌ من الحديث الشريف ، ولكيلا يشوش على غيره ، فإن من أدب العلم حسن الإنصات . ومجالس سماع الحديث ليست مجالس شرح وتعليق ، وإنما هي مجالس رواية يُقرأ فيها الكتاب المقصود سردًا . ولذلك فوائد عظيمة تقدم الكلام عليها .

9. أن يوجه نظره إلى الكتاب وقت القراءة ، وإلى الشيخ عند الشرح والتعليق . وأن لا يتحدث مع من حوله ، ولو لسؤال يتعلق بالدرس ، فإن ذلك يفتح باب التشويش على نفسه وعلى الحاضرين .

10. أن لا يرفع صوته بالضحك إذا مرت طرفةٌ ، أو مازح الشيخ الحاضرين ، بل يحافظ على الصمت والسكينة والوقار .

11. وجمع بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني (-733) بعض الآداب الأخرى في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم فقال : "أن يجلس بين يدي الشيخ جِلسةَ الأدب كما يجلس الصبي بين يدي المُقرئ ، أو متربعًا بتواضع

وخضوع، وسكونٍ وخشوعٍ. ويصغي إلى الشيخ ناظرًا إليه، ويُقبل بكليته عليه، متعقلًا لقوله، بحيث لا يُحوجه إلى إعادة الكلام مرةً ثانية. ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو قدامه بغير حاجة، ولا سيما عند بحثه له أو عند كلامه معه. فلا ينبغي أن ينظر إلا إليه. ولا يضطرب لضجة يسمعها أو يلتفت إليها، ولا سيما عند بحثه له، ولا ينفض كميه، ولا يَحْسِر عن ذراعيه، ولا يعبث بيديه أو رجليه أو غيرهما من أعضائه. ولا يضع يده على لحيته أو فمه أو يعبث بها في أنفه، أو يستخرج منها شيئًا. ولا يفتح فاه، ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته، أو يخط عليها بأصابعه، ولا يُشبِّك بيديه أو يعبث بأزراره. ولا يستند بحضرة الشيخ إلى حائط أو مخدة أو درابزينَ أو يجعل يده عليها، ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره، ولا يعتمد على يده إلى ورائه أو جنبه، ولا يُكثر كلامه من غير حاجة، ولا يحكي ما يُضحك منه، أو ما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة أو سوء أدبٍ".

ومنها أن يلقي السمع وهو شهيد لما يلقيه الشيخ، بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام، ولا يلتفت عنه يمينًا وشمالًا وفوقًا وتحتًا وأمامًا ووراءً من غير ضرورة. ولا يضطرب لصيحة يسمعها، ولا يتكلم بيديه إلى وجه الشيخ وصدره، ولا يعبث بهما. ولا يضع يده على لحيته أو فمه أو يعبث بها في أنفه. ولا يشبك أصابعه، ولا يكثر التنحنح من غير حاجة، ولا يبصق ولا يمتخط ولا ينخع ما أمكنه. وإذا كان كذلك فليأخذها بمنديل ونحوه من فمه، ولا يتجشأ ولا يتمطَّىٰ، ولا يكثر التثاؤب، وإذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده. وإذا عطس خفض صوته جهده، وستر وجهه بمنديل ونحوه. ويكون ساكنا مطمئنًّا وقورًا".

12. الصلاة على النبي ﷺ عند ذكر اسمه الشريف أو مرور ضمير يرجع إليه ﷺ ، والترضي عن الصحابة الكرام والسلام على آل بيت رسول الله ﷺ إذا مر ذكر أحدهم . والتسبيح لله تعالىٰ عند سماع أخبار المعجزات النبوية ، والبشارات الربانية للمؤمنين . ويكون ذلك بصوت منخفض يسمعه من إلى جانبه .

13. جمع القلب والفكر ، والانصراف إلى العلم بالكلية ، وعدم الالتفات إلى ما يقطع المجلس من الأمور الدنيوية ، كالهاتف فينبغي إغلاقه ، وكالنظر في الساعة فإنه علامة على المَلل .

14. إحضار الكتاب والنظر فيه فإنه يعين على الحفظ ، لاشتراك السمع والبصر معًا في التحمل .

15. توقير كتاب الحديث الشريف برفعه باليدين أو وضعه على كرسي يحمله . وليحذر طالب العلم من وضع الكتاب على الأرض لما فيه من الإهانة ، وليتجنب وضعه على فخذيه لما فيه من الاستخفاف . وليطيِّب ظاهر الكتاب إن استطاع . وكذلك ينبغي أن يرفع القلم عن الأرض ، بل يضعه على أذنه أو في مكان مرتفع . وللكتاب آداب واسعة ليس هذا مكان بسطها .

أهمية ضبط القراءة :

لا تتم لطالب الاستفادة من القراءة إلا بضبط نسخته التي يقرأ منها . فيجب عليه أن يضبط من الكلمات في نسخته بالحركات ما يحتاج للضبط مما لا يحفظ وجه الصواب في قراءته ، وأن يصحح ما ضُبط خَطَأً لئلا ينسىٰ ذلك من بعدُ فيلحنَ عند الإسماع ، والعلم صيدٌ لا يقيده إلا الكتابة ، ولينتفع بذلك من يملك الكتاب بعده أو يقرأ فيه .

والضبط هو أهم ما يستفيده طالب العلم من السماع ، واتصالُ الإسناد بالسماع لا يفيد إذا أخل السامع بالضبط . والإخلال بالضبط داء سرىٰ في بعض من يتصدر لإسماع الحديث من غير أن يضبطه حال سماعه ، فيؤدي إلى أن يحمل طلابه الخطأ عنه . وفي اللحن في الحديث النبوي الشريف إساءة أدب مع النبي ﷺ ، بل فيه ما هو أشد خطرًا وهو نسبة الكذب إلى سيدنا رسول الله ﷺ بنسبةِ ما لم يقله إليه ، كما بيناه من قبل .

ولا يكفي في صحة السماع الاعتمادُ على ضبط المصححين والمحققين في الطبعات الحديثة ، مهما بلغت من الصحة والإتقان ، ومهما اجتهد المحقق في الضبط والتصحيح ، بل لابد لطالب الحديث من ضبط نسخته بقلمه ، ويتأكد هذا إذا لم يعرف الطالب أساليب العرب أو لم يتمكن من علوم العربية ، ولم يتمرس بأساليب العرب في البلاغة ، فما بالك إذا اجتمع مع هذا ضعف الحفظ وكثرة الإهمال .

والأَولىٰ أن تكون نسخة الطالب مقابلةً على نسخة الشيخ أو فرعًا عنها إن كانت خطيةً ، أو نسخة من الطبعة عينها التي يقرأ منها الشيخ ، فإنه بذلك يروي ما سمعه من الشيخ مطابقًا لما في نسخته . فإذا اختلفت نسخته ، ورأىٰ سَقْطًا أو زيادةً ، أو تقديمًا وتأخيرًا ، وجب عليه أن يُثبت في حاشية كتابه الصواب وفق ما سمعه من شيخه ، ويرمزُ لنسخة شيخه بحرف مناسب ، ويَكتب اصطلاحَه في أول الكتاب تيسيرًا على من يمسكه ويراجع فيه من بعده .

قواعد الضبط والتصحيح :

وللتصحيح وكتابة الحواشي أصولٌ وآداب عند العلماء تحفظ للكتاب جماله ، وتزيد من النفع به ، منها : أن يكتب بالحبر ، لا بما يمكن محوه وتغييره كأقلام الرصاص .

وتكون الكتابة بخط واضح تسهُل قراءته . وأن يكتب شرح الكلمة المقصودة في مكان من الحاشية محاذٍ للسطر . وأن يكتب الحواشي بشكل منحرف عن أسطر الأصل لكي لا تشتبه به . وأن يبدأ الحواشي إذا كانت شرحًا أو إيضاحًا من أعلى هامش الصفحة . وأن تكون بقلم مخالف للأصل أدق منه .

وأن يبدأ كتابة السقْط في الحاشية من ابتداء السطر الذي فيه السقط ، ويعلِّم عند الموضع الذي فيه السقط بخط منحنٍ صغير بين الكلمتين اللتين سقط الكلام بينهما ، متجه إلى الأعلى جهة الحاشية التي فيها الاستدراك . ويكتب (صح) فوق ما ضبطه وراجعه مما قد يُشْكل . وللمخطوطات قواعد في المقابلة والتصحيح تزيد على ما ذكرنا .

آداب المُعيد :

وهو الطالب الذي يقرأ العبارة بين يدي الشيخ ، وهي رتبة تكون لأحد أفاضل الطلبة ، يختاره الشيخ ويكون موضع محبة ونظر منه . وسُمي معيدًا لأنه يعيد للطلبة ما لم يفهموه من الدرس ، ويسمَّىٰ قديمًا المُستملي . والمعيد أول من يحضر عند الشيخ ، وآخر من يغادر من الناس عند انتهاء الدرس .

ولا يبدأ المعيد القراءة حتىٰ يشير إليه الشيخ . وإذا عين الشيخ له قدرًا من القراءة فلا يتعداه . فإذا لم يعين له قدرًا فإنه يلاحظ الشيخ ، حتىٰ يعلم الوقت الذي يريد الشيخ فيه الاكتفاء .

وإذا كان الشيخ قد استفتح الدرس بذكر الله تعالىٰ والدعاء فإن المعيد يكتفي بابتداء الشيخ . ويبتدئ في مجالس الحديث الشريف ونحوه مما يُروىٰ بالإسناد بقوله : وبسندكم إلىٰ مصنف هذا الكتاب الإمام ... قال نفعنا الله به وبكم ، ونحو ذلك من الدعاء للمصنف والشيخ .

ويلاحظ المعيدُ وهو يقرأ وجه الشيخِ ، فتكون عينه ناظرة في الكتاب تارةً وإلى وجه الشيخ تارةً أخرىٰ ، لكي لا يَضطرَّ الشيخَ إلىٰ مقاطعته إذا أراد شرح عبارة مرَّت في أثناء الكلام ، بل يتوقف كلما رأىٰ الشيخ متوجهًا للشرح .

إذا رد الشيخ علىٰ المعيد لفظة وهو يقرأ ، وظن المعيد أن تصحيح الشيخ خلاف الصواب أعاد الكلمة مع ما قبلها لينتبه لها الشيخ .

وإذا طرحت الأسئلة بين يدي الشيخ مكتوبة ، والمعيد يقرأ ، فالواجب عليه أن يميز بين الأسئلة ، فيتجنب قراءة الأسئلة التي فيها شبه وشكوك قد تفسد علىٰ الحاضرين دينهم . ويقول لصاحب السؤال أن يتقدم بعد الدرس ليكون جوابه خاصًا ، مستأذنًا الشيخ في ذلك .

ومن آداب المعيد في مجالس الحديث الشريف أن يصلي على النبي ﷺ كلما مر ذكره وأن يصلي معه على آله ، وأن يزيد وصف السيادة عند ذكر اسم النبي ﷺ عند رواية الحديث في أوله ، ويتجنب المواضع التي لا يزاد فيها في صلب الأحاديث ، نحو قول الأعرابي : "أيكم محمد" .

وأن يزيد لفظ (سيدنا) عند ذكر الصحابة ، ويحتاجُ في ذلك إلى تمييز الصحابة من التابعين في المراسيل ، وذلك مفيد للمبتدئين من الطلبة وعامة السامعين .

ومن ذلك الدعاء للصحابة بقوله : "رضي الله عنه" ، وللأب والابن من الصحابة بقوله : "رضي الله عنهما" . ويحتاج في ذلك إلى معرفة أسماء الآباء والأبناء من الصحابة نحو البراء بن عازب والنعمان بن بشير وجابر بن عبد الله . ومن الأدب التعقيب على اسم السيدة فاطمة بالسلام فيقول : "عليها السلام" وكذلك يصنع مع الحسن والحسين

فيقول : "عليهما السلام" . وقد وُجد هذا في النسخ الصحيحة القديمة المعتمدة من صحيح البخاري كما بيناه في الفصل الثالث .

ومن آداب قارئ الحديث النبوي الشريف أن يقرأه مجوَّدًا ، أقرب ما يكون إلى أحكام التلاوة . وأن يراعيَ المعنىٰ عند الوقف والابتداء ، فأحكام الوقف والابتداء عامة في كلام العرب تزيده جمالًا وبهاءً .

وإذا أراد أن يختم المجلس ختمه بحديث رحمة ، أو ترغيب ، أو ذكر ثواب ، أو بشارة ، أو وصف الجنة . ولا يختم المجلس عند حديث فيه ذكر النار ، أو اللعن للكفار ، والعقاب للعصاة ، فإن النبي عليه الصلاة والسلام كان يحب الفأل الحسن .

ومن آداب قارئ الحديث أن يذكر إسناده إلى مصنف الكتاب في أول المجلس ، ثم يحيل عليه عند كل حديث ، فيقول : "وبه قال" ، أي وبالإسناد المتقدم في أول المجلس قال المصنف : حدثنا إلخ" وهو الأولىٰ . وبعض العلماء يكتفي بالسند مرة واحدة ويحكي الكتاب كله به ، من غير إحالة إلى السند عند كل حديث . فإذا كان الحديث يُعرض على الشيخ ، فينبغي للقارئ أن يبتدئ بقوله خطابًا للشيخ : "حدثكم إلخ" ويسوق إسناد الشيخ .

خطبة درس صحيح البخاري :

وهي خطبة منقولة شفاهًا عن آلِ الكزبري الشافعية بدمشق الشام ، وقد برز منهم نحو عشرة من كبار العلماء والمحدثين ، اشتهر منهم مسند الدنيا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الشافعي (-1262) ، كانوا يبدأون دروس الصحيح بها تحت قبة

النسر في وسط الجامع الأموي مقابل محراب الحنفية . وهي أسطر معدودة حافظَ عليها الخلف نقلًا عن السلف ، وحفظناها من والدنا علامة الشام رحمه الله تعالى .

"الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم ، على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم ، عدد جميع خلائقه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم . وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، الملك الحق المُبين ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ، ورضي الله تعالىٰ عن السلف الصالحين والأئمة المجتهدين ، والفقهاء والمحدثين ، ورضي الله تعالىٰ عن جامع هذا الصحيح وخدامه ورواته والشارحين ، ورضي الله تعالىٰ عنا وعنكم ، وعن والدينا ووالديكم ، ومشايخنا ومشايخكم أجمعين .

أما بعد فإن أصدق الكلام كلام الله عز وجل ، وخيرَ الهدي هديُ سيدنا محمد ﷺ ، وإن من هديه ما رويناه بالسند المتصل إلى الإمام الحافظ الحجة أمير المؤمنين في الحديث سيدنا أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريِّ الجعفي قال" .

كتابةُ السماع :

يجب على طالب الحديث متىٰ أتم سماع جزء من الصحيح أن يكتب سماعه لذلك الجزء في آخره ، ويكتب السماع لجميع الكتاب في آخر ورقة من آخر جزء منه .

والسماعات فن من فنون الحديث كاد يندرس ، وكنا ابتدأنا إحياءها في مجالسنا منذ نحو ثلاثة عقود . وللسماعات آداب وقواعد أذكرها إن شاء الله تعالىٰ إحياء لهذا العلم وحثًّا للطلبة على الاعتناء بها . وهذه أصول السماعات ، استنبطناها بعد استقراء كثير من السماعات من الأصول والمصورات التي في خزانتنا .

1. بداية السماع : ويكون بالحمد لله تعالىٰ وقد يزاد عليه الصلاة على نبيه وآله باختصار ، إذ مبنى السماع على الاختصار . فيكتب السامع مثلًا : "الحمد لله وحده سمعت هذا الجزء" أو "الحمد لله وصلى الله على خير خلقه وآله وسلم إلخ"

2. اسم السامع : وهو الطالب فيبتدأ به ، فيكتب مثلًا : "سمع كاتبه فلان بن فلانٍ المغربي المالكي هذا الجزءَ سماعًا على... إلخ" ، ويعرِّف بنفسه بما يرفع الجهالة عنه .

3. اسم المُسْمِعِ : وهو الشيخ الذي كانت الرواية عنه ، فيذكر اسمه ونسبه ، ويقدم ألقابه تعظيمًا له .

4. عنوان الكتاب المسموع : ويذكر فيه العنوان التام ، واسم مؤلفه ، واسم راويه . وضبط راوي الكتاب عن مؤلفه مما ينبغي الاعتناء به عند إثبات السماع ، خصوصًا عند اختلاف النسخ .

5. المقدار المسموع : يضبط فيه قدر ما سمعه من الكتاب ، فيكتب مثلًا : "بلغ كاتبه ... سماعًا للأبواب الثلاثة الأولى من هذا الكتاب وهو ..." . أو جميع الكتاب كذا من من أوله إلى باب كذا..

6. ضبطُ الفَوت : فإذا سمع معظم الكتاب إلا قدرًا يسيرًا فإنه يضبط ما فاته سماعُه منه ، ويُسَمَّىٰ فَوْتًا ، ويجمع على أَفْوَاتٍ ، فيكتب في سماعه : "بفَوتٍ يسيرٍ" ، إذا كان الفوت غير منضبطٍ ، فإذا كان الفوتُ منضبطًا يكتب : "إلا من باب كذا إلى باب كذا" أو "إلا من قوله في باب كذا إلى آخر الباب" .

7. مكان السماع : ويُثبِت فيه كاتبُ السماع اسمَ الجامع أو المكان الذي جرت القراءة فيه ، وما يعرف به.، واسمَ البلدة ، وفي أي جزء من البلدة ذلك المسجد ، كأن

يقول : "بظاهر دمشق مثلًا ، أو بسفح قاسِيونَ.. ويذكر فيه الموضع الخاص ، إذا كان السماع في الروضة النبوية الشريفة أو تجاه باب الكعبة ، ونحو ذلك .

8. القارئ : والاصطلاح في السماعات أنه إذا قرأ الشيخ بنفسه يكتب السامع "سمعت من الشيخ إلخ ..." وإذا كان القارئ غير الشيخ فإنه يكتب : "سمعت على إلخ ..." فيفرقون في السماع من الشيخ والسماع بقراءة غيره بحرف الجر . فإذا كان القارئ غير الشيخ فإنه يكتب اسم القارئ .

9. عدد مجالس السماع : وذلك بحسب القلة والكثرة ، فالمجالس القليلة تنضبط بالعدد ، والمجالس الكثيرة تنضبط بالمدة ، كأن يكتب "وتم السماع في مدة سنة". ولا ينقطع المجلس بالصلاة.، فلو ابتدأ المجلسُ بعد الفجر واستمرت القراءة إلى العشاء ، والقارئ والطلاب يقومون معًا لصلاة الجماعة فإن المجلس يعدُّ واحدًا .

وقد يستغرق سماعُ بعض صحيح البخاري خمسة مجالس أو خمسين مجلسًا ، وقد أسمع الحافظ أبو عمرٍو ابنُ الصلاح الشهرزوري (-643) السنن الكبرى للبيهقي في سبعمائةٍ وسبعة وخمسين مجلسًا ، وقرأ الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي (-463) صحيح البخاري على أحمد بن إسماعيل الحِيريِّ (-430) في ثلاثة مجالس ، وعلى كريمةَ بنت أحمد المروزية (-463) في مكةَ في خمسة أيام .

10. تاريخ السماع : ويكون ذلك بإثبات يوم السماع ، وتاريخه من الأشهر العربية والسنة بالتاريخ الهجري الإسلامي ، فإنه هو المعتبر ، وما شاع استعمال التاريخ المسيحي إلا بعد دخول دول الاستعمار إلى بلاد المسلمين .

ويكتب السامع التاريخ بالخط لا بالأرقام ، مع الاحتراز من التصحيف فيما يتشابه في الخط . فيكتب في التسعين : "بتقديم المثناة الفوقية" ، وفي السبعين : "بتقديم السين" .

وإذا كان تمت القراءة أول الشهر العربي فإنه يكتب : "في غرة شهر رجب" . وإذا كان ما مضىٰ من الشهر أقل مما بقي فإنه يكتب : "لثلاث ليال مضين" أو "لتسع ليال خلون من شهر إلخ" . وإذا كان ما مضىٰ من الشهر أكثر مما بقي منه فإنه يكتب مثلًا : "لسبع ليال بقين من" . فالأشهر العربية تؤرخ بالليالي .

11. **السامعون** : وهم من حضر مجلس السماع ، ولا يجب على السامع تدوين أسماء من شاركه السماع فإن ذلك قد يطول ، لكن يجب عليه بيان إن كان سماعه وحده أو في جماعة ، لما يترتب على ذلك من الفرق عند الأداء بين (حدثني) و (حدثنا) . ويستحسن أن يذكر أسماء من حضر من شيوخه ووزوجه وأولاده . فإذا أدرج في السماع أسماء بعض من حضر وجب عليه ضبطُ مقدار ما سمعوه .

12. **حال السامع وقت السماع** : ويعتني المدققون بوصف أحوال السامعين خلال السماع إذا كانوا يتحدثون ، أو اعتراهم النوم خلال السماع ، أو اشتغلوا بالنسخ . فإن النوم والحديث يمنع من صحة السماع ، فلا يقال لصاحبه : سمع ، بل : حضر . أما النَّسخ فالراجح صحة سماع من اشتغل به خلال السماع ، على أنه خلاف الأدب .

ويصح السماع من سن الخامسة ، فيقال : في حقه "سمع" ، ومن كان دون الخامسة فلا يصح سماعه ، لكن يقال في حقه : "أُسمع" أو "أُحضر" .

ويُكتب السماع بخط حسن من أول الورقة إلىٰ آخرها بأسطر متقاربة أو يُحصر بخطٍّ يحيط به من جميع جوانبه بحيث لا تمكن الزيادة فيه .

13. خط الشيخ : من عادة العلماء أن يوقع المسمع (أي الشيخ) في آخر السماع توقيعًا مختصرًا، يثبت فيه للسامع سماعه ، وذلك بنحو قوله : "نعم صح هذا السماع لكاتبه وأجزته وكتب فلان .... [ويوقع الشيخ اسمه] . ويغلب علىٰ خطوط المشايخ في التوقيع على السماعات الاختصار ، وإدماج الحروف ، من أجل ذلك عسُرت قراءة السماعات ، وكثرت أخطاء من تصدَّىٰ لذلك من غير دُربة . وربما يكون السماع كله بخط الشيخ ، يكتبه بقلمه على نسخة السامع ، إذا قلَّ عدد السامعين ، واتسع الوقت لكتابة السماعات .

كتابة البلاغات :

وهي العلامات التي تشير إلى الموضع الذي وقف عنده الشيخ أو القارئ في آخر المجلس أو عند انصراف السامع .

وعادة المحدثين أن يكتبوا : "بلغ"، وهو اصطلاح خاص معناه : إلى هنا بلغ الشيخ أو القارئ أو السامع في سماعه من الشيخ . وقد يكتبون بعض ذلك فتكون صورة البلاغ نحو : "بلغ كاتبه أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي قراءةً علىٰ إمام خانقاه الشيخونية في رمضان سنة 864" . وهو نص بلاغٍ بخط الإمام جلال الدين السيوطي على جزء فريدٍ من صحيح الإمام مسلمٍ في خزانتنا العامرة .

وغالبًا ما يختصرون البلاغ ويقتصرون منه على كلمة واحدة إذا ضاقت حواشي النسخة ، أو تعددت المجالس وكان القدر المسموع في كل مجلس قليلًا ، ويتركون

تفصيل ذلك إلى السماع المقيد في آخر النسخة أو آخر . وقد يكتب الشيخ بخطه البلاغ على نسخة السامعِ ، رأيت أمثلة لذلك في بعض المخطوطات القديمة .

كتابة الطباق :

الطِّباق جمع طبقة ، وهي وثيقة إثبات السماع لكل من سمع وحضر ،ومقدار ما سمع كل واحد ، أو مقدار ما فاته .

ويعهد الشيخ المُسْمِعُ بكتابة الطبقة إلى أحد من يثق بهم من المتقدمين من الطلبة . إذ إن كتابة الطباق تحتاج إلى نباهة وتقدُّمٍ . وكانوا يثنون على طالب الحديث إذا نبغ بقولهم : "وكتب الطباق" .

وقد تبلغ الطبقة الواحدة عشرة أوراق ، تضبط فيها أسماء السامعين من الرجال والنساء والصغار ، وتذكر فيها الأفوات (جمع فوت) ، وأوصاف السامعين نحو : "وكان يكثر الكلام خلال السماع" .ويكره لمن كانت بيده نسخة الطباق أن يمنع غيره ممن ورد اسمه في الطباق أن ينسخها ، وليس ذلك من شأن الفضلاء .

الإجازة :

هي الإذن من الشيخ بالرواية ، والشيخ هو المجيز ، والمتلقي للإجازة هو المجاز ، وتصح الإجازة للصغير والكبير ما دام حيًّا وقت الإجازة . ولا غنىٰ لطالب الحديث عن الإجازة ، لتقاصر الأعمار عن قراءة كتب السنة مع حاجة الطالب إلى استعمالها . وهي أنواعٌ ، أعلاها الإجازة بكتاب معين لشخص معين مع اقترانها بمناولة الشيخ الكتابَ للطالب . وأدناها الإجازة لأهل العصر . ولنا في أحكام الإجازة رسالة ، طبعت في مقدمة كتاب بغية المتابع ثبت العلامة محمد الرابع الندوي .

ولما كان من عادة المشايخ الإجازة في مجالس الختم فإن على كاتب السماع والطباق أن يشير إليها باختصار غيرِ مُخِلٍّ ، فيذكر اسم المجيز ، ونوع الإجازة ، ومن دخل فيها . فيكتب مثلًا: "وأجاز لي روايته" ، أو : "وأجاز للحاضرين عامة مروياته" . ومن عادة العلماء الإجازة العامة في مجلس الختم للحاضرين .

حكم اللحن عند قراءة الحديث :

ازدادت في المدة الأخيرة بين طلبة العلم الرغبة في طلب الأسانيد والإجازات وسماع كتب الحديث ، وهو أمرٌ حسنٌ ، يُعدُّ إحياءً لعلم الرواية والإسناد في عصر صار الغالب على طلاب الشريعة فيه أخذ العلم من الجامعات والإنترنت . وازداد معه تعلق الطلبة بالإجازات ، مع إهمال طلب علوم الآلات ، وصارت الإجازات سلَّمًا للشهرة ، وادعاء أهلية العلم ، وهو خلاف ما عليه العلماء . قال العلامة أبو العباس أحمد بن علي البوسعيدي الهشتوكي (-1046) :

"الحاصل أن مطلق الإجازة عندهم لا يدل على الإتقان ، ولا على الدراية ، وإنما توسعوا مجازًا ، إعادةً وإدماجًا لمن حصَّل الشرطَ ولو بعد حين" . وقال الحافظ أبو طاهر السِّلفي في الوجيز مبيِّنًا شرط الأداء: "ولكن الشرط فيه المبالغة في الضبط والإتقان ، والتوقي من الزيادة والنقصان" .

فالمُجيز بالرواية لا يُشترط في صحة إجازته أهليته بمعرفة اللغة والنحو والصرف وغيرها من العلوم ، فتصح الإجازة من عاميٍّ لمثله ، لأنها إذنٌ بالرواية ، لا يشترط فيها إلا العدالة ، لكن السماع لا يصح إلا على من وُجدت فيه أهلية الضبط لتمييز الخطأ من الصواب في العربية ليتجنَّب اللحن إذا قرأ الحديث ، أو قُرئ عليه .

فإذا أراد المجيز أن يُسمع كتابًا سواء تحمله بالسماع أو الحضور حال الصغر أو تحمله

بالإجازة فلا بد له من تحقيق شرط الضبط والإتقان عند الأداء ، وإلا لم يصح أداؤه ، ولم يصح سماع من سمع منه ، لغياب شرط الضبط ، ولما ينتج عن ذلك من الخطأ والتحريف في حديث النبي ﷺ .

قال العلامة الشيخ عبد الهادي الأبياري في شرح مقدمة القسطلاني : "ينبغي للشيخ أن لا يروي الحديث بقراءة لحَّانٍ أو مصحِّفٍ ، فقد قال الأصمعي : أخوفُ ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يَدخل في جملة قوله ﷺ : «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» ، لأنه ﷺ لم يكن يلحن ، فمهما رويتَ عنه ولحنتَ فيه كذبتَ عليه". وقال العلامة الأبياريُّ أيضًا : "وينبغي لطالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يَسلم به من اللحن والتحريف . وقال شعبةُ : مثل الذي يطلب الحديث بلا عربية كمثل رجل عليه بُرْنُسٌ ولا رأسَ له" .

وقد اشتهرت فتوىٰ للإمام قاضي سِجِلْمَاسَةَ عبد الملك بن محمد التاجَمُّوعْتِيِّ (-1118) في حكم قراءة صحيح البخاري بالخطأ واللحن أجاب بها على استفتاء أرسل به إليه العلامة أحمد بن عبد القادر التستاوي المغربي (-1127) سنة ألف وست وتسعين ، استشهد بما جاء فيها عدد من علماء المغرب ، وهي في كتاب نزهة الناظر وبهجة الغصن الناضر للتستاوي نفسه ، وهو مخطوط في خزانتنا ، نسوق منها ما يتعلق بالغرض . قال العلامة التستاوي :

"أما بعد ، أصلح الله شانك ، وبالهداية والتوفيق زانك ، فإنا رأينا أناسًا في قرى البادية يحرصون على قراءة الجامع الصحيح للبخاري ، ويرون ذلك من تعظيم شعائر الله ، وهم لا يعرفون ما يلزمهم في دينهم ، وإن رأوا مجلس فقه يتعلمون منه أمر دينهم لا يعبأون بذلك ، ويرون الحُرمةَ لقارئه سواء كان من أهل ذلك الشان إلخ .

فأردنا منك أن تبين للناس ما نُزِّل إليهم، وما تقرر عند العلماء لعلهم يتذكرون.

وهل جاهلٌ بالعربية يُقدَّم لذلك، أم لا؟

وما الحدُّ الذي يكفيه، ولا بد منه؟

وهل يحرم الاستماع له، أم لا؟

وهل يتعين على الفقيه نُصح من أراد قراءته وحضوره من العامة، أم لا؟

وهل يلزمه أن يأمرهم بالكتب التي يتعلمون منها فرائضهم كالرسالة أو غيرها، ولا يساعدهم فيما لا ينبغي شرعًا؟

وهل فاعل ذلك وهو يعلم من نفسه الجهل متجاسرٌ بالمنصب النبوي؟

وهل يتعين على قاضي البلد زجرُهم وحملُهم على ما ينبغي شرعًا، أم لا؟

بَيِّن لنا ذلك كله، وابسطه بسطًا يليق بنا، وامزج كلامك بمقامع موافقة للحق، يعرف منها الجاهل قدره، ولا يتعدَّىٰ طوره".

ومما جاء في الجواب: "الجواب والله ولي التوفيق: أن قراءة الجامع الصحيح لأمير المؤمنين سيدي أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي بقصد التيمُّن والتبرك بحديث المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام، والتفقه فيه والتفطن لمآخذ الأئمة ومدارك أقوالهم بقدر الاستطاعة لا بقصد الاستنباط - إذ هو شيء مفروغٌ منه تولاه النُّقَّاد من الأئمة المجتهدين كالإمام مالك وأصحابه كالشافعي وصاحبه الإمام أحمد والإمام النعمان أبي حنيفة وغيرهم - من أفضل القربات وأعمال البر لمن يتقن ذلك ويُحسنه نحوًا ولغةً وأخذًا من أفواه علماء هذا الشان، لا من الكتب من غير تدريب المشايخ.

وقد سُئل الإمام الجويني والد إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك عمن يتصدر لتعاطي الحديث الشريف وقراءته وهو يعلم من نفسه أنه لا يُحسن فأجاب : بأنه داخلٌ تحت وعيد قوله ﷺ : «من كذب عليَّ متعمدًا» ، وهو حديث متواترٌ ، وهو ظاهرٌ ضرورةً [فيمن] علم من نفسه عدم الأهليه لذلك ثم أقدم عليه جراءةً وتعمُّدًا . اللّٰهُمَّ سَلِّمْ ، اللّٰهُمَّ سلِّمْ . ثم قال في آخر الجواب :

"والمقدم على قراءة البخاري جراءةً وجسارةً - وهم غالب أهل وقتنا ، ما أقلَّ حياءَهم - من غير تحصيل أدواته ، والأخذِ عن أهله ، لا يحلُّ الجلوس ولا الإيواء إليه ، ولا سماع ذلك ، خشية أن يحملَ عنه شيئًا على غير وجهه ، فيكون مثلَه إذا حدَّث به ، وهو ممن لا أهلية فيه كذلك . وينبغي بل ويجب على من يُسمع منه زجر من لا أهلية ولا قابلية فيه عن تناول ذلك وتعاطيه والتصدُّر به ، وأدبُه إن لم ينتهِ بما يراه كافيًا في حقِّه من السجن وغيره" .

والاعتماد في ذلك على إجازة الشيوخ مجردةً عن تحصيل ما لا مَنْدُوحَةَ عنه من الأدوات ، ومعرفة مصطلح أهل هذا الشان اغترارٌ وجهالةٌ بتعليق المجيزين ذلك على الشرط المعتبر عند أهل الأثر ، وبالضرورة انتفاء المشروط بانتفاء شرطه ..." .

وقال بعد كلامٍ نقلناه قبل : "والحاصلُ أن تناول المجترئين على الله ورسوله صحيحَ البخاري وقراءَته لتحصل لهم الجلالة والمَهابةُ في عيون العامة وقلوبها بالبادية وغيرها سببٌ في خراب الديار وقِلَّة العمران . ولقد شاهدنا كثيرًا من البلدان كان يُقرأ فيها على غير وجهه قد خربت [واندثرت] ، وكيف لا وهو عماد الدين وقول سيد المرسلين ، [ففي] تحويله وتحريفه تخريب له ، وكذلك كان الجزاء جزاءً وِفاقًا .

الفصل الثاني عشر
الأسانيد إلى الجامع الصحيح

الإسناد المعتمد :

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ أَمَّا بَعْدُ فَيَقُولُ المُفْتَقِرُ إِلَىٰ رَحْمَةِ رَبِّهِ الغَنِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ اليَعْقُوبِيُّ الحَسَنِيُّ المَوْلُودُ سَنَةَ (1382) : أَخْبَرَنَا بِهَذَا الكِتَابِ وَهُوَ **الجَامِعُ المُسْنَدُ الصَّحِيحُ المُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ** لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ

1. شَيْخُنَا العَلَّامَةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ المَكِّيُّ بْنُ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الكَتَّانِيُّ الحَسَنِيُّ (1312–1393) إِجَازَةً وَقِرَاءَتُهُ عَلَىٰ مَنْ قَرَأَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ وَالِدِي العَلَّامَةُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ اليَعْقُوبِيُّ (1343–1406) قَالَ

2. حَدَّثَنَا السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ البَرْزَنْجِيُّ الحُسَيْنِيُّ الشَّافِعِيُّ(–1337)

3. ثَنَا وَالِدِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَيْنِ العَابِدِينَ (–1281)

4. ثَنَا الشيخ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الفُلَّانِيُّ العُمَرِيُّ (1166–1218)

5. ثَنَا شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ المَغْرِبِيُّ (–1201)

6. ثَنَا مُسْنِدُ الحِجَازِ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَالِمٍ البَصْرِيُّ شَارِحُ البُخَارِيِّ وَقَدْ قَرَأَ صَحِيحَ البُخَارِيِّ فِي جَوْفِ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ (1049–1134) وَاشْتَغَلَ بِتَصْحِيحِه نَحْوَ عِشْرِينَ سَنَةً ، ونُسْخَتُهُ مِنَ الفُرُوعِ الَّتِي اعْتَمَدَتْ عَلَيْهَا الطَّبْعَةُ السُّلْطَانِيَّةُ .

7. ثَنَا حَافِظُ مِصْرَ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَاءِ الدِّينِ البَابِلِيُّ المِصْرِيُّ (1000–1077)

8. ثَنَا أَبُو النَّجَا سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّنْهُورِيُّ المَالِكِيُّ (945-1015)

9. ثَنَا نَجْمُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الغَيْطِيُّ الشَّافِعِيُّ (-981)

10. ثَنَا شَيْخُ الإِسْلَامِ القَاضِي زَكَرِيَّا بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ الشَّافِعِيُّ (-926)

11. ثَنَا الحَافِظُ أَبُو الفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّهِيرُ بِابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيُّ (773-852)

12. ثَنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ المَقْدِسِيُّ السُّوَيْدَاوِيُّ (725-804)

13. ثَنَا زَيْنُ الدِّينِ قَاسِمُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الكِنَانِيُّ الرَحَبِيُّ (666-749)

14. ثَنَا الحَافِظُ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ اليُونِينِيُّ (621-701)

15. حَدَّثَنَا الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ المُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الرَّبَعِيُّ الزَّبِيدِيُّ (545-631) فِي شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بِدِمَشْقَ بِالْجَامِعِ المُظَفَّرِيِّ بِسَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُونَ

16. أَخْبَرَنَا أَبُو الوَقْتِ عَبْدُ الأَوَّلِ بْنُ عِيسَى بْنِ شُعَيْبِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السِّجْزِيُّ الصُّوفِيُّ ثُمَّ الهَرَوِيُّ (458-553) قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَنَحْنُ نَسْمَعُ بِبَغْدَادَ فِي آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِمِائَةٍ

17. أَخْبَرَكُمْ جَمَالُ الإِسْلَامِ أَبُو الحَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ المُظَفَّرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُعَاذِ بْنِ سَهْلِ بْنِ الحَكَمِ الدَّاوُودِيُّ البُوشَنْجِيُّ (374-467) قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِبُوشَنْجَ فِي ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

18. أَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمُّويَهْ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَعْيَنَ السَّرَخْسِيُّ (293-381) قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي صَفَرَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

19. أَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَطَرِ بْنِ صَالِحِ بْنِ بِشْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ البُخَارِيُّ الفِرَبْرِيُّ [المُتَوَفَّى سَنَةَ (320) وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى التِّسْعِينَ] سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

20. حَدَّثَنَا الإِمَامُ [الحُجَّةُ الحَافِظُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فِي الحَدِيثِ] أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيُّ الجُعْفِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِفِرَبْرَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ مَرَّةً، وَمَرَّةً سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ، قَالَ

تعليقات على الإسناد:

هذا إسناد عزيزٌ نَادِرٌ، جليلٌ عَالٍ، مسلسلٌ بالأعلام، متصلٌ بالسماع للصحيح، بيننا وبين الإمام البخاري فيه تسع عشرة واسطة، له مزايا عديدة. سُقناه من طريق جماعة من الأعلام الذين اعتنوا بالصحيح منهم: عبد الله بن سالم البصري، والحافظ العسقلاني، والحافظ اليونيني. وحسبُك بذلك شرفًا، وفيه أئمة أعلام مشاهير خدموا علوم السنة المشرفة، ولذلك صدرنا به الطبعة السلطانية للصحيح. وساوينا في هذا الإسناد الآخذين عن محدث المغرب السيد محمد عبد الحي الكتاني المولود سنة 1302 المتوفى في الثاني عشر من شهر رجب سنة 1382، فإنه افتخر بروايته عن الإمام عبد الله بن سالم البصري بأربع وسائط فقال في ترجمته: "وأعلى ما حصل لنا به من الاتصالات من طريق تلميذه العلامة المحدث المسند المعمَّر الشمس محمد بن محمد ابن عبد الله المغربي المدني المتوفَّى سنة (1201) ... وهو مسلسل بالمدنيين أرويه عن الشهاب أحمد بن إسماعيل البرزنجي عن أبيه عن صالحٍ الفلاني عن محمد بن عبد الله المغربي عنه".

وقد حضرنا كثيرًا على السيد محمد المكي الكتانيِّ رحمه الله تعالى وسمعنا منه بعض

المسلسلات ، وأجازنا ثلاث مراتٍ . وكان والدنا رحمه الله تعالىٰ ممن أخذ عنه ولازمه وانتفع به ، وحضر دروسه في صحيح البخاري في جامع مَازِي بحي الميدان بدمشق ثم في داره . وحضر شيخنا السيد المكي الكتاني الصحيح على السيد أحمد البرزنجي في المدينة المنورة . وكلاهما كان يقرأ إرشاد الساري . وقد قرأنا أكثر الصحيح على العلامة الوالد رحمه الله تعالى بالطبعة الأميرية الثانية ، وحضرنا عليه في إرشاد الساري أيضًا ، والإجازةُ مع القراءة على من قرأ على المجيز كالقراءة على المجيز .

وبهذا الإسناد عن السيد محمد المكي الكتاني مع القراءة على والدنا نتصل بأسانيد عالية مسلسلة أيضًا بالسماع لجميع الصحيح منها عن شيخنا المكي عن والده محدث المشرق والمغرب السيد محمد بن جعفر الكتاني ، ويروي شيخنا السيد المكيُّ الصحيح برواية ابن سعادة سماعًا عن جده عاليًا ، وعاش بعد جده سبعين سنةً . ويروي الصحيحَ بالسماع عن والده عن السيد علي بن ظاهر الوتري وبالإجازة عاليًا عن الوتري بلا واسطة عن أحمد منة الله الأزهري عن العلامة الأمير الكبير ، ويروي السيد المكي الكتاني بالإجازة عن الشيخ فالح الظاهري عن علي بن عبد الحق القوصي عن العلامة الأمير الكبير ، وقد لقي الشيخَ فالحًا وسمع منه بعض المسلسلات . ويروي السيد المكي الكتاني عن الشيخ محمد أمين البيطار عن الشمس محمد التميمي عن العلامة الأمير الكبير . وسنفصل بعض هذه الأسانيد فيما يأتي ، وهي أسانيد افتخر بها محدث المغرب السيد عبد الحي الكتاني قبل مائة سنةٍ ، ولله الحمدُ والمِنَّة .

وكان شيخنا السيد المكي رحمه الله تعالىٰ كنزًا مُدَّخرًا من كنوز الإسناد ، نشأ في بيت علم وحديث ورواية ، وكان والده يعتني بأبنائه ويستجيز لهم من كل من يلقاه ، وقد وجدت عند البحث والتنقيب في إجازات السيد المكي وإجازات والده أن السيد المكي

يروي عن أكابر شيوخ السيد عبد الحي المغاربة والمشارقة بالسماع واللقاء وعاش بعده ثلاث عشرة سنة ، وقد جمعت له مشيخة حافلة أسأل الله تعالى تيسير إخراجها .

وكان للسيد محمد المكي الكتاني بدمشق جاهٌ بين الناس عظيم ومنزلة عند أهل العلم ورجال الدولة كبيرة ، وقد أخذ عنه أكابر الشيوخ كالشيخ محمد إبراهيم الختني والسيد أبو بكر الحبشي وجماعة من شيوخنا منهم الشيخ صالح الخطيب والشيخ عبد العزيز عيون السود . ورضي الله تعالىٰ عن والدنا وأسكنه الفردوس الأعلىٰ وحبذا لو يعتني طلبة العلم بإحضار أبنائهم عند المحدثين وإسماعهم كتب السنة والاستجازة لهم رجاء أن تحصل لهم بركة علو الإسناد .

ومقارنة يسيرة بين هذا الإسناد والأسانيد المنتشرة اليوم في الهند عن الشيخ نذير حسين الدهلوي مثلًا تظهر مقدار علوِّه ، فقد صافحت فيه ، فإن إن شيخنا السيد المكي الكتاني في درجته .

وهذا الإسناد وإن كان نازلًا من حيث العدد فإنه من أعلى أسانيد البخاري المسلسلة بالسماع وأشرفها ، ومن أحب العلو المطلق فليراجع أسانيدنا الآتية من طريق الكزبري الحفيد ، فإننا نروي عنه بواسطتين . .

الإسناد الثاني من طريق الكزبري :

وهو متصل بالسماع في أوله ، وفي وسطه سماع وإجازة ، وهو إسناد نازل من حيث العدد ، لكنه عالٍ بما فيه من السماع . فأقول : أروي الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري سماعًا وقراءة لأكثره وإجازة بسائره

1. عن والدنا علامة الشام وخاتمة العلماء المدققين الأعلام الشيخ إبراهيم بن الشيخ

إسماعيل اليعقوبي الحسني الإدريسي (1343-1406) وعليه قرأت وبه تخرجت

2. وهو سمع الصحيح على العلامة المحدث الشيخ أحمد بن محمد بن يَلِّس التلمساني الشهير بالجاويش (1317-1379)

3. وهو سمعه على المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني المغربي الدمشقي (1267-1354)

4. عن الشيخ عبد القادر بن صالح الخطيب الحسني الدمشقي (1221-1288) بالإجازة، وسَرَدَه وحَفِظَه على ابنه الشيخ محمد أبي الخير الخطيب (1247-1308)، كما سرد عليه المحدث الأكبر الكتب الستة ومسند الإمام أحمد

5. وقرأه عبد القادر الخطيب على محدث الديار الشامية الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري المعروف بالحفيد (1184-1262)

6. عن والده الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الكزبري (1140-1221)

7. عن والده الشيخ عبد الرحمن بن محمد زين الدين الكزبري الكبير (-1185) وخال أبيه الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الكزبري (1100-1165) وشهاب الدين أحمد بن علي المنيني الدمشقي (1089-1172) والثلاثة

8. عن الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (1050-1143)

9. عن نجم الدين محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (977-1061)

10. عن أبيه الإمام بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (904-984)

11. عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري (823-926)

12. عن خاتمة الحفاظ أمير المؤمنين في الحديث شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (773-852)

13. عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي البعلي الدمشقي (709-800)

14. عن مسند الدنيا أبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي الحجار الشهير بابن الشِّحنة (624-730)

15. عن مسند الشام سراج الدين أبي عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيي الرَّبَعي الزَّبيدي (545-631) قال :

16. أخبرنا شيخ الإسلام أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شُعيبٍ السِّجْزِيُّ الهروي الصوفي (458-553) قال : أخبرنا

17. الإمام جمال الإسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البُوشَنْجيُّ (374-467) قال :

18. أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَهْ السَّرَخْسِيُّ الحمُّويِيُّ (293-381) قال :

19. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطرٍ الفربري (المتوفى سنة 320 وقد نيَّف على التسعين) قال :

20. أخبرنا جامع الصحيح أمير المؤمنين في الحديث الحافظ الشهير ، والناقد الخبير البصير ، الثبت الحجة ، إمام المحدثين ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

الجعفي روَّح الله تعالىٰ روحه بالرَّوح والريحان ، وأغدق عليه سحائب الرضوان . وقد سمعه محمد بن يوسف الفربري من الإمام البخاري مرتين : الأولى بمدينة فربر سنة 248 والثانية بمدينة بخارىٰ سنة 252 هـ.

الإسناد الثالث من طريق قريشَ الطبرية :

وهو إسناد عالٍ متصل بخمس عشرة واسطة ما بين سماع وإجازة ، ورجاله جميعًا من الأئمة الأعلام المشاهير . فأقول : أروي صحيح البخاري

1. عن شيخنا السيد محمد المكي بن سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني الإدريسي (1312-1393) وقرأت معظمه على من قرأه عليه

2. عن أبي اليسر فالح بن محمد الظاهري المَهْنَوي (1258-1328)

3. عن السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الشِّلَفي (1202-1276) وكان يقرأ صحيح البخاري في شهر مع حل مشكلاته

4. عن المعمر أبي طالب محمد بن علي ابن الشارف المَازُوني (1103 - 1233)

5. عن مسندة الحجاز قُرَيشَ بنتِ عبد القادر الطبرية (1019-1107)

6. عن المعمر عبد الواحد بن إبراهيم الحَصَّاري (910-المتوفى بعد 1019)

7. عن شمس الدين محمد بن إبراهيم الغمري آخر من بقي من تلاميذ الحافظ العسقلاني

8. عن الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني

9. عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنُوخي البعلي الدمشقي

(800-709)

10. عن مُسْنِدِ الدنيا أبي العباس أحمد بن أبي طالبٍ الصالحي الحجار الشهير بابن الشِّحْنَةِ الحنفي (730-624)

11. عن مُسْنِدِ الشام سراج الدين أبي عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحي الرَّبَعي الزَّبيدي (631-545)

12. عن شيخ الإسلام أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي الصوفي (553-458)

13. عن الإمام جمال الإسلام أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البوشنْجي (467-374)

14. عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّوَيَهْ السرخسي (381-293)

15. عن أبي عبد الله محمدِ بن يوسفَ بن مطرٍ الفربري

16. عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي .

الإسناد الرابع من طريق أبي الفتح المِزِّي :

وهو إسناد عالٍ متصل بخمس عشرة واسطة ما بين إجازة وسماع ، ورجاله جميعًا من الأئمة الأعلام المشاهير . فأقول : أروي الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري بالإجازة

1. عن مفتي الشام العلامة الشيخ محمد أبي اليسر ابن مفتي الشام الشيخ محمد أبي الخير بن أحمد عابدين الحسيني الدمشقي الحنفي (1401-1307)

2. عن جده السيد أحمد بن عبد الغني بن عمر عابدين الدمشقي أمين الفتوى (-1307) بدمشق كتب جده له الإجازة عند ولادته وتوفي بعدها بمدة يسيرة في السنة ذاتها (ونص الإجازة محفوظ وقد صرح بها أخوه الشيخ مرشد عابدين في مقدمة كتابه مرشد الحيران إلى بحوث القرآن)

3. عن عبد الرحمن بن محمد الكزبري (1262-)

4. عن مصطفىٰ بن محمد الأيوبي الرحمتي الحنفي (1205-)

5. عن الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (1143-)

6. عن نجم الدين محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (1061-977)

7. عن أبيه الإمام بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (984-904)

8. عن المُسْنِدِ أبي الفتح محمد بن محمد بن المِزِّي الإسكندري (810-906)

9. عن المُسْنِدَةِ أم محمد عائشة بنت عبد الهادي المقدسية (723-816)

10. عن مُسْنِدِ الدنيا أبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي الحجار الشهير بابن الشِّحنة الحنفي (624-730)

11. عن أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبيدي الرَّبَعي

12. عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسىٰ السِّجْزِي الصوفي الهروي

13. عن أبي الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي

14. عن أبي محمد عبد الله بن حَمُّويَهْ السَّرَخْسي

15. عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفِربري

16. عن جامعه أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .

الإسناد الخامس للنسخة اليونينية من طريق الروداني :

وأروي النسخة اليونينية من الجامع الصحيح للإمام البخاري

1. عن السيد محمد المكي الكتاني وقرأنا أكثرها على من قرأها عليه وهو العلامة الوالد الذي حضر عليه البخاري وشرحه إرشاد الساري في داره وفي جامع مازي في حي الميدان بدمشق

2. بالإجازة عن الشيخ فالح بن محمد الظاهري

3. عن السيد محمد بن علي السنوسي

4. عن محمد بن عبد السلام الناصري

5. عن الحافظ أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي (1120-1183)

6. عن أبي الحسن علي بن أحمد الحريشي (-1143)

7. عن محمد بن سليمان الروداني (-1094) .

وأعلى منه روايتنا بالإجازة العامة :

1. عن الشيخ محمد أبي اليسر عابدين 2. عن جده أحمد بن عبد الغني عابدين 3. عن عبد الرحمن الكزبري 4. عن مصطفى بن محمد الأيوبي الرحمتي

5. عن صالح بن إبراهيم الجينيني (-1171)

6. عن محمد بن سليمان الروداني (-1094) وساق إسناده هذا إلى اليونينية في ثبته

الشهير صلة الخلف بموصول السلف

7. عن أبي عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري (-1066)

8. عن أبي عثمان سعيد بن أحمد المقَّري (-1010)

9. عن أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن أحمد العاصمي الشهير بسُقَّين (-956)

10. عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي (858-919) وعليه مدار أسانيد المغاربة

11. عن أبي عبد الله الصغير

12. عن أبي عبد الله السلوي

13. عن أبي شامل الشُّمُنِّي

14. عن أبي العباس أحمد بن الحسن المقدسي السويداوي (725-804)

15. عن أبي بكر قاسم بن أبي بكر الرحبي

16. عن الحافظ شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد اليونيني (621-701) .

17. عن أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبيديِّ ، وروىٰ اليونينيُّ أيضًا عن والده

18. كلاهما عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الصوفي الهروي .

ولما ساق السيد عبد الحي الكتاني إسناده إلى الروداني من طريق الجينيني ومن طريق ابن سِنَّةَ الفلاني قال : ولا شك أن هذا السند والذي قبله في غاية العلو لمن عرف العالي والنازل ، لأن ابن سليمان منذ مات إلى الآن نحو المائتين وخمسين سنةً ، فأربعة وسائط في هذه المدة تيسير عجيب" . أقول : فما بالك بخمس وسائط في نحو ثلاثمائة وخمسين سنة ، ولله الفضل والمنة .

الإسناد السادس للنسخة اليونينية من طريق القسطلاني :

نروي الجامع الصحيح للإمام البخاري

1. عن السيد محمد المكي الكتاني وقرأناه على من قرأه عليه

2. عن فالح بن محمد الظاهري

3. عن محمد بن علي السنوسي

4. عن المعمر أبي عبد الله محمد بن عامر المَعْداني السُّلَمي الفاسي (-1234)

5. عن محمد بن عبد السلام بَنَّاني (-1163)

6. عن أبي سالم عبد الله بن محمد العَيَّاشي (-1090)

7. عن أبي الحسن نور الدين علي بن زين العابدين الأُجهوري (-1066)

8. عن بدر الدين محمد بن يحيى القرافي (939-1006)

9. عن زين الدين عبد الرحمن بن علي الأُجهوري (-957)

10. عن شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (851-922) وقد اعتمد في شرحه إرشاد الساري على النسخة اليونينية وساق إسناده فيه

11. عن الحافظ نجم الدين عمر بن الحافظ تقي الدين محمد ابن فهدٍ المكي (812-885)

12. عن المُسْنِدِ الرُّحلة زين الدين عبد الرحمن بن عمر القِبَابي (749-838)

13. عن الإمام عماد الدين أبي عبد الله محمد بن موسى بن سليمان الشيرجي (682-770) بسماعه

14. من الإمام الحافظ شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد اليونيني (621-701) بسماعه

15. من أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزَّبيديِّ الرَّبَعِيِّ .

الإسناد السابع إسناد المغاربة برواية ابن سعادة :

وهو مسلسل بنسخة ابن سعادة عن أبي علي الصدفي عن القاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (403-474) عن أبي ذر الهروي . فأقول أروي الجامع الصحيح للإمام البخاري من هذا الطريق بالإجازة

1. عن السيد محمد المكي بن محدث المشرق والمغرب سيدي محمد بن شيخ الإسلام جعفر بن إدريسَ بن الطائع الكتاني الحسني الإدريسي

2. وهو سمعه على جده شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني (1245-1323) وقد ختم السيد جعفرٌ الصحيح بالزاوية الكتانية بفاسٍ نحو عشرين مرةً

3. سماعا عن أبي محمد عبد الله المدعو الوليد بن العربي العراقي الفاسي الحسيني (1209-1265) ومحمد بن حمدون ابن الحاج السلمي (-1274)

4. عن والد الثاني أبي الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون الشهير بابن الحاج السلمي (1174-1232) الذي نظم مقدمة الحافظ ابن حجر العسقلاني لفتح الباري وشرحها في سفر سماه نفحة المسك الداري لقاري صحيح البخاري

5. عن شيخ الجماعة بفاس محمد التاودي بن الطالب ابن سودة المُرِّي الفاسي (1111-1209) الذي ختم صحيح البخاري أزيد من أربعين مرة

6. عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني (-1163)

7. عن أحمد بن العربي المعروف بابن الحاج الفاسي (1040-1109) ومحمد بن عبد القادر الفاسي (1042-1116) والحسن بن مسعود اليوسي (1058-1102)

8. عن أبي السعود عبد القادر بن علي الفاسي (1007-1091) وكان قائمًا على الصحيحين انتساخًا وسماعًا وإسماعًا وعلى نسخته المسماة بالشيخة المعول عند المغاربة وهي منقولة من فرع نسخة ابن سعادة لمحمد بن علي المُرِّي الأندلسي الجزولي

9. عن عم أبيه العارف بالله سيدي أبي زيد عبد الرحمن بن محمد- فتحًا- الفاسي (972-1036)

10. عن محدث المغرب أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار الغرناطي الفاسي (-1012)

11. عن الأستاذ أبي العباس التسولي

12. عن خطيب جامع القرويين أبي العباس أحمد بن محمد الصنهاجي الشهير بالدَّقُّون (-921)

13. عن أبي عبد الله محمد بن يوسف العبدوسي الشهير بالمواق (-897)

14. عن أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الغرناطي المِنتوري- بكسر الميم- (-834)

15. عن أبي بكر بن أبي القاسم محمد بن جزي الكلبي (-785)

16. عن أبيه أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي مؤلف القوانين الفقهية والتسهيل (693-743)

17. عن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (627-708)

10. ويروي ابن قاسم القصار

11. عن أبي الرضا رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي (912-991)

12. عن أبي محمد عبد الرحمن بن علي القنطري السفياني الفاسي المعروف بسقين (956-873)

13. عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي (858-919) ، وعليه مدار أسانيد أهل المغرب

14. عن أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحي بن أحمد بن محمد النفزي الشهير بالسراج

15. عن أبيه محمد بن يحي السراج

16. عن جده يحي بن أحمد السراج (-805)

17. عن قاضي الجماعة أبي البركات عماد الدين محمد بن محمد بن إبراهيم بن حزب الله البلفيقي المعروف بابن الحاج (-771)

17. (مكرر) عن أبي جعفر بن الزبير الثقفي

18. عن أبي الخطاب محمد بن خليل السكوني

19. عن أبي الخطاب أحمد بن محمد بن عمر بن واجب القيسي (-614)

20. عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة (566-495)

21. عن عمه أبي عمران موسى بن سعادة المتوفى بعد سنة 522

22. عن صهره الإمام أبي علي الحسين بن محمد الصدفي (514-454) سمع الصحيح

عليه نحو ستين مرةً ، وربما روىٰ محمد بن سعادة عن الصدفي بلا واسطة

23. عن القاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (403-474)

24. عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي (355-434) وأبي الحسن عبد الرحمن بن محمد ابن المظفر الداودي (374-467) كلاهما

25. عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَهْ الحَمُّويِيِّ السرخسي (-381)

وأبي إسحاق البلخي المُسْتَمْلِي (-376)

وأبي الهيثم محمد بن المكي بن زُراع- بوزن زلال- الكُشْمِيهَنِي (-389) كلهم

26. عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري (-326)

27. عن أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (-256) .

أسانيدنا بالجامع الصحيح إلى أعلام المحدثين

نروي الجامع الصحيح للإمام البخاري بالأسانيد المتصلة إلى أعلام المحدثين في البلاد الإسلامية عبر القرون ، وسنذكر هنا أهم هذه الاتصالات بالأثبات الشهيرة لهؤلاء العلماء ، وقد بسطوا فيها أسانيدهم إلى الجامع الصحيح للبخاري ، ولذلك فإن بيان طرق الاتصال بهم يغني عن بسط الأسانيد .

أبو المحاسن القاوقجي (-1305) :

هو العلامة المحدث الشيخ أبو المحاسن محمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي (1224-1305) نروي صحيح البخاري من طريقه بالإجازة العامة من شيخنا المعمَّر عمر الحمصي (1292-1405) أجازني مع العلامة الوالد رحمه الله تعالىٰ يوم الاثنين 17 شعبان سنة 1400 ، ومن تلاميذه الشيخ حسن حبنكة والشيخ عبد الرحمن الشاغوري وهو أدرك القاوقجي فنروي عنه عن القاوقجي بالإجازة العامة .

عبد الغني المجددي (1235-1296) :

هو العلامة الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي الدهلوي العمري المجددي (1235-1296) . جمع أسانيده تلميذه الترهتي في ثبت سماه : اليانع الجني من أسانيد الشيخ عبد الغني . نتصل به من طريق شيخنا السيد محمد المكي الكتاني ، فقد أخذ عن جماعة من كبار تلاميذه منهم حسب ترتيب تاريخ الوفاة :

- العلامة السيد عبد الملك بن عبد الكبير العلمي (1235-1318)

- محدث المدينة المنورة العلامة السيد محمد علي بن ظاهر الوتري المدني (1261-1322)

- العلامة السيد محمد حبيب الرحمن الردولوي الكاظمي الحسيني (-1322)

- العلامة الأديب السيد عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني (1240-1327)

- السيد محمد أمين رضوان المدني (1252-1329)

- محدث الحجاز الشيخ أبو اليسر فالح بن محمد الظاهري (-1328)

- العلامة الشيخ محمد عبد الحق بن شاه محمد بن يار محمد الإله آبادي الهندي (1255-1333)

- السيد عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني (1268-1333) .

- العلامة الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي (1244-1335)

محمد بن علي السنوسي (1202-1276) :

نروي الصحيح وغيره عامة من طريقه عن السيد المكي الكتاني عن الشيخ فالح الظاهري عن السيد محمد بن علي السنوسي ، وهو إسناد متصل باللقاء والسماع . وله ثبت عنوانه : الشموس الشارقة في أسانيد بعض شيوخنا المغاربة والمشارقة .

إبراهيم بن عبد القادر الرياحي (-1266) :

وعليه مدار الإسناد في تونس ، نروي صحيح البخاري من طريقه عن شيخنا العلامة الأديب الشيخ زين العابدين الحسيني التونسي (1305-1397) عن المفتي الحنفي الشيخ مصطفى بن الخوجة (-1333) ، وقد أجاز شيخنا سنة 1330 عامة عن جده شيخ الإسلام محمد بن الخوجة (-1279) عن البرهان الرياحي ، وهو من أجل الأسانيد . وبين إجازة

ابن الخوجة لشيخنا وإجازته لي ست وستون سنة ، وهذا من العلو بمكان . وللرياحي فهرست بأسانيده مشهورة .

عبد الرحمن بن محمد الكزبري (-1262) :

نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه بواسطتين من عدة طرق :

الطريق الأول : عن شيخنا الشيخ محمد أبي اليسر عابدين (1307-1401) عن جده السيد أحمد بن عبد الغني عن الكزبري . ورواية شيخنا الشيخ أبي اليسر عابدين عن جده ثابتة ، أجازه بخطه إجازة عامة بعد ولادته ، وتوفي بعد بضعة أشهر في السنة ذاتها التي ولد فيها حفيده ، وقد رأيت نص الإجازة في مكتبة آل عابدين بدمشق ، وصرح بها أخوه القاضي الجليل الشيخ مرشد عابدين في مقدمة كتابه مرشد الحيران .

الطريق الثاني : بواسطة شيخنا المسند الجليل الشيخ محمد صالح الخطيب (1313-1401) عن ابن عم أبيه السيد محمد أبي النصر بن عبد القادر الخطيب (1253-1324) بإجازته لأبناء عمومته ومن ولد لهم عن الكزبري . وقد دخل الشيخ صالح في إجازة السيد أبي النصر ، وروىٰ بها ، صرح بذلك في ثبته المطبوع : موجز ثبت الدرر الغالية .

الطريق الثالث : عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني عن المُعمَّر السيد محمد بن أبي طالب الحسني عن الكزبري ، وابن أبي طالب هو أحد شيوخ العلامة المحدث الشيخ محمد العربي العزوزي ، ذكر روايته عن الكزبري في ثبته إتحاف ذوي العناية الذي أهداه لوالدنا العلامة الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، وكتب له عليه الإهداء بخطه . وقد اجتمع شيخنا بالسيد محمد بن أبي طالب الحسني الإدريسي الجزائري صهر الأمير عبد القادر هو وأخوه الشيخ الزمزمي وكلاهما حصل الإجازة العامة منه .

والكزبري الحفيد كان مسند الدنيا في عصره ، ولا يزال العلو معتبرًا بالقرب منه ، وأسانيده مبسوطة في ثبته .

محمد عابد السندي (-1257) :

وهو الإمام الحافظ الفقيه المدقق محمد عابد بن أحمد السندي الأنصاري الأيوبي (-1257) . نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه بواسطتين ، من عدة طرق :

الطريق الأول : عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني (1312-1393) عن جده شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني (1245-1323) عن مؤلفه بالإجازة العامة لأهل العصر ، وقد روىٰ بها عنه في ثبته : إعلام الأئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من الروايات وأسانيدها . وهذا علو عظيم حصل لنا ، فقد عاش السيد محمد المكي الكتاني سبعين سنة بعد وفاة جده .

الطريق الثاني : عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني أيضًا عن العلامة الأديب الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني (1240-1327) ، لقيه شيخنا في حج سنة 1325 وأخذ عنه . والسيد عبد الجليل برادة من تلاميذ الشيخ محمد عابد ، وقد جاوره ولازمه وقرأ عليه ، وشملته إجازته . وأسانيد العلامة محمد عابد السندي مبسوطة في ثبته حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ، طبع في جزءين ، وهو من أكثر أثبات المتأخرين جمعًا واستيعابًا .

ابن عابدين (-1252) :

هو العلامة السيد محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين الحسيني (-1252) وهو مؤلف الحاشية الشهيرة المسماة : ردَّ المحتار على الدر المختار ، التي هي العمدة في

الفتوى على مذهب الحنفية . نروي صحيح البخاري وغيره عامةً من طريقه عاليًا بواسطتين عن شيخنا الشيخ محمد أبي اليسر عابدين (1307-1401) عن جده أمين الفتوى السيد أحمد بن عبد الغني بن عمر عابدين (1239- 7 ربيع الثاني 1307) عن عمه السيد محمد أمين . وعنوان ثبته : عقود اللآلي في الأسانيد العوالي ، وهو في أسانيد شيخه الشيخ محمد شاكر العمري العقاد .

عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (-1250) :

نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عاليًا بثلاث وسائط ، وذلك عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني عن السيد حسين بن محمد الحبشي (1258-1330) عن الشريف محمد بن ناصر الحازمي (-1283) عن مؤلفه . وهو إسناد عال مسلسل باللقاء والسماع . وللسيد عبد الرحمن الأهدل ثبت عنوانه : النفَس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني .

محمد بن علي الشوكاني (1173-1250) :

نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عاليًا بواسطتين ، عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني (1312-1393) عن السيد حسين بن محمد الحَبْشي (1258-1330) عن الشريف محمد بن ناصر الحازمي (-1283) عن الإمام الشوكاني بأسانيده . وله ثبت مطبوع عنوانه إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر .

الأمير الكبير (-1232) :

وهو العلامة محمد بن محمد بن عبد القادر السنباوي المالكي الشهير بالأمير الكبير (-1232) نروي الصحيح وغيره عامة من طريقه عاليًا بثلاث وسائط من عدة طرق :

الطريق الأول : عن شيخنا السيد محمد المكي بن سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني الإدريسي (1274-1345) عن الشيخ أبي اليسر فالح بن محمد الظاهري المهنوي (1258-1328) عن أبي الحسن علي بن عبد الحق القوصي الحَجَّاجي (1202-1294) عن العلامة الأمير الكبير ، وهذا من نفائس الأسانيد العالية في هذا العصر ، فإنه مسلسل بالعلماء الأعلام المعروفين بالرواية ، متصلٌ باللقاء والأخذ والسماع والرواية والإجازة العامة . وقد لقي شيخنا السيد محمد المكي الكتاني الشيخ فالحًا الظاهري وهو في صحبة أبيه في الحجاز سنة 1325 فأخذ عنه المسلسلات المشهورة والإجازة العامة ، ونروي به حديث الرحمة مسلسلًا بالسماع بأولية حقيقية .

الطريق الثاني : عن السيد محمد المكي الكتاني عن الشيه عبد الله بن عودة القَدُومي النابلسي الحنبلي عن الشيخ حسن الشطي عن الأمير الكبير ، وهو مسلسل بالإجازة العامة وسماع حديث الرحمة بأولية حقيقية .

الطريق الثالث : بثلاث وسائط أيضًا وذلك عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني عن المعمر الشيخ محمد أمين البيطار (1234-1326) باستجازة والده له ، وقد رأيت نص الإجازة ، وفيها التصريح بالإجازة لأولاد السيد محمد بن جعفر الكتاني برواية البيطار عن الشمس محمد بن أحمد التميمي الخليلي التونسي المصري (-1267) مفتي الحنفية بمصر ، عن العلامة الشهير الأمير الكبير .

الطريق الرابع : بثلاث وسائط أيضًا وذلك عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني عن العلامة السيد محمد علي بن ظاهر الوِتري المدني (1261-1322) عن أحمد بن منة الله بن أحمد الشباسي الأزهري (1213-1296) عن العلامة الأمير الكبير . وصرح شيخنا المكي الكتاني بالرواية عن الوتري وكان يفتخر به لأنه من مشايخ أبيه وجده ، لكنه لم يلقه .

وصرح السيد محمد بن جعفر باستجازته من الوتري لأولاده في رحلته الأولى للحج قبيل وفاة الوِتري . والعلامة الأمير الكبير أحد من عليهم مدار الأسانيد ، وهو ممن يفتخر بالقرب منه والاتصال به بعلوٍّ ، وثبته : سد الأرب من علوم الإسناد والأدب عمدة في بابه مشهور مطبوع لا يستغنى عنه .

عبد الله بن حجازي الشرقاوي (-1227) :

وهو شيخ الإسلام وأحد مشاهير شيوخ الأزهر الشريف . نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عاليًا بثلاث وسائط عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني عن محمد بن سليمان حسب الله المكي (-1335) عن عبد الغني الدمياطي عنه .

صالح بن محمد الفُلَّاني العمري (1166-1218) :

نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عاليًا بثلاث وسائط عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني عن مفتي الشافعية بالمدينة المنورة السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي وعبد الجليل برادة كلاهما عن والد الأول السيد إسماعيل بن زين العابدين عن صالح الفُلَّاني ، وله عدة أثبات منها قطف الثمر من علوم الإسناد والأثر ، وهو مطبوع . وقد حضر السيد المكي الكتاني الصحيح على السيد أحمد البرزنجي وأجازه عامة ، كما لقي عبد الجليل برادة وسمع منه بعض المسلسلات وأجازه عامة .

السيد مرتضى الحسينيُّ الزَّبيديُّ (-1205) :

نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عاليًا بثلاث وسائط عن شيخنا الشيخ محمد أبي اليسر عابدين عن جده السيد أحمد بن عبد الغني عابدين عن عمر بن مصطفى الآمدي الديار بكري (-1262) عن السيد مرتضى . ونروي نازلًا عن والدنا

العلامة المحقق الشيخ إبراهيم اليعقوبي عن عمه العلامة العارف الشيخ شريف اليعقوبي (1282-1362) إمام المالكية في الجامع الأموي عن الأمير الشهير عبد القادر ابن محيي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري عن أبيه عن جده عن السيد مرتضى .

شمس الدين السفاريني (-1188) :

هو الإمام محمد بن أحمد السفاريني النابلسي الحنبلي (1114-1188) . نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عاليًا بأربع وسائط عن السيد محمد المكي الكتاني عن عبد الله بن عودة القدومي (1246-1330) عن حسن بن عمر الشطي (1205-1274) عن مصطفى بن سعد الرحيباني (1160-1243) عن الشمس السفاريني ، وهو إسناد مسلسل بالحنابلة .

ولي الله الدهلوي (-1176) :

هو كوكب الديار الهندية شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي (1110-1176) وهو واسطة عقد الإسناد في بلاد الهند . نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه بالقراءة لأكثره على والدنا علامة الشام السيد الشيخ إبراهيم بن إسماعيل اليعقوبي الحسني الإدريسي (1343-1406) عن عمه العلامة العارف بالله الشيخ محمد الشريف بن الشيخ محمد الصديق اليعقوبي (1282-1362) عن الأمير عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري الحسني عن مولانا خالد ضياء الدين النقشبندي عن عبد العزيز الدهلوي عن والده شاه ولي الله الدهلوي .

ونروي صحيح البخاري بالإجازة عن شيخنا العلامة الشيخ عبد العزيز عيون السود (1335-1399) عن الشيخ عبد الباقي الأنصاري (1286-1364) عن فضل الرحمن المراد آبادي (-1313) عن جده لأمه عبد العزيز العمري عن والده شاه ولي الله الدهلوي .

ومثله روايتنا عن الشيخ محمد صالح الخطيب عن المعمر أبي ذر النظامي الهروي دفين حمص (وذكره السيد منير عبده آغا الدمشقي في نموذج الأعمال الخيرية) عن فضل الرحمن المراد آبادي .

ونروي صحيح البخاري عن السيد المكي الكتاني عن السيد محمد عبد الحق بن شاه محمد بن يار محمد الإله آبادي (1255-1333) عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي عن أبيه أبي سعيد ومحمد إسحاق بن أفضل الدهلوي (-1262) عن عبد العزيز العمري عن والده شاه ولي الله الدهلوي . وتقدمت بعض أسانيدنا الموصلة إليه عند بيان اتصالاتنا بالشيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي .

شهاب الدين المَنيني (-1172) :

هو شهاب الدين أحمد بن علي المَنيني الدمشقي (1089-1172) . نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه بالإجازة عن الشيخ محمد أبي اليسر عابدين عن جده السيد أحمد بن عبد الغني عابدين عن الشيخ سعيد الحلبي (-1259) عن الشهاب أحمد بن عبيد العطار عنه . وللشهاب المَنيني ثبت نفيس عنوانه : القول السديد في اتصال الأسانيد ، في خزانتنا منه نسخة خطية عليها خطه ، وإجازات له بخطوط عدد من مشايخه .

إسماعيل بن محمد العجلوني (-1162) :

وهو الشيخ أبو الفداء إسماعيل بن محمد العجلوني (1087-1162) . نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عن شيخنا مفتي الشام الشيخ محمد أبي اليسر عابدين الحسيني عن جده أمين الفتوى السيد أحمد بن عبد الغني عابدين عن العلامة الشيخ سعيد بن حسن الدمشقي الحنفي الشهير بالحلبي (1188-1259) عن شهاب الدين أحمد

ابن عبيد الله العطار (1138-1218) عن الإمام العجلوني . وللعجلوني ثبت نفيس عنوانه : إتحاف أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال في خزانتنا منه نسخة خطية بخط العلامة الوالد نقلها بخطه في شبابه من نسخة الظاهرية ، وقرأنا قسطًا منه عليه رحمه الله تعالىٰ .

ابن عقيلة المكي (-1150) :

وهو محمد بن أحمد بن عقيلة (-1150) . نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عن شيخنا المسند الشيخ محمد صالح الخطيب (1313-1401) عن السيد محمد أبي النصر ابن عبد القادر الخطيب (1253-1324) بإجازته لأبناء عمومته ومن ولد لهم ، وقد روىٰ شيخنا الشيخ صالح بهذه الإجازة في ثبته عن عمر الغزي الدمشقي عن محمد سعيد السويدي البغدادي (-1223) عن ابن عقيلة . ولابن عقيلة ثبت عنوانه : المواهب الجزيلة في مرويات الفقير إلى الله محمد ابن أحمد ابن عقيلة . وفي خزانتنا ثبت مختصر له عنوانه : حديث الرحمة المسلسل بالأولية ، لكنه في أسانيده عامة في كتب الحديث المشهورة ، بخط مفتي الحنابلة بدمشق محمد بن عبد الجليل بن أبي المواهب الحنبلي (-1148) ، عليه إجازة بخط ابن عقيلة لناسخه وولديه مفتي الحنابلة بدمشق أحمد (-1172) وعبد القادر (-1156) .

عبد الله بن سالم البصري (-1134) :

علامة ، إمام ، حافظ ، اشتغل بإقراء الكتب الستة ، وأقرأ البخاري في جوف الكعبة ، وحرر نسخة من الصحيح صارت عمدةً من بعده ، وهو أحد من عليهم مدار الأسانيد في القرون المتأخرة . نروي نسخته من صحيح البخاري وجميع مروياته عامة من طريقه بعدة أسانيد :

الأول : عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني عن محمد أمين بن عبد الغني البيطار (1234-1326) عن الشمس محمد بن أحمد التميمي الخليلي التونسي المصري (-1267) مفتي الحنفية بمصر عن العلامة الأمير الكبير عن الشهابين أحمد بن الحسن الجوهري (-1182) وأحمد بن عبد الفتاح المَلَّوي (1088-1181) عن البصري .

الثاني : عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني عن مفتي الشافعية في المدينة المنورة السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي عن والده السيد إسماعيل بن زين العابدين عن الشيخ صالح بن محمد الفُلاني العمري عن شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله المغربي المدني عن مسند الحجاز عبد الله بن سالمٍ البصري .

برهان الدين الكوراني (-1101) :

وهو الإمام الشهير برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري أحد من عليهم مدار الإسناد في الحجاز (1025-1101) . نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عاليًا بأربع وسائط عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني عن الشيخ فالح بن محمد الظاهري عن السيد محمد بن علي السنوسي عن المعمر أبي طالب محمد بن علي ابن الشارف المازوني (1103 - 1233) عن الكوراني بإجازته لأهل عصره . وللكوراني ثبت شهير عنوانه : الأمم لإيقاظ الهمم ، طبع في حيدر آباد بالهند .

عبد الباقي الحنبلي (-1071) :

هو الإمام تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي الحنبلي (1005-1071) . نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عن الشيخ أبي اليسر عابدين عن جده أحمد ابن عبد الغني عن عبد الرحمن الكزبري عن مصطفى الرحمتي عن الشيخ عبد الغني

النابلسي عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي (-1126) عن والده تقي الدين .

ابن غازي المكناسي (-919) :

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد الشهير بابن غازي العثماني المكناسي (-919) ، كان من عادته المواظبة على قراءة الصحيح بفاس . نروي الصحيح من طريقه عن السيد محمد المكي الكتاني عن فالح بن محمد الظاهري عن محمد بن علي السنوسي عن المعمر أبي عبد الله محمد بن عامر المعداني السلمي الفاسي (-1234) عن محمد بن عبد السلام بناني (-1163) عن أبي السعود عبد القادر بن علي الفاسي (1007-1091) عن القاضي أبي القاسم محمد بن أبي النعيم الغساني الفاسي (-1032) عن ابن مجبر عن ابن غازي . وقد بسط أسانيده في فهرسة له سماها : التعلل برسوم الإسناد بعد ذهاب أهل المنزل والناد ، وهي مطبوعة .

الحافظ الإمام جلال الدين السيوطي (-911) :

نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريق الإمام السيوطي بإسناد عالٍ بست وسائط إليه عن شيخنا السيد محمد المكي بن سيدي محمد بن جعفر الكتاني عن الشيخ فالح بن محمد الظاهري عن السيد محمد بن علي السنوسي عن المعمر أبي طالب محمد ابن علي ابن الشارف المازوني (1103 - 1233) عن مسندة الحجاز قريش بنت عبد القادر الطبرية (1019-1107) عن المعمر عبد الواحد بن إبراهيم الحَصَّاري (910-المتوفى بعد 1019) عن الإمام السيوطي .

ونتصل بالحافظ السيوطي بسبع وسائط عن شيخنا مفتي الشام العلامة الشيخ محمد أبي اليسر عابدين عن جده أمين الفتوى السيد أحمد بن عبد الغني عابدين عن مسند الدنيا عبد الرحمن بن محمد الكزبري الحفيد عن مصطفى بن محمد الدمشقي الأيوبي

الشهير بالرحمتي عن العارف الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي عن نجم الدين محمد بن محمد الغزي العامري عن والده بدر الدين محمد بن محمد عن الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .

الحافظ العسقلاني (–852) :

نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريق أمير المؤمنين في الحديث الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني المصري الكناني الشافعي (773–852) بإسناد عالٍ بسبع وسائط :

1. عن شيخنا مفتي المالكية ورئيس رابطة العلماء في الشام السيد محمد المكي الكتاني الحسنيِّ الإدريسي
2. عن محدث المدينة المنورة الشيخ أبي اليسر فالح بن محمد الظاهري المَهْنَويِّ
3. عن السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الشِّلَفيِّ
4. عن المعمر أبي طالب محمد بن علي ابن الشارف المازوني (1103 - 1233)
5. عن مسندة الحجاز قريشَ بنتِ عبد القادر الطبرية (1019–1107)
6. عن المعمر عبد الواحد بن إبراهيم الحَصَّاري (910–المتوفى بعد 1019)
7. عن شمس الدين محمد بن إبراهيم الغَمري ، آخر من بقي من تلاميذ العسقلاني
8. عن الحافظ العسقلاني .

ونروي صحيح البخاري وغيره عامة بثمان وسائط إلى الحافظ العسقلاني :

1. عن شيخنا الشيخ محمد أبي اليسر عابدين

2. عن جده أمين الفتوى السيد أحمد بن عبد الغني عابدين إجازة

3. عن محدث الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري سماعًا وإجازةً

4. عن الشيخ مصطفى بن محمد الأيوبي الرحمتي إجازةً

5. عن العارف الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي

6. عن الإمام نجم الدين محمد بن محمد الغزي (977-1061)

7. عن أبيه الحافظ بدر الدين محمد بن محمد الغزي (904-984)

8. عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري

9. عن أمير المؤمنين الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني .

محمد بن جابر الوادي آشي (-749) :

نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريق ابن جابر الوادي آشي بسندنا المار آنفًا إلى الحافظ العسقلاني عن أبي إسحاق إبراهيم ابن أحمد بن عبد الواحد التنوخي البعلي الدمشقي (709-800) عن الوادي آشي ، وله برنامج شهير مطبوع .

ابن خير الإشبيلي (-575) :

هو الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن خير الأَموي الإشبيلي (502-575) . نروي صحيح البخاري وغيره عامة من طريقه عن شيخنا الشيخ محمد صالح الخطيب عن السيد محمد أبي النصر الخطيب عن عبد الرحمن بن محمدٍ الكزبري عن مصطفى بن محمد الأيوبي الرحمتي عن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي عن نجم الدين محمد بن محمد الغزي (977-1061) عن أبيه بدر الدين محمد بن محمد الغزي (904-984) عن

البرهان إبراهيم بن علي القلقشندي (-922) عن عز الدين عبد الرحيم ابن الفرات (759-851) عن الحافظ عز الدين عبد العزيز بن محمد ابن جَماعة المقدسي (-767) عن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي (-708) عن مسند المغرب أبي الحسن أحمد بن محمد السراج الأنصاري الإشبيلي (560-657) عن خاله ابن خير الإشبيلي .

وللحافظ ابن خير فهرست مشهورة هي أصل لكثير من الفهارس ، طبعت في سرقسطة بإسبانية سنة 1893 ، منها نسخة في خزانتنا ، وهي عمدة في بابها .

القاضي عياض بن موسى (-544) :

نروي صحيح البخاري وغيره بالإجازة العامة من طريق الإمام القاضي أبي الفضل عياض بن موسى السبتي اليحصبي (476-544) عن شيخنا مفتي الشام الشيخ محمد أبي اليسر عابدين عن جده أمين الفتوى السيد أحمد بن عبد الغني عابدين عن محدث الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري (-1262) عن مصطفى بن محمد الأيوبي الرحمتي (-1205) عن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (-1143) عن نجم الدين محمد ابن محمد الغزي (977-1061) عن أبيه بدر الدين محمد بن محمد الغزي (904-984) عن المسند أبي الفتح محمد بن محمد بن المِزِّي الإسكندري (810-906) عن المسندة أم محمد عائشة بنت عبد الهادي المقدسية (723-816) عن مسند الدنيا أبي العباس أحمد ابن أبي طالب الصالحي الحجار (624-730) عن الإمام المقرئ أبي الفضل جعفر بن علي الهمذاني (546-636) عن الإمام الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفِيِّ (-576) عن القاضي عياض . وله ثبت في شيوخه اسمه الغُنية .



دَوَاءُ الفُؤَادِ الجَرِيح بِخَتْمِ الجَامِعِ الصَّحِيح

جَمَعَهُ الفَقِيرُ إِلَىٰ رَحْمَةِ رَبِّهِ الغَنِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ اليَعْقُوبِيُّ الحَسَنِيُّ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ❁ اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ ❁ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ❁ سُبْحَانَكَ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ❁ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ ❁ عَزَّ جَارُكَ ❁ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ❁ وَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ ❁ وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ❁ وَلَكَ العُتْبَىٰ حَتَّىٰ تَرْضَىٰ ❁ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ ❁ نَحْمَدُكَ اللّٰهُمَّ وَأَنْتَ بِالحَمْدِ أَوْلَىٰ وَأَحَقُّ ❁ وَنَشْكُرُكَ عَلَىٰ مَا جَلَّ مِنْ نَعْمَائِكَ وَدَقَّ ❁ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ❁ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ❁ شَهَادَةَ صِدْقٍ وَحَقٍّ ❁ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المَبْعُوثُ إِلَىٰ كَافَّةِ الخَلْقِ ❁ اللّٰهُمَّ فَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ هَذَا الرَّسُولِ الكَرِيمِ ❁ الَّذِي أَنْزَلْتَ عَلَيْهِ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ ❁ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ❁ وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ ❁ وَأَصْحَابِهِ المَيَامِينِ ❁ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ❁ ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ❁ ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ❁ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ ❁ ﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ❁ ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ❁ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ ❁ وَالعَفَافَ وَالغِنَىٰ ❁ وَنَسْأَلُكَ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ وَكِفَايَةَ هَمِّهِمَا ❁ اللّٰهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا ❁ وَزَكِّهَا أَنْتَ

خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ❁ أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا ❁ اللّٰهُمَّ بَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَطَايَانَا كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ ❁ اللّٰهُمَّ نَقِّنَا مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ❁ اللّٰهُمَّ اغْسِلْنَا مِنَ الخَطَايَا بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ ❁ اللّٰهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا ❁ وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا ❁ وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا ❁ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا ❁ وآمِنْ رَوْعَاتِنَا ❁ اللّٰهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا ❁ وَعَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شَمَائِلِنَا ❁ وَمِنْ فَوْقِنَا ❁ وَنَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ نُغْتَالَ مِنْ تَحْتِنَا ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِأَعْظَمِ الشُفَعَاءِ لَدَيْكَ ❁ وَأَكْرَمِ مَنْ بِطَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ يُتَقَرَّبُ إِلَيْكَ ❁ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ المُرْسَلِينَ ❁ فَنَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِمَا أَوْحَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِكَ القَدِيمِ ❁ وَأَنْزَلْتَ عَلَيْهِ مِنَ القُرْآنِ العَظِيمِ ❁ وَبِمَا نَطَقَ بِهِ مِنَ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ ❁ وَهُوَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ ❁ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ❁ وَنَسْأَلُكَ يَا مَوْلَانَا بِإِبْلَاغِهِ عَنْكَ ❁ وَقُرْبِهِ مِنْكَ ❁ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَكَ ❁وَمَحَبَّتِكَ لَهُ ❁ وَتَفْضِيلِكَ إِيَّاهُ ❁ وَنَسْأَلُكَ بِكُلِّ سَطْرٍ قَرَأْنَاهُ فِي الجَامِعِ الصَّحِيحِ ❁ لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِي ❁ وَبِمَنْ ذُكِرَ فِيهِ مِنَ الكَوَاكِبِ الدَّرَارِي ❁ وَبِنَقَلَةِ الحَدِيثِ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ ❁ وَحَمَلَةِ الشَّرِيعَةِ الَّذِينَ يَذُبُّونَ عَنْهَا فِي اللَّيَالِي المُدْلَهِمَّةِ ❁ أَنْ تُفَرِّجَ عَنَّا وَعَنْ المُسْلِمِينَ ❁ وَأَنْ تَرْحَمَنَا وَتَرْحَمَ المُسْلِمِينَ ❁ وَأَنْ تَنْصُرَنَا وَتَنْصُرَ المُسْلِمِينَ ❁ وَأَنْ تُعَافِيَنَا وَتُعَافِيَ المُسْلِمِينَ ❁ وَأَنْ تَهْدِيَنَا وَتَهْدِيَ المُسْلِمِينَ ❁ وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلِلمُسْلِمِينَ ❁ يَا لَطِيفًا فِي الأَزَلِ ❁ أَنْتَ اللَّطِيفُ لَمْ تَزَلْ ❁ اُلْطُفْ بِنَا فِيمَا نَزَلَ ❁ يَا لَطِيفًا بِخَلْقِهِ ❁ يَا عَلِيمًا بِخَلْقِهِ ❁ يَا خَبِيرًا بِخَلْقِهِ ❁ اُلْطُفْ بِنَا وَبِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ ❁ يَا لَطِيفُ يَا عَلِيمُ يَا خَبِيرُ ❁ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ❁ بِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ ❁ أَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ ❁ وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ ❁ يَا مُغِيثُ أَغِثْنَا ❁ يَا مُغِيثُ أَغِثْنَا ❁ يَا مُغِيثُ أَغِثْنَا ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ ❁ وَنَتَوَسَّلُ

إِلَيْكَ بِكَلَامِكَ ❁ أَنْ تَنْصُرَ الإِسْلَامَ وَالمُسْلِمِينَ ❁ وَتُعْلِيَ كَلِمَةَ الحَقِّ وَالدِّينِ ❁ وَتُنْجِزَ وَعْدَكَ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ ❁ وَالمُعَافَاةَ الدَّائِمَةَ ❁ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا ❁ اللّٰهُمَّ عَمِّرْ بِالإِيمَانِ قُلُوبَنَا ❁ وَبِالقُرْآنِ بُيُوتَنَا ❁ وَبِالعِبَادَةِ جَوَارِحَنَا ❁ وَبِالذِّكْرِ أَلْسِنَتَنَا ❁ وَبِالمُرَاقَبَةِ قُلُوبَنَا ❁ اللّٰهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا ❁ وَاهْدِنَا وَيَسِّرِ الهُدَىٰ إِلَيْنَا ❁ وَانْصُرْنَا عَلَىٰ مَنْ بَغَىٰ عَلَيْنَا ❁ اللّٰهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ ❁ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ❁ وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ❁ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ❁ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي ❁ فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ❁ اللّٰهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ❁ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ❁ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ❁ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ❁ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ❁ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ❁ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ❁ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ❁ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ❁ وَفِي بَصَرِي نُورًا ❁ وَفِي سَمْعِي نُورًا ❁ وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ❁ وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ❁ وَمِنْ فَوْقِي نُورًا ❁ وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ❁ وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ❁ وَمِنْ خَلْفِي نُورًا ❁ وَاجْعَلْ لِي نُورًا ❁ اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ ❁ أَنْتَ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ❁ وَلَكَ الحَمْدُ ❁ أَنْتَ قَيُّومُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ❁ وَلَكَ الحَمْدُ ❁ أَنْتَ الحَقُّ ❁ وَوَعْدُكَ حَقٌّ ❁ وَقَوْلُكَ حَقٌّ ❁ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ❁ وَالجَنَّةُ حَقٌّ ❁ وَالنَّارُ حَقٌّ ❁ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ❁ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ❁ وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ ❁ اللّٰهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ❁ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ❁ وَبِكَ آمَنْتُ ❁ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ❁ وَبِكَ خَاصَمْتُ ❁ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ❁ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ❁ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ❁ أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ ❁ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ❁ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ ❁ وَمِنَ الذُّلِّ إِلَّا لَكَ ❁ وَمِنَ الخَوْفِ إِلَّا مِنْكَ ❁ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ

زُورًا ❁ أَوْ أَكُونَ بِكَ مَغْرُورًا ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ ❁ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ ❁ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَالبُخْلِ ❁ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ ❁ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ ❁ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ ❁ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ ❁ وَسُوءِ القَضَاءِ ❁ وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ ❁ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ مَسَاوِئِ الأَخْلَاقِ ❁ اللّٰهُمَّ اعْصِمْنَا مِنْ شَرِّ الفِتَنِ ❁ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ❁ وَعَافِنَا مِنْ جَمِيعِ المِحَنِ ❁ وَطَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنَ الرِّيَاءِ وَالحِقْدِ وَالحَسَدِ ❁ وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا تَبِعَةً لِأَحَدٍ ❁ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ❁ سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ ❁حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلِ ❁ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ التَّوْبَةَ الصَّادِقَةَ ❁ وَالمَغْفِرَةَ الشَّامِلَةَ ❁ وَالمَحَبَّةَ الكَامِلَةَ ❁ وَالخُلَّةَ الصَّافِيَةَ ❁ وَالمَعْرِفَةَ الوَاسِعَةَ ❁ وَالأَنْوَارَ السَّاطِعَةَ ❁ وَالشَّفَاعَةَ القَائِمَةَ ❁ وَالحُجَّةَ البَالِغَةَ ❁ وَالدَّرَجَةَ العَالِيَةَ ❁ وَفُكَّ وَثَاقَنَا مِنَ المَعْصِيَةِ ❁ وَرِهَانَنَا مِنَ النِّقْمَةِ ❁ بِمَوَاهِبِ الفَضْلِ وَالمِنَّةِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّهُ مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ❁ وَلَا يُكْشَفُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ ❁ وَهَذِهِ أَيْدِينَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ ❁ وَنَوَاصِينَا إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ ❁ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا ❁ وَلِمَشَايِخِنَا وَأَهْلِينَا ❁ وَلِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا ❁ وَلِأَصْحَابِ الحُقُوقِ عَلَيْنَا ❁ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِجَمِيعِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ ❁ وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ ❁ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتَ ❁ إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ لِلدَّعَوَاتِ ❁ اللّٰهُمَّ يَسِّرْ لَنَا أُمُورَنَا ❁ مَعَ الرَّاحَةِ لِقُلُوبِنَا وَأَبْدَانِنَا ❁ وَالسَّلَامَةِ وَالعَافِيَةِ فِي دُنْيَانَا وَدِينِنَا ❁ وَكُنْ لَنَا صَاحِبًا فِي سَفَرِنَا ❁ وَخَلِيفَةً فِي أَهْلِنَا ❁ اللّٰهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا ❁ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ❁ وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ ❁ وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ❁ وَجَنِّبْنَا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ❁ اللّٰهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ❁ وَبَارِكْ فِي أَعْمَالِنَا وَأَمْوَالِنَا ❁ وَاجْعَلْنَا مِنْ

أَهْلِ ذِكْرِك ❁ وَأَطْلِقْ أَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِك ❁ اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا ❁ وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ ❁ اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا ❁ وَأَبْعِدِ الفِتَنَ عَنْ بِلَادِنَا ❁ اللَّهُمَّ إِنَّ آمَالَنَا إِلَيْكَ موقُوفَة ❁ وأكُفَّنَا مِنَ البَسْطِ إِلَىٰ سِوَاكَ مَكْفُوفَة ❁ فَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ سَحَائِبِ مَعْرُوفِكَ المَعْرُوفَةِ ❁ وَلَا تَصْرِفْنَا إِلَّا وَالشِّدَّةُ مَصْرُوفَةٌ ❁ اللَّهُمَّ إِنَّا عَبِيدُكَ وَإِمَاؤُكَ ❁ وَأَبْنَاءُ عَبِيدِكَ وَإِمَائِكَ ❁ إِنْ أَسَأْنَا فَإِنَّا مُتَمَسِّكُونَ بِأَذْيَالِ حِلْمِكَ ❁ وَإِنْ جَهِلْنَا فَإِنَّا وَاقِفُونَ عَلَىٰ أَبْوَابِ عَفْوِكَ ❁ وَإِنْ غَفَلْنَا فَإِنَّا طَامِعُونَ فِي سَحَائِبِ فَضْلِكَ ❁ اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا فِي مَقَامِنَا هَذَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ ❁ وَلَا عَيْبًا إِلَّا سَتَرْتَهُ ❁ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ ❁ وَلَا كَرْبًا إِلَّا كَشَفْتَهُ ❁ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ ❁ وَلَا ضَالًّا إِلَّا هَدَيْتَهُ ❁ وَلَا عَائِلًا إِلَّا أَغْنَيْتَهُ ❁ وَلَا غَائِبًا إِلَّا سَالِمًا رَدَدْتَهُ ❁ وَلَا مَرِيضًا إِلَّا شَفَيْتَهُ وَعَافَيْتَهُ ❁ اللَّهُمَّ فَارِجَ الهَمِّ ❁ كَاشِفَ الغَمِّ ❁ مُجِيبَ دُعَاءِ المُضْطَرِّينَ ❁ رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ❁ أَنْتَ تَرْحَمُنَا ❁ فَارْحَمْنَا رَحْمَةً تُغْنِينَا بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ ❁ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ ❁ يَا ذَا الجُودِ وَالإِحْسَانِ ❁ سُبْحَانَكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ❁ يَا خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثَهُ وَرَازِقَهُ وَرَاحِمَهُ ❁ يَا حَنَّانُ أَنْتَ الَّذِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ❁ يَا مَنَّانُ ذَا الإِحْسَانِ قَدْ عَمَّ كُلَّ الخَلَائِقِ مَنُّهُ ❁ يَا غِيَاثِي عِنْدَ كُرْبَتِي ❁ وَمُجِيبِي عِنْدَ كُلِّ دَعْوَةٍ ❁ وَمَعَاذِي عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ ❁ وَيَا رَجَائِي حِينَ تَنْقَطِعُ حِيلَتِي ❁ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِيمَانًا دَائِمًا ❁ وَقَلْبًا خَاشِعًا ❁ وَعِلْمًا نَافِعًا ❁ وَلِسَانًا ذَاكِرًا ❁ وَدُعَاءً مُتَقَبَّلًا ❁ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ العِزِّ مِنْ عَرْشِكَ ❁ وَبِمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ ❁ وَبِاسْمِكَ العَلِيِّ الأَعْلَىٰ ❁ وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ ❁ وَبِنُورِ وَجْهِكَ الكَرِيمِ ❁ أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ عَلَىٰ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ❁ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ ❁ وَأَنْ تُحِفَّنَا بِسِرِّ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِأَلْطَافِكَ الخَفِيَّةِ ❁ وَتَدْفَعَ عَنَّا بِهَا كُلَّ بَلَاءٍ وَبَلِيَّةٍ ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الإِسْلَامِ ❁ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ الكِرَامِ ❁ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بَدْرِ التَّمَامِ ❁ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نُورِ الظَّلَامِ ❁ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلأَنَامِ ❁ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا رَآهُ الرَّاؤُونَ ❁ وَقَدْرَ مَا رَوَىٰ حَدِيثَهُ الرَّاوُونَ ❁ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي رَفَعْتَ ذِكْرَهُ عَلِيًّا ❁ وَأَبْقَيْتَ حَدِيثَهُ مَرْوِيًّا ❁ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّابِقِ اللَّاحِقِ ❁ الَّذِي يَتَشَرَّفُ بِرِوَايَةِ حَدِيثِهِ كُلُّ نَاطِقٍ ❁ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نِهَايَةِ الأَرَبِ ❁ وَأَفْصَحِ العَرَبِ ❁ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المُزْهِرِ وَجْهُهُ ❁ الزَّاهِرِ لَفْظُهُ ❁ البَاهِرِ لَحْظُهُ ❁ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا ❁ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ عَظَّمَ حُرْمَتَهُ ❁ وَأَعَزَّ كَلِمَتَهُ ❁ وَحَفِظَ ذِمَّتَهُ ❁ وَنَصَرَ دَعْوَتَهُ ❁ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الدَّاخِلِينَ فِي زُمْرَتِهِ ❁ المُتَّبِعِينَ لِشَرِيعَتِهِ ❁ المُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّتِهِ ❁ المُهْتَدِينَ بِهُدَاهُ وَسِيرَتِهِ ❁ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُنْجِينَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ الأَهْوَالِ وَالآفَاتِ ❁ وَتَقْضِي لَنَا بِهَا جَمِيعَ الحَاجَاتِ ❁ وَتُطَهِّرُنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ ❁ وَتَرْفَعُنَا بِهَا عِنْدَكَ أَعْلَىٰ الدَّرَجَاتِ ❁ وَتُبَلِّغُنَا بِهَا أَقْصَىٰ الغَايَاتِ ❁ مِنْ جَمِيعِ الخَيْرَاتِ ❁ فِي الحَيَاةِ وَبَعْدَ المَمَاتِ ❁ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ❁ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الأَوَّلِينَ ❁ وَصَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الآخِرِينَ ❁ وَصَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي المَلَأِ الأَعْلَىٰ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ❁ وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ ❁ وَاجْعَلْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنَ الفَائِزِينَ ❁ وَعَلَىٰ حَوْضِهِ مِنَ الوَارِدِينَ الشَّارِبِينَ ❁ وَاجْزِهِ عَنَّا يَا مَوْلَانَا مَا هُوَ أَهْلُهُ ❁ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ ❁ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا حَبِيبَ اللهِ ❁ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا البَشِيرُ النَّذِيرُ ❁ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا السِّرَاجُ المُنِيرُ ❁ يَا مَنِ انْشَقَّ لَهُ القَمَرُ ❁ يَا مَنْ شَهِدَ بِنُبُوَّتِهِ الحَجَرُ ❁ يَا صَاحِبَ المَقَامِ المَحْمُودِ ❁ يَا صَاحِبَ الحَوْضِ المَوْرُودِ ❁ يَا مَنْ رَكِبَ البُرَاقَ ❁ وَاخْتَرَقَ السَّبْعَ الطِّبَاقَ ❁ اللّٰهُمَّ

بَلِّغْهُ مِنَّا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ❁ وَارْزُقْنَا رُؤْيَتَهُ فِي المَنَامِ ❁ وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي دَارِ السَّلَامِ ❁ وَاجْعَلْهُ شَافِعًا لَنَا يَوْمَ الزِّحَامِ ❁ اللّٰهُمَّ زِدْ آلَ بَيْتِهِ شَرَفًا وَقَدْرًا ❁ وَعِزًّا وَفَخْرًا ❁ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ مَعَ السَّلَامِ ❁ وَارْفَعْ قَدْرَهُمْ بَيْنَ الأَنَامِ ❁ اللّٰهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَعُقُولِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ❁ وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا ❁ وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنَا ❁ وَانْصُرْنَا عَلَىٰ مَنْ عَادَانَا ❁ وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ❁ وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ❁ وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ❁ وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ ❁ وَالمَمَاتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ ❁ اللّٰهُمَّ اجْزِ عَنَّا مَشَايِخَنَا خَيْرَ الجَزَاءِ ❁ وَاجْعَلْهُمْ لَنَا مِنَ الشُّفَعَاءِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّهُمُ اشْتَغَلُوا بِتَعْلِيمِنَا ❁ وَبَذَلُوا غَايَةَ الوُسْعِ فِي إِرْشَادِنَا ❁ اللّٰهُمَّ انْفَعْنَا بِعُلُومِهِمْ وَأَنْوَارِهِمْ ❁ وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ ❁ وَارْزُقْنَا الوَفَاءَ لَهُمْ وَالبِرَّ بِهِمْ ❁ وَالتَّأَسِّيَ بِأَخْلَاقِهِمْ وَالسَّيْرَ عَلَىٰ نَهْجِهِمْ ❁ اللّٰهُمَّ ارْزُقْنَا الإِخْلَاصَ وَاجْعَلْنَا مِنَ المُخْلَصِينَ ❁ وَهَبْ لَنَا الصِّدْقَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الصِّدِّيقِينَ ❁ اللّٰهُمَّ بَارِكْ فِي هَذَا المَكَانِ ❁ وَاجْعَلْهُ مَنَارًا لِلعِلْمِ وَالهُدَىٰ ❁ وَاجْزِ عَنَّا وَاقِفَ هَذَا المَكَانِ ❁ وَالنَّاظِرِينَ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ❁ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا ❁ وَتَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا سَالِمًا مُوَفَّقًا مَعْصُومًا ❁ وَلَا تَجْعَلِ اللّٰهُمَّ فِينَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا ❁ اللّٰهُمَّ لَا نَهْلِكُ وَأَنْتَ أَمَلُنَا ❁ وَلَا نَخِيبُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا ❁ أَنْتَ ثِقَتُنَا ❁ عَلَيْكَ اعْتِمَادُنَا ❁ يَا رَبَّاهُ ❁ يَا مَوْلَاهُ ❁ يَا مُغِيثَ مَنْ عَصَاهُ أَغِثْنَا ❁ اللّٰهُمَّ هَبْ لَنَا تَقْوَاكَ ❁ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَخْشَاكَ ❁ اللّٰهُمَّ اذْكُرْنَا إِذَا ذَكَرْنَاكَ ❁ وَلَا تُعْرِضْ عَنَّا إِذَا نَسِينَاكَ ❁ اللّٰهُمَّ ذُنُوبُنَا كَثُرَتْ ❁ وَآثَامُنَا عَظُمَتْ ❁ وَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِالذُّنُوبِ مُقِرِّينَ ❁ وَوَقَفْنَا بِبَابِكَ تَائِبِينَ ❁ فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ ذُنُوبَنَا ❁ وَاسْتُرْ عُيُوبَنَا ❁ وَاشْرَحْ صُدُورَنَا ❁ وَنَوِّرْ قُلُوبَنَا ❁ اللّٰهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ وَالأَبْصَارِ ❁ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ ❁ يَا غِيَاثَ المُسْتَغِيثِينَ ❁ يَا أَمَانَ الخَائِفِينَ ❁ يَا مُجِيرَ المُسْتَجِيرِينَ ❁ يَا سَنَدَ العَاجِزِينَ ❁ يَا

بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ❁ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ❁ بِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ ❁ وَبِكَ نَسْتَجِيرُ ❁ يَا رَبَّ البَيْتِ الحَرَامِ ❁ وَرَبَّ الرُّكْنِ وَالمَقَامِ ❁ وَرَبَّ المَشْعَرِ الحَرَامِ ❁ يَا رَبَّ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ ❁ وَرَبَّ الشُّهُورِ وَالأَزْمَانِ ❁ يَا ذَا المَوَاهِبِ السَّنِيَّةِ ❁ يَا بَاسِطَ اليَدَيْنِ بِالعَطِيَّةِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا عَبِيدُكَ ❁ بَنُو عَبِيدِكَ وَإِمَائِكَ ❁ مَاضٍ فِينَا حُكْمُكَ ❁ عَدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ❁ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ❁ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ❁ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ❁ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ ❁ أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا ❁ وَنُورَ أَبْصَارِنَا ❁ وَجِلَاءَ أَحْزَانِنَا ❁ وَذَهَابَ هُمُومِنَا ❁ يَا ذَا المَنِّ وَلَا يُمَنُّ عَلَيْهِ ❁ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ❁ يَا مُحِيطًا بِاللَّيَالِي وَالأَيَّامِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ ❁ وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ❁ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ❁ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ الكَرِيمِ ❁ وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الجَنَّةِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ العَدْلَ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا ❁ وَالتَّسْلِيمَ لِمَا يَجْرِي بِهِ القَضَا ❁ وَالاِقْتِصَادَ فِي الفَقْرِ وَالغِنَىٰ ❁ وَالتَّوَاضُعَ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ ❁ وَالصِّدْقَ فِي الجِدِّ وَالهَزْلِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّ لِي ذُنُوبًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ❁ وَذُنُوبًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِكَ ❁ اللّٰهُمَّ مَا كَانَ لَكَ مِنْهَا فَاغْفِرْهُ بِفَضْلِكَ ❁ وَمَا كَانَ مِنْهَا لِخَلْقِكَ فَتَحَمَّلْهُ بِكَرَمِكَ ❁ نَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِصَلَاةِ المُصَلِّينَ ❁ وَقِيَامِ القَائِمِينَ ❁ وَرُكُوعِ الرَّاكِعِينَ ❁ وَسُجُودِ السَّاجِدِينَ ❁ وَنَسْأَلُكَ بِتِلَاوَةِ التَّالِينَ ❁ وَدُعَاءِ الدَّاعِينَ ❁ وَتَسْبِيحِ المُسَبِّحِينَ ❁ وَذِكْرِ الذَّاكِرِينَ ❁ كَمَا وَفَّقْتَنَا لِقِرَاءَةِ كِتَابِ الجَامِعِ الصَّحِيحِ ❁ لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ ❁ أَنْ تُوَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ بِمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ المَوَاعِظِ وَالأَحْكَامِ ❁ وَبِمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ فِيهِ مِنْ كَلَامِ رَسُولِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ❁ وَأَنْ تَجْعَلَهُ مُؤْنِسًا لَنَا فِي القَبْرِ ❁ وَحُجَّةً لَنَا يَوْمَ الحِسَابِ ❁ وَأَنْ تُنَزِّلَ عَلَىٰ مَنْ أَلَّفَهُ وَرَوَاهُ وَكَتَبَهُ ❁ وَنَشَرَهُ وَقَرَأَهُ وَحَضَرَهُ ❁ سَحَائِبَ الرَّحْمَةِ وَالكَرَمِ وَالرِّضْوَانِ ❁ وَشَآبِيبَ

العَفْوِ وَالجُودِ وَالغُفْرَانِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَصْدَقِ الصَّادِقِينَ ❁ وَإِمَامِ الصَّابِرِينَ ❁ صَفْوَةِ الخَلْقِ ❁ الصَّادِعِ بِالحَقِّ ❁ صَاحِبِ الآيَاتِ البَاهِرَةِ ❁ وَالمُعْجِزَاتِ المُتَوَاتِرَةِ ❁ صَلَاةً تَهَبُنَا بِهَا صِدْقَ القَوْلِ ❁ وَإِخْلَاصَ العَمَلِ ❁ وَصَفَاءَ القَلْبِ ❁ وَنَقَاءَ السَّرِيرَةِ ❁ وَصَفْوَ العَيْشِ ❁ وَبَرْدَ اليَقِين ❁ وَلَذَّةَ المُنَاجَاة ❁ وَنَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِمَا أَخْفَيْتَ فِي القُرْآنِ مِنَ المَعَانِي وَالأَسْرَارِ ❁ وَبِمَا وَضَعْتَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنَ الحِكَمِ وَالأَحْكَامِ ❁ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَاتِنَا ❁ وَتُصْلِحَ أَحْوَالَنَا ❁ وَتُحَقِّقَ آمَالَنَا ❁ وَتَشْفِيَ أَمْرَاضَنَا ❁ وَتُوَسِّعَ أَرْزَاقَنَا ❁ اللّٰهُمَّ اجْعَلِ الصَّعْبَ هَيِّنًا ❁ وَالحَزْنَ لَيِّنًا ❁ وَالبَعِيدَ مِنَ المَقَاصِدِ دَانِيًا ❁ والقَرِيبَ مِنَ الأَهْلِ حَانِيًا ❁ وَأَخْرِجْنَا مِنْ عَالَمِ القَبْضِ والعَدْلِ وَالجَلَالِ ❁ وَأَدْخِلْنَا فِي عَالَمِ البَسْطِ وَالفَضْلِ وَالجَمَالِ ❁ وَأَبْقِنَا فِي نِعْمَةٍ وَحُبُورٍ ❁ وَاحْفَظْنَا مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ ❁ وَارْزُقْنَا صُحْبَةَ الْأَخْيَارِ ❁ وَعمَلَ المُقَرَّبِينَ الأَبْرَارِ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِمَا رَتَّلْنَاهُ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ ❁ وَقَرَأْنَاهُ مِنَ الذِّكْرِ الحَكِيمِ ❁ وَبِمَا تَلَوْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الأَمِينِ ❁ وَبِمَا رَوَاهُ عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ ❁ وَمَا أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ الحُفَّاظُ وَالمُحَدِّثُونَ ❁ وَبِمَا قَرَأَهُ وَتَلَاهُ العُلَمَاءُ وَالدَّارِسُونَ ❁ مِنْ السُّنَنِ وَالأَحَادِيثِ ❁ فِي القَدِيمِ وَالحَدِيثِ ❁ وَنَسْأَلُكَ بِأَسْرَارِ هَذَا الجَامِعِ الصَّحِيح ❁ وَأَحْوَالِ مُؤَلِّفِهِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ ❁ وَبِأَسْرَارِ رُوَاتِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ❁ والحُفَّاظِ وَالمُحَدِّثِينَ ❁ أَنْ تَتَقَبَّلَ مِنَّا هَذِهِ المَجَالِسَ المُبَارَكَةَ ❁ وَأَنْ تَنْفَعَنَا بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ❁ وَأَنْ تَزِيدَنَا عِلْمًا وَفَهْمًا ❁ وَأَدَبًا وَحِلْمًا ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا سَمِعْنَا وَرَوَيْنَا مَا بَلَّغَهُ الرَّسُولُ الأَمِينُ ❁ فَنَضِّرِ اللّٰهُمَّ بِالحَدِيثِ الشَّرِيفِ وُجُوهَنَا ❁ وَارْفَعْ بِهِ أَقْدَارَنَا ❁ اللّٰهُمَّ أَيِّدْ بِهِ سُلْطَانَنَا ❁ وَأَصْلِحْ بِهِ أَحْوَالَنَا ❁ وَارْحَمْ بِهِ أَمْوَاتَنَا ❁ اللّٰهُمَّ بِأَسْرَارِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ دَعَوْنَاكَ ❁ وَبِكَلَامِ الرَّسُولِ المُصْطَفَىٰ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْنَاكَ ❁ فَتَقَبَّلِ اللّٰهُمَّ أَعْمَالَنَا ❁

وَلَا تَقْطَعْ مِنْكَ آمَالَنَا ❁ وَاسْتَجِبْ بِفَضْلِكَ دُعَاءَنَا ❁ وَلَا تُخَيِّبْ فِيكَ رَجَاءَنَا ❁ انْقَطَعَتْ آمَالُنَا وَعِزَّتِكَ إِلَّا مِنْكَ ❁ وَخَابَ رَجَاؤُنَا وَحَقِّكَ إِلَّا فِيكَ ❁ يَا مُجِيبَ السَّائِلِين ❁ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ❁ يا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ ❁ يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ ❁ وَيَا أَكْرَمَ مَنْ أَعْطَىٰ ❁ جُدْ عَلَيْنَا فَإِنَّا عَبِيدُ إِحْسَانِكَ ❁ وَأَكْرِمْنَا فَإِنَّا وَاقِفُونَ بِأَعْتَابِكَ ❁ اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُسْنَ الخِتَامِ ❁ وَالوَفَاةَ عَلَىٰ الإِسْلَامِ ❁ وَأَنْ تَجْعَلَ آخِرَ كَلَامِنَا مِنَ الدُّنْيَا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ❁ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ❁ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ❁ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❁ وَسَلَامٌ عَلَىٰ المُرْسَلِينَ ❁ وَالحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِينَ ❁

فهرس المصادر والمراجع

* أبجد العلوم للسيد صديق حسن خال ملك بهوبال
* إتحاف القاري بجهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري ، لصديقنا العلامة المحقق الشيخ محمد عصام عرار
* اختصار علوم الحديث ، للحافظ ابن كثير
* أدب الفقهاء ، للعلامة عبد الله كَنُّون
* إرشاد الأريب المشهور باسم معجم الأدباء لياقوت الحمَوي
* إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للحافظ شهاب الدين القسطلاني
* الأزهر في ألف عام ، محمد عبد المنعم الخفاجي
* أسامي الرواة لصحيح البخاري ، تأليف حسن بن حسن صوفي زاده ، المطبعة العامرة ، إستنبول سنة 1282
* استدراكات على تاريخ التراث العربي - قسم الحديث ، د. نجم عبد الرحمن خلف
* الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، لأحمد بن خالد الناصري
* الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال البخاري من طريق الشريف أبي علي بن أبي الشرف ، للقاسم بن عبد الله بن الشاط
* إعلام الأئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من الروايات وأسانيدها ، الطبعة الحجرية
* الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، الطبعة الرابعة
* أعلام السنن في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق د. يوسف الكتاني
* إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، للشيخ راغب الطباخ
* أعمار الأعيان ، لابن الجوزي ، تحقيق العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي
* أعيان العصر وأعوان النصر ، لصلاح الدين الصفدي
* أعيان القرن الرابع عشر ، لأحمد تيمور باشا
* إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح ، لابن رُشيدٍ الفهري

* اكتشافات جديدة حول مخطوطات صحيح البخاري : طبعة بولاق ، والنسخة اليونينية وأصل عبد الله بن سالم البصري ، مقالة للدكتور عرفات أيدن باللغة التركية ، نشرت في مجلة الأبحاث الإسلامية ، مركز إيسام ، إستنبول 2016
* الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، للقاضي أبي الفضل عياض
* الإمام البخاري سيد الحفاظ والمحدثين ، تقي الدين الندوي
* الإمام البخاري محدثًا وفقيهًا ، للدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم
* الإمام البخاري وجامعه الصحيح ، للعلامة الدكتور علي جمعة
* الإمام البخاري وصحيحه ، للعلامة الدكتور عبد الغني عبد الخالق
* البحث الأدبي : طبيعته ، مناهجه ، أصول مصادره ، للدكتور شوقي ضيف
* البداية والنهاية ، لابن كثير
* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام ، للحافظ شمس الدين الذهبي
* تاريخ بغداد ، للحافظ أبي بكرٍ الخطيب البغدادي
* تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين
* تاريخ الخلفاء ، للسيوطي
* تاريخ دمشق لابن عساكر ، الجزء الثاني والخمسون ، طبعة دار الفكر
* تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ، د. نزار أباظة و د. محمد مطيع الحافظ
* التاريخ الكبير للإمام البخاري
* تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ، أحمد صدقي شقيرات ، مجلدان
* تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي - المقدمة للمباركفوري
* تحفة الأخباري بترجمة البخاري للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي
* تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، للإمام جلال الدين السيوطي
* تذكرة الحفاظ ، للذهبي
* تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لبدر الدين ابن جماعة الكناني
* تراجم وسير : موقع دار الإفتاء المصرية
* التعديل والترجيح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح ، للباجي

* التعريف بأمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه الجعفي (مولاهم) البخاري ، إصدار لجنة إحياء السنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، بإشراف محمد توفيق عويضة وتقديم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة سنة 1387

* تغليق التعليق على صحيح البخاري ، للحافظ أبي الفضل العسقلاني

* التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، للإمام النووي

* التكملة لكتاب الصلة ، لابن الأبار القضاعي ، طبعة السيد عزت العطار الحسيني

* التلخيص شرح صحيح البخاري للنووي - قطعة منه ، دار طيبة

* تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، لمحمد بن يوسف ناظر الجيش

* التنويه والإشادة بمقام رواية ذ ، للسيد محمد عبد الحي الكتاني ، دار الكتب العلمية

* تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام النووي

* تهذيب التهذيب ، لأبي الفضل العسقلاني

* تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ المِزِّي

* توضيح المشتبه ، لابن ناصر الدين ، مؤسسة الرسالة

* ثبت ابن عابدين ، مطبعة المعارف بولاية سورية سنة 1302

* ثبت عبد الرحمن الكزبري الحفيد

* ثبت العلامة الأمير الكبير

* الجامع المسند الصحيح للإمام البخاري :

نسخة شهاب الدين النويري ، ومقدمة الشيخ محمد مصطفى الأعظمي

نسخة مكتبة مراد ملا ومقدمة الشيخ محمد مجير الخطيب والدكتور عرفات آيدين

* جامع القرويين التأسيس والاستمداد ، د. عبد الباقي العفاري الفلاح ، مقالة على موقع الألوكة .

* جامع كرامات الأولياء للشيخ يوسف النبهاني

* الجامع لآداب طلب العلم ، محمد أبو الهدى اليعقوبي

* الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للخطيب البغدادي

* الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي

* جمع النهاية في بدء الخير والغاية ، للإمام العارف ابن أبي جمرة

* جهود الإمامين الحافظ اليونيني والحافظ ابن حجر في تحقيق صحيح البخاري ودفع الشبهات عنه ، د. أبشر عوض محمد إدريس ، بحوث مؤتمر الانتصار للصحيحين 1431 ، كلية الشريعة ، الجامعة الأردنية (ص 13-53)

* حجة الله البالغة ، لشاه ولي الله الدهلوي

* كتاب الجَرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي

* حسان الهند غلام علي آزاد البلچرامي وشعره العربي بين عرض ونقد ، محمد محامد حسين ، مجلة الداعي ، دار العلوم ، ديوبند ، السنة 36 العدد 4 ، ربيع الثاني 1433

* حسن الوفا لإخوان الصفا ، ثبت الشيخ فالح بن محمد الظاهري ، مطبعة شركة المكارم بالإسكندرية سنة 1323

* حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ، للإمام محمد عابد السندي

* الحِطة في ذكر الصحاح الستة ، للسيد صديق حسن خان القنوجي

* الحلل السندسية في الأخبار والآثر الأندلسية ، لشكيب أرسلان

* حياة البخاري ، للعلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي

* الخطط التوفيقية ، لعلي مبارك

* خلاصة الأثر لمحمد أمين المُحِبِّي

* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ أبي الفضل العسقلاني

* الدفاع عن الصحيحين دفاعٌ عن الإسلام ، للعلامة محمد بن الحسن الحجوي ، تحقيق الدكتور محمد بن عزوز ، دار ابن حزم

* دليل المسافر ، للسيد أحمد بك الحسيني ، المطبعة الأميرية

* دور النساء في العناية بالصحيحين رواية من القرن الرابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري ، د. صفية بنت إدريس فلاته ، بحوث مؤتمر الانتصار للصحيحين 1431 ، كلية الشريعة ، الجامعة الأردنية (ص 13-53)

* ديوان امرئ القيس ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الأولى ، سنة 1958

* الرسالة ، للإمام الشافعي ، تحقيق العلامة الشيخ أحمد شاكر عن أصل الربيع بن سليمان المرادي

* الرسالة المستطرَفة في مشهور كتب السنة المشرفة للسيد محمد بن جعفر الكتاني
* روايات الجامع الصحيح للإمام البخاري : رواية أبي ذرٍّ الهروي نموذجًا - دراسة تحليلية مقارنة ، للدكتورة شفاء علي حسن الفقيه ، عمان 1434
* روايات الجامع الصحيح ونسخه ، د. جمعة فتحي عبد الحليم
* روايات ونسخ الجامع الصحيح ، د. محمد بن عبد الكريم بن عبيد ، الرياض 1426
* سبحة المرجان في آثار هندوستان ، للسيد علي البلچرامي ، طبعة حجرية بتصحيح السيد أمين بن حسن الحلواني ، سنة 1301
* سرعة القراءة والصبر على السماع ، تأليف الدكتور سيدي محمد بن عزوز
* سير أعلام النبلاء ، للحافظ شمس الدين الذهبي
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي
* شرح تراجم أبواب البخاري ، لولي الله أحمد بن عبد الرحيم العمري ، طبعة الهند
* شروط الأئمة الستة ، لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي
* شروط الأئمة الخمسة للحازمي ، مطبعة الترقي بدمشق 1346
* صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا ، للقلقشندي
* الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم لابن بَشْكُوال
* صلة الخلف بموصول السلف ، لمحمد بن سليمان الروداني
* طبقات الشافعية الكبرى ، للإمام تاج الدين السبكي
* ظاهرة الكراسي العلمية ، مقالة للدكتور يوسف الكتاني رحمه الله ، مجلة دعوة الحق ، العدد 244
* الضوء اللامع ، لشمس الدين السخاوي
* العلاقات القديمة بين مصر وبلاد الشام : الفلسطينيون والمقدسيون في رواق الشوام بالأزهر الشريف ، دراسة أثرية عمرانية من خلال سجلات ووثائق الرواق ، د. عبد المعز فضل عبد الرازق محمود ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد العاشر
* عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام بدر الدين العيني
* فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ أبي الفضل العسقلاني
* فقه أهل العراق وحديثهم ، للعلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري ، الطبعة الأولىٰ

* فهرست ابن خير الإشبيلي
* فهرس الفهارس والأثبات ، للسيد محمد عبد الحي الكتاني
* الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري ، للإمام العجلوني
* في اللغة والأدب دراسات وبحوث للدكتور محمود محمد الطناحي
* قطر الولي على حديث الولي ، للإمام الشوكاني
* الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر : تاريخ وتحليل ، للعلامة الدكتور محمود محمد الطناحي
* كراسي الأساتذة في جامع القرويين ، مجلة دعوة الحق ، العدد 86
* كشف الالتباس عما أورده الإمام البخاري على بعض الناس ، للشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، باعتناء العلامة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة
* كمال العناية بتوجيه ما في ليس كمثله شيءٌ من الكناية ، للسيد أحمد رافع الحسيني الطهطاوي ، مطبعة محمد مصطفى ، القاهرة ، سنة 1311
* كنوز الذهب في تاريخ حلب ، لموفق الدين سبط ابن العجمي (-884)
* الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، للكرماني
* المتفق والمفترق ، للخطيب البغدادي ، دار القادري
* مجلة المنار ، السيد محمد رشيد رضا ، المجلد الثاني
* المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، للحافظ العسقلاني
* مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري ، تحقيق الأستاذ الشيخ عمر نشوقاتي
* مخطوطة وحيدة في العالم : صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي ، مقالة للدكتور عبد الهادي التازي رحمه الله تعالى ، مجلة معهد المخطوطات ، القاهرة 1393
* مدرسة الإمام البخاري في المغرب ، للدكتور يوسف الكتاني رحمه الله تعالى
* مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي (554-595) للأستاذ عبد الهادي أحمد الحسيسن ، جزءان
* معالم السنن ، للإمام أبي سليمان الخطابي ، طبعة الشيخ محمد راغب الطباخ
* معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ، يوسف سركيس

* المعجم المفهرس، للحافظ العسقلاني
* معرفة أنواع علوم الحديث، للحافظ أبي عمرو ابن الصلاح
* المُعيد في أدب المفيد والمستفيد، لعبد الباسط العَلْمَوي
* مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، للحافظ السيوطي، إدارة الطباعة المنيرية
* مفتاح السنة أو تاريخ فنون الحديث، محمد عبد العزيز الخولي، الطبعة الثالثة
* مفتاح صحيح البخاري، تأليف الحافظ محمد الشريف بن مصطفى التوقادي، دار السعادة، شركة الصحافة العثمانية، إستنبول سنة 1313
* مكانة الصحيحين، للدكتور خليل ملا خاطر، القاهرة 1402
* كتاب من أخلاق العلماء، محمد سليمان، دار الشعب، القاهرة 1354
* منزلة صحيح البخاري عند علماء المغرب: الفقيه الحجوي نموذجًا، مقالة لعبد الله المصمودي في موقع: هوية برس
* المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي
* منهج البخاري في تأليف الصحيح، د. أحمد بن فارس السلوم
* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تَغْرِي بَرْدِي
* نحت العلم، محمد أبو الهدى اليعقوبي
* نزهة الناظر وبهجة الغصن الناضر لأحمد بن عبد القادر التستاوي، مخطوط في خزانتنا نسخ سنة 1193 هـ
* نسخ البخاري والشبهات حول وصولها وصحتها، بحث تخرج في أربع عشرة صفحة، لأروى بنت سليمان بن علي أبا الخيل، 1439
* نسخة الإمام الصغاني من صحيح البخاري وقيمتها العلمية، مقالة للدكتور أحمد بن فارس السلوم
* النسخة اليونينية من صحيح البخاري، أحمد محمد شاكر، مجلة التراث النبوي، العددان 1-2
* نشرات صحيح البخاري: مقارنة بين نشرة السهارنفوري ونشرة عبد الحميد الثاني، مقالة باللغة التركية للدكتور محمد أوزشنال، نشرت في مجلة أبحاث الأدب التركي، المجلد 11 (21)، سنة 2013
* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشهاب المَقَّري

* النكت على مقدمة ابن الصلاح ، لبدر الدين لزركشي

* نماذج من اهتمام أهل العلم بصحيح الإمام البخاري سماعًا وقراءة وإقراءً ، مقالة بقلم الأستاذ سيدي محمد علي عباد حميسان

* النوازل الكبرى وهي المعيار الجديد لشيخ بعض شيوخنا مفتي فاس العلامة سيدي محمد المهدي الوزاني

* نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني ، للشيخ عبد الهادي نجا الأبياري

* هدى الساري مقدمة فتح الباري ، للحافظ أبي الفضل العسقلاني

* الوافي بالوفيات ، للصلاح الصفدي

* الوجه الصبيح في ختم الجامع الصحيح ، لابن عَلَّانَ الصديقي

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لشمس الدين ابن خَلِّكَانَ

فهرس اللوحات

اللوحة (1) نموذج من خط الإمام اليونيني (كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي)

اللوحة (2) الصفحة الأخيرة من الجامع الصحيح، مكتبة نور عثمانية رقم 701

اللوحة (3) الصفحة الأولى من الفرخة اليونينية، مكتبة نور عثمانية رقم 701

اللوحة (4) بداية الجزء الثامن من صحيح البخاري طبعة الهند سنة 1270

اللوحة (5) آخر الجزء الثامن من صحيح البخاري طبعة الهند سنة 1270

اللوحة (6) بداية الجزء الأول من صحيح البخاري، بولاق مصر 1296

اللوحة (7) بداية الجزء الأول من صحيح البخاري، إستنبول 1315

اللوحة (8) رسالة من حاجب السلطان عبد الحميد إلى أحمد مختار باشا في 28 رمضان 1311

اللوحة (9) رسالة من أحمد مختار باشا إلى حاجب السلطان عبد الحميد في 10 صفر 1313

اللوحة (10) رسالة من أحمد مختار باشا إلى حاجب السلطان عبد الحميد في 2 ذي الحجة 1313

اللوحة (11) صورة ختم الوقف على الطبعة السلطانية

الفِهرِسُ التَّفصِيلِيُّ

The reading, reviewing and editing process was completed in seventy-one sessions, resulting in the most authoritative edition of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, called the Yūnīnī Manuscript. What makes the Sultan edition the best edition of Sahih al-Bukhari is that it relied upon the Yūnīnī Manuscript, bringing out its treasures and presenting its abbreviations, comments and nuances.

A group of top scholars attending the prestigious Al-Azhar University, who had never worked together on any previous project, dedicated themselves to proofreading this edition, comparing it painstakingly and forensically with the original Yūnīnī Manuscript, while it was in their hands.

The printers and proofreaders in the renowned Amiri Press in Būlāq, Egypt exerted their efforts to publish Ṣaḥīḥ al-Bukhārī to the highest standards of beauty and perfection.

As this valuable edition became a rare work of art, difficult to obtain, we, in Signatora wished to republish it for two reasons. The first is that it is, without doubt, the most authentic and correct edition of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. The second is that we wanted to revive the legacy of Sultan Abdul Hamid II and remind Muslims of his edition that still challenges the most modern editing and printing methods to this day.

A number of attempts have been made to republish the Sultan edition, but with many changes. What distinguishes our edition is that it reproduces the original Sultan edition as it was. We have not added or omitted anything from the text. No pages have been removed – we have even kept the original tables of corrections in their place.

The printing was done through producing a facsimile copy of the original. We chose luxury coated paper, and gilded the binding, as was the norm in editions that were presented to royal libraries. Gold was used instead of bold fonts for the titles of section, chapters and the beginning of every hadith.

Sultan Abdul Hamid II, may Allah reward him, offered his edition to the public for free, by making it Waqf. Therefore, the phrase, “Endowment for the sake of Allah Almighty” appeared at the top of every page. This sentence was removed, as with it being kept, no one would be able to sell or buy it.

The seal of Sultan Abdul Hamid II and the Coat of Arms of the Ottoman Empire during his reign have been placed on both sides of the binding of each volume, just as it was in the original edition.

What also makes this edition unique is that we exclusively published with it, "Introduction to Ṣaḥīḥ al-Bukhārī", which is a new book written by His Eminence shaykh Muhammad Al-Yaqoubi.

This book deciphers the Ṣaḥīḥ and sheds light on the life of its author in a way that was never done so thoroughly before. It covers all the topics that every reader of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī needs to know.

We at Signatora present this edition of the valuable Sultan edition of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, which is our first publication, to the lovers of the Prophet ﷺ from all backgrounds, to the seekers of knowledge from all levels and to the Muslim World, praying that Allah Almighty accepts from you and us our work and grants you and us success in serving Islam and its sacred knowledge in every possible way.

Signatora

The Sultan Edition

Praise be to Allah Almighty, prayers and blessings to the final Messenger of Allah, Muhammad, upon his family and companions.

It is a great honour for Signatora to present to the Muslim World a facsimile edition of the most authentic classical edition of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, the Sultan edition that was commissioned by Sultan Abdul Hamid II, Allah have mercy on him, and printed in 1313 AH / 1895 CE in Egypt in nine volumes with clear font and elegant typesetting.

A group of sixteen erudite scholars from Egypt, led by the Grand shaykh of al-Azhar, Shaykh Ḥassūnah al-Nawāwī, reviewed it; and later shaykh al-Islam, the highest religious authority in the Muslim World, approved it, alongside another committee of the most learned scholars in the Ottoman Caliphate.

What made this edition unique was the fact that it was printed according to the famous Yūnīnī manuscript – the most authoritative handwritten manuscript of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, which was in the royal library of the Sultan. He sent this invaluable treasure to the scholars in Egypt to make sure that the new edition would be corrected according to it. When they had finished, they sent it back, but later, with the collapse of the Ottoman Caliphate, it unfortunately disappeared. That incident alone added even greater importance to this edition.

The Sultan edition of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī has become a piece of antiquity, and several generations of scholars grew up hearing about it, but never seeing it.

Shaykh Muhammad al-Yaqoubi, who taught Ṣaḥīḥ al-Bukhārī several times, has in his library a rare, flawless copy of this Sultan edition, to which he generously offered access for use in the reproduction of this new edition.

After the Noble Qur'an, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī is the most authentic book for Muslims. Sultan Abdul Hamid II, having the will to serve Islam in the best way, and seeing that printing has become popular and the production of manuscripts has declined, turned his attention to producing a precise and corrected print of this most important book of hadith – a perfect copy, after which no other print is needed.

One hundred and twenty-seven lunar years have passed since the publication of this edition, yet to this day it still remains the best edition. Modern printing technologies, new-fangled fonts, or the new academic centres have not been able to produce a better printed edition than this Sultan edition of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, whether in the accuracy of the text, the precision of the vocalisation and letters, or in the beauty of its production and the elegant typesetting.

Imam Sharaf al-Dīn Abū al-Ḥusayn 'Alī b. Muḥammad al-Yūnīnī al-Ḥanbalī (d. 701 AH / 1301 CE) excelled in correcting and comparing his copy with the most authoritative handwritten source-manuscripts available in his era. He carefully made notes of all of the differences between the manuscripts, organising and editing the text with precision. For each of the source-manuscripts he assigned abbreviations to refer to them in the margin-notes. Thus, in that editing process, he became a pioneer in the art of producing critical editions.

Imam al-Yūnīnī spent his entire life studying, teaching, and comparing manuscripts of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. In 667 AH / 1268 CE, he gathered together the most famous scholars of Damascus and organised meetings for them to read and correct Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Although he was the leading authority of hadith, he invited the most famous grammarian, Ibn Mālik, (d. 672 AH /1273 CE), author of the one-thousand-line ode on grammar, to attend and participate in the process of editing his copy of the Ṣaḥīḥ.

Introduction

to Sahih al-Bukhari

By

Shaykh Muhammad al-Yaqoubi

